







79

~~1 FEB 1974~~

~~22 DEC 1971~~





892.7109  
Ha381saA  
C 2

# الشعر العربي في المراجع

تأليف

محمد عبد الغني حسن

تصدير

عزیز الرباط

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الخانجي

القاهرة

١٩٥٥

حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة  
لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

M. Abdel Ghany Hassan's "Emigrant Poets"

*All rights reserved*

Franklin Publications Inc.

## تقديم للتصدير بقلم حسن جلال العروسي المستشار العام للمؤسسة

قد يبدو غريباً أن يحتاج التصدير إلى تقديم ، أو أن تدعو مثلى حاجة إلى أن يزج بنفسه طرفاً ثالثاً في معركة أدبية حول الشعر العربي ، يتحمس لشعر المهجر فيها مؤلف هذا الكتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو شاعر موهوب راسخ القلم في دنيا الشعر ، بينما يقف من هذا الشعر موقفاً مخالفاً شاعر مصر والعربية الفحل أستاذنا عزيز أباطة .

فما أنا من الشعر إلا واحدٌ من عشاقه الذين قد يتذوقون جماله ، فيحسنون تذوقه ، وترتوي نفوسهم بسحره ، ولكنهم مع ذلك ليسوا إلا رعايا متواضعين من رعايا آلهته . . .

وقد يبدو أشد غرابة أن تنشر مثل مقدمة الأستاذ عزيز أباطة لكتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، فقد جرت تقاليد النشر على أن يكون مقدم الكتاب مؤمناً بما تضمنه ، مقدراً لموضوعه . وشاعرنا الكلاسيكي الأستاذ عزيز أباطة ليس من المتحمسين لمدرسة المهجر في الشعر ، كما يستشف من مقدمته : ما جاء منه في سطورها ، وما لا تصعب قراءته بين سطورها .

والحق أن الأستاذ عزيز أباطة لم يفاжئني برأيه في الشعر المهجري ، ولا برأيه في الأدب الأمريكي ، بل كنت أعرفه عنه ، ومع ذلك فقد رحبت برأيه الحر في الموضوع .

ولو أنه شاء أن يكون أكثر قسوة أو أقل مجاملة في نقده لما ترددت في أن أفصح له مجال القول . وهل كانت الحقيقة أبداً إلا وليدة اصطراع الآراء واختصاص الحجج ؟



ولو أن مؤسسة فرانكلين كانت مؤسسة تجارية تبتغي الربح وانتشار مطبوعاتها وحسب ، لشعرت بحرج أى حرج فى أن أكون مسئولاً عن هذا الوضع غير المألوف . أما وهى مؤسسة ثقافية غير تجارية ، فليس غريباً أن تؤمن وأن يؤمن القائمون بأمرها بأن الثقافة الحق لا تكون حيث لا تتوطد أصول حرية الرأى .

وبعد . . . فإن الآراء التى يتضمنها التصدير التالى آراء شخصية ، يحمل مسئوليتها شاعرنا الكبير الأستاذ عزيز أباطة وحده ، وهو بحمد الله قادر على تحمل مسئولية آرائه .

وليس يضير هاتيك البلابل الصداحة التى أطرب جرس موسيقاها الأذن العربية عشرات من السنين أن يحمل الأستاذ عزيز أباطة لواء معركة أدبية جديدة بين المحافظين والمجددين ، أو بين القديم والجديد .

حسن مهول العروسى

## تَصْدِير : بقلم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظة

ساير الشعر قافلة البشرية منذ تفتقت في الإنسان البدائي أكامم العواطف ، وتفجرت نفسه بينابيع دفاقة من الأهواء والرغبات ، وأحس وهو يجوب صحراء الزمن المحرقة أنه مفتقر إلى سكينه الحياة ، فراح يلتمس في الغناء متعة الروح ، وغذاء النفس ، ومن ثم انبثق الشعر على لسانه قبل أن يتسم بطابع فني ، وكان اليونان أسبق الأمم جميعاً في هذا المجال ، مجال النظم والغناء ، فقد وعت ذاكرة الدنيا لهم أناشيد مميزة المعالم ، واضحة السمات ، جادت بها العبقريّة اليونانية قبل الميلاد باثني عشر قرناً على الأرجح ، كما أن الشعر عندهم أوفى على الغاية ، واستشرف المندارج السامقة في تلك الأحقاب الموعلة في القدم ، في حين أن الشعر العربي لم ينبعث له نغم واحد على فم الدنيا قبل أن تضع حرب « البسوس » أوزارها ، ففي اليونان كان الكهنة وسدنة المعابد يصوغون أناشيد الحرب ، ومزامير العبادة ، وكانوا يتخذون من سير الأبطال وعقائد الدين مادة حفيلة بالمعاني لتلك الأناشيد ، لتكون سلوة الخائضين في رهج الوغى ، وترنيمة الخاشعين في محراب الصلاة .

و لم يمض طويل زمن على الشعر في هذا الطور التاريخي حتى نما وتطور ، وزكا عوده ، فاقتبل مرحلة جديدة من مراحل النضج الفني ، إذ اتجه سمت تصوير الملاحم في الصورة التي ما زالت مفخرة الذهن البشري حتى اليوم ، وظل شعر الملاحم قرابة ثلاثة قرون تتردد أنغامه في أرجاء اليونان ، وكانت الأغاني التي تفهق بها الملاحم لبنة جديدة في إقامة صرح عال لشعر الغناء المحض ، ولعل هذه الظاهرة تنظم الشعوب جميعاً ، على تباين الأذواق ، واختلاف المشارب ، فمن الحقائق الأدبية أن الشاعر البدائي ينسى ذاتيته في سبيل قومه ، ولكن



سرعان ما يعرض أحاسيسه الخاصة في إطار من الصدق، بعد أن يزور قليلا عن المشاعر القومية العامة .

ولقد تلبّث الشعر الغنائى ثلاثة قرون أخرى تصاحبه الموسيقى ، بينما كان شعر الملاحم لا يُنشد إلا على رنين القيثارة وحدها ، ثم كان الشعر التمثيلي نهاية المراحل الثلاث ، وهى نتيجة حتمية لقانون الحياة فى الأدب ، فالشعر التمثيلي فى أية أمة هو الرمز المقدس لارتقاء الذوق فيها ، والبيئة على تخليق الذهن ، ورفرفة الخيال الطليق فى أجواء الحياة ، فلا عجب وقد بلغ اليونان هذا الشأو ، أن يصبح فى رأى الدارسين المنهل الثرى للأدب . . . على أرضه نبتت خمائل الشعر ، وتحت أندائه تفتحت أكمامه ، وأينع ثمره ، وبين آفاقه تجاوبت أصداء الفن ، وعن عبقريته الخلاقة شرعت الأذهان ترود مجاهل الألهام .

ويروى لنا التاريخ أن الرومان اقتبسوا الصور الأدبية مكتملة الألوان والظلال من تلك الطُفْأوة التى تخيلت أشعتها فى سماء اليونان ، مُلاوة من الزمن ، ونتج عن ذلك أن تألق شعراء ممتازون من الرومان ، رفعوا سملك الشعر ، ووطدوا أواسيه على أساس مكين . فبصيرة النقاد تضع مكانة لهوراس ، تماثل مكانة هوميروس ، من حيث ابتكار الصور الفنية ، وسمو الخيال .

اطّردت هذه النهضة الفكرية التى غزت العقول والقلوب فى أوربا ، والعرب لا نصيب لهم فى هذا المضمار ، إذ أن حجاب التخلف الذى ران على العقلية العربية لم يهتك إلا بعد قرون عديدة ، وناهيك بأن الشعر فى الجاهلية لم يخط نحو التوثب والانطلاق إلا بمقدار ما أتاح له الخيال العربى المحدود فى هذه الفترة ، فالتطور الذى سرى فى كيانه نقله من المقطعات إلى الأفق الجديد الذى تراءى بظهور المعلقات السبع ، أو العشر ، فلا ريب أن هذه المعلقات حطمت الأغلال التى كان يرسف فيها الشعر العربى من ناحية البناء وحده ، أى غايرت المقطعات فى استرسال الخيال ، ووفرة المعانى ، أما الأغراض فقد ظلت على نشأتها الأولى ، لم تتدرج إلى فلك أسنى من الفلك الذى ولدت لديه ، وعاشت فى ظلاله ، الا فى النادر القليل ، ومرد ذلك إلى أن النبع الذى ارتوت منه المشاعر العربية لم تتنوع أذواقه وطعومه ،



فالشعر العربي يصور لنا الطباع الكامنة في نفوس العرب ، مبرزاً تلك الطباع في إطارها الإنساني دون تمويه أو تزويق .

ومن البدائيه أن التفاخر والكرم وحب النساء ورعاية الجار وحماية الزمار من الشوائب الأسيية في النفس العربية، وأن التغني بهذه الشائيل لازمة من لوازم الحياة في الصحراء . لذلك وقف الشعر العربي عند هذه الآفاق لم تبهر عينيه أضواء جديدة في سماء الفن . . وتناقلت القبائل فن الشعر على أنه مقطعات وقصائد ، ولم يحدث أن حطم شاعر قبلي واحد هذه الحدود الضيقة ، وإنما كان التنافس شديداً على سحوق الألفاظ ورنات التعابير، وبقي الشعر يضطرب في هذا المحيط ، حتى أطل الإسلام على العالم من شرفة النور الالهي ، فخنفت صوت الشعر . وتضاءل سمته ، وأعيت بلاغة القرآن كل مفوه منطق ، ولكن التغيير الذي جد ببزوغ الإسلام في أفق الوجود ، كان الشعر بعض أسلحته ، فقد انقسم الشعراء إلى معسكرين كما يقولون ، معسكر يذود عن الدين الجديد ، ومعسكر يذب عن آلهة قريش ، ومن هذا الصراع بين الحق والباطل ، نشأ لون من الشعر لالعهد للصحراء بمثله من قبل ، وظفر الشعر بأغراض جديدة تمخضت عنها الوجهة التي ولى العالم وجهه شطرها ، كما توسع بألفاظ لم تكن معروفة لدى العرب في الجاهلية ، كالروح الأمين، والملائكة، والخلد، والأنبياء وما شابه ذلك .

أما العلة في ظهور الأغراض التي اشتمل عليها الشعر فقد كانت منطقاً طبيعياً للحياة التي يحياها العرب وغير العرب من المسلمين ، وما ذلك إلا لأن التقاليد والعادات التي كانت سائدة في الجاهلية ذهب بها الإسلام ، وأبدلهم خيراً منها ، فلم يعد الشعر يستمد معانيه من معاقرة الخمر ، ومنادمة النساء ، والتفاخر بالأنساب ، والتخايل بالغنى والجاه والسلطان ، وإنما دمج هذه التقاليد التي درج عليها العرب في الجاهلية بشريعته السمحة ، وسنته التي تربط بين المرء وربيه برباط التقوى ، وتجمع بينه وبين الناس على المحبة والمودة في القربى ، فحلت العصبية الدينية محل العصبية القبلية ، ومع ذلك فقد شذ عن المحجة الواضحة للإسلام بعض الشعراء ، وتغنوا بما أمر الله به أن يدرج في تلافيف النسيان .

والذى يؤسف له ويبحث على الدهشة أن العرب بعد ذلك ترجعوا من علوم اليونان ما وسعهم الترجمة ، ولم ينقلوا إلى العربية شيئاً من ذخائر اليونان الأدبية ، فظل الشعر القصصى والشعر التمثيلى لا يعرفان سبيلاً إلى شألى الجزيرة العربية ، وهى الأرض الطيبة التى أنبتت عباقرة الشعراء ، غير أن الشعر انطلق بعد ذلك فوق التطور ولكن فى بلاد الأندلس ، حيث انبعثت لمحات جديدة باستحداث التواشيح ، ووضع قواعد الزجل ، فكانت هذه الأنعام الطليقة فى جوف الأندلس محل إعجاب الشعراء فى جنوب فرنسا ، فتأثروهم فى عرض الصور الفنية ، وابتكار المعانى والأخيلة ، ثم خطا الشعر العربى نحو الفكر المجرد بضع خطوات بما أتاحه له أبو العلاء وأضرابه فى قصائدهم من خطرات فلسفية . وما أضافه إليه شعراء الفرس من همسات صوفية . ومن ثم كان اثلاقه بالعوامل الثلاثة التى ألمعنا إليها فى هذا المجال .

من هذه النظرة العجلى فى تاريخ الشعر يتبين أن العرب تخلفوا فى ناحيتين هما : الشعر القصصى والشعر التمثيلى ، ولم تكن المذاهب الأدبية التى تمثل اليوم اتجاهات متباينة ، معروفة لدى القدماء حتى مجاء القرن السابع عشر . وكان المذهب الكلاسيكى يسود أوربا ، وكان الأدب اللاتينى من الموارد التى تحوم عليها الأذهان وتستقى منها . فهو عمل فى تتألق فيه لمحات العقل أكثر ما تختلج فيه ومضات الخيال ، ولكن سرعان ما انصهر الناس فى بوتقة المآسى المتخلفة من الحروب ، وجنح الأدباء إلى الانطلاق من الواقع الذى يرمض الجوانح ، ويقض المضاجع ، ويسجر النفس ألماً وحسرة .. ومن هنا ظهر المذهب الرومانسى ، وهو المذهب الذى تمتد جذوره من الأندلس فيما نعتقد ، وتوالت المذاهب الأدبية بعد ذلك . لكل مذهب شيعته التى تتعصب له ، وتتفياً ظلاله ، وتفتن فى الإبداع فيه ، والدود عنه .

كان هذا الصراع الناشب بين المذاهب الأدبية فى أوربا ، والشعر العربى يتصلّى محنة عنيفة من تدهور اللغة وفساد الذوق ، فقد انحدر من القمة التى وصل إليها فى العصر العباسى إلى درك من المحسنات البديعية ، كالجنانس والطباق والمقابلة ، إلى أن بدأت طلائع التجديد تغزو « لبنان » وتفتح فيه آفاقاً رحبة للفكر والفن ، ذلك أن « لبنان » كان أسبق الدول العربية إلى الاتصال



باللغة الفرنسية ، كما كان للإرساليات المسيحية فضلُ تغذية الأذهان بصنوف من العلوم والفنون حتى أخذت سمتها إلى مدارج الثقافة الأوروبية ، ورفّت في أفقها الإضحيانى الجميل .

من هذه المنابع التى أتيحت للبنان أخذ الخيال العربى يخلق فى مسابح الخيال الأوروبى . وشرع اللبنانيون يُسيغون من هذا الرحيق الخالد ، فهتفوا بملاحن غربية على الأذن العربية ، وألوان لم تكن مألوفة للذوق العربى من قبل ، ولما كان سلطان العثمانيين على بلاد الشام فى تلك الفترة يلتقى على معارف وجه الحياة سدلاً كثيفاً من الجهامة والقتام . فقد هاجرت إلى العالم الحديد كوكبة من الشعراء والكتاب ابتغاء الحرية والثراء . وهنالك تنسجت الأذهان عبيراً من الحرية لم تعبق به سماء لبنان ، وحلقت تلك البلابل المهاجرة فى أجواء لم يخفق فيها جناح عربى . فلم تلهها انفعالات الحياة الجديدة عن الحنين إلى الوطن ، والتغنى بمهد الأحلام ، ومرتع الصبا ، وملعب الشباب ، ومسرح الذكريات ، فقد فاض شعور المهاجرين فى مطارح النوى ، بالحنان والحنين ، واختلجت أنفسهم باللوعة والأنين ، حتى إن إيليا أبا ماضى فى قصيدة الشاعر فى السماء يقول مصوراً موقفاً تخيله بينه وبين الله :

فأشرف الله من علاه      يشهد لبنان فى المساء  
فقال . . ما أنت ذو جنون      وإنما أنت ذو وفاء  
فإن لبنان ليس طوداً      ولا بلاداً لكن سماء

ولكنه فى موضع آخر يرسل شعوره نحو الوطن فى نغم هادىء متسلسل لا تكاف فيه ولا اصطناع فيقول :

الأرض سورياً ، أحب ربوعها      عندى ، ولبنان أحب جبالها  
والناس أكرمهم على عشيرها      روحى الفداء لرهطها ولآها

أما نسيب عريضة فإن حنينه إلى الوطن ملتاح مشبوب . يسأل المدهر فى لهفة متى يعود إلى ( حمص ) ولو مدرجاً فى الكفن :

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن      هل عودة ترجى وقد فات الظعن ؟  
عد بى إلى حمص ولو حشو الكفن      واهتف أتيت بعائر مردود . .



ومحبوب الخورى الشرتونى يرى التمتع بروؤية وجه الوطن كنزاً ، ولثم ترابه من النعم ، وذكره مثل نفحات العنبر ، وحديث العودة إليه كالمدام .

قالوا : الشام فقلت رؤية وجهها كنز ولثم ترابها أنعمام وطن لنا ذكره نفحة عنبر . . وحديث عودتنا إليه مدام

وهكذا تتحد مشاعر المهاجرين فى الحنين إلى الوطن ، وتلتقى خواطرهم حول التعلق بالأرض التى درجوا على أديمها ، واكتحلت أعينهم فيها بمرآى الحياة . يوم دبت خطاهم على عتبات الوجود ، وهنا نسمع همسة يمتزج فيها الأسى بالحنين ، ويختلط فيها التبريح بالترنيم . همسة أرسلها رياض المعلوف من قلب مكلوم وشعور مكظوم :

ما أحسن الذكر فى مقلة الغريب

فهو إذا ذكر موطنه الحبيب

يرتعش النظر وعينه تغيب

هل يا ترى نعود

إليك يا لبنان ؟

على أن التأمل فى الحياة والطبيعة ، وإرسال الفكر وراء كل خفقة من خفقات الكون ، أو خالجة من خوالج النفس ، أهم ما يمتاز به شعر المهجر من خصائص ، فالبحث فى الحقائق الكونية والدقائق النفسية ، قذف بشعراء المهجر فى تيه من الشكوك والريب ، وأغرقهم فى لجة عميقة من الأوهام والظنون . وقد يكون الشك عند الفلاسفة ذريعة من الذرائع التى يتسلقون عليها لتهتك حجاب الحقيقة أو إزالة النقاب عن وجه اليقين . أما فى شعر المهجر فلا تجد إلا الشك — والشك المجرد — وإذا كان الشعر قديماً قد استوعب بعض النظريات الفلسفية فى قصائد أبى العلاء وأرجوزة ابن المعتز وقصيصة ابن سينا ، فإن الشعر حديثاً لم يستغرق مذهباً كاملاً فى الفلسفة . وإنما هى خطرات لا تنتهى إلا حيث انتهى أبو العلاء . هذا مع وجود ثقافات متباينة ، وتراث فكرى ضخم خلفته القرون .

فهذا إيليا في كثير من قصائده يحض على الاستمتاع بملذات الحياة  
واطّراح الكآبة ، ولقاء صروف الزمن بثغر باسم وقلب مغتبط ، وشعور  
جدلان . نراه يدعو إلى ذلك ، ولكن الشكوك التي تساوره تسوقه إلى حيرة  
من أمره حتى يتمنى عزلة الغاب ، وحتى يتشهى مزايلة المجتمع ، ثم في النهاية  
يلقى نفسه عبد المني ، أسير الرغاب ، لم تجرده العزلة من أهوائه ، ولم تخرجه الوحدة  
من العالم الفكري الذي يعيش فيه .

علمتني الحياة في القفر أني      أيما كنت ساكن في التراب  
وسأبقى ما دمت في قفص الصلص      سال عبد المني أسير الرغاب  
غير أني في القفر أصبحت وحدي      فإذا الناس كلهم في ثيابي  
وقصيدة الطلاس تدلنا على مبلغ الشكوك التي ألفت جناحيها على مخيطة  
أبي ماضي حتى وقع في مغالطات فكرية ، من ذلك مثلاً قوله :

إن يك الموت قصاصاً      أي ذنب للطهارة !  
وإذا كان ثواباً      أي فضل للدعارة !  
وإذا كان وما فيه . .      جزاء أو خساره

فلم الأسماء إثم وصلاح ؟  
لست أدري

لقد انسرب خيال الشاعر في أودية الظنون ، وعلل الموت بتعللات لا يجد  
العقل المؤمن لها مساعاً ، وتناسى أن الموت تشذيب لشجرة الإنسانية ، فلا فضل  
للدعارة ، ولا ذنب للطهارة ، وإنما هي نهاية للبشرية ماصلة منها أو طلع .

والشك طابع شعر المهجر المميز له ، فنسيب عريضة الشاعر الذي انسرح  
فكره في مرآة الحياة ، وأطال التأمل في أسرار الكون ينوء ذهنه بالرّيب في الحياة  
وما بعد الحياة ، فيقول :

شربت كأسى أمام نفسي      وقلت يا نفس : ما المرام ؟  
حياة شك وموت شك      فلنغمز الشك بالمدام .



ويقف شكر الله الجحر ليوازن بين راهبة الدير وبين المومس ، وهو بين أكداس من الأوهام ، فيختلط عليه الأمر ولا يدرى أيهما عند الله أفضل :

إن تجدد راهبة الدير — تصلى وتصوم  
فانظر المومس في الفحش — هاء تهوى وتعموم  
من ترى منهن عند الله — يا صاح العظيم ؟.

ومن المعلوم في أدب الغرب أن الشك لون من ألوان الفلسفة الحديثة حتى إن « ديكارت » وضع له مذهباً محدد الأصول ، ولعل انتفاع أدباء المهجر بالأدب الأوربي أورثهم هذه النزعة ، فشكوا في كل شيء ، ولم يهتموا إلى شيء ...

وحين يتجه الشعر إلى مناقشة المعايير والقيم التي صاحبت الإنسانية منذ القدم ، ليصل إلى مركز الإنسان في الحياة ، ويحدد مكانته في الوجود . . . حين يتجه إلى هذا ينقلب شعراً فلسفياً « ميتافيزيقياً » . وقد تفجرت ينابيع الشعر « الميتافيزيقي » في القرن السابع عشر على يد الشاعر الإنجليزي جون دن ، حتى إن السير هربرت جريرسون وصف الآثار الأدبية لهذا الشاعر بأنها استيفاء للأطوار التي مرت بالإنسان في مسرحية الحياة الكبرى . . . فانبعث هذا الشعر من جديد في القرن العشرين منطق طبيعي لهذه الحياة التي تعتورها الظنون والريب من كل جانب ، ولعل هناك من أوجه الشبه العديدة بين التيارات الفكرية التي اختلجت في حنايا هذين القرنين ما يتيح لهذا الشعر أن يجد مادة خصيبة للنماء والازدهار ، ففي القرن السابع عشر احتدم صراع عارم بين تعاليم الكنيسة وبين المكتشفات العلمية ، فقد حطمت المكتشفات العلمية والجغرافية الأوهام التي ابتدعها القساوسة ، ورسفت العقول فيها أحقاباً طويلة من الزمن ، كما أن القرن العشرين تسوده أمواج فكرية تتسرب خلالها ألوان متنوعة من الشكوك ، وفي الشعر الأمريكي المعاصر نجد أمثال والاس ستيفنس وأيلينور وجون رانسوم يتجهون إلى الفلسفة ليستقوا من هذا النبع الممتزج بأوهام العقل البشري ، ولهم في ذلك آراء ونظريات . . .

وقد كان حظ شعراء المهجر من الانتفاع بالشعر الأمريكي غير ضئيل ، إلا أن شعرهم في هذه الناحية يكاد يكون إلى الترجمة المصفاة أقرب منه إلى

التوليد وانهم وإن يكن لهم فكر ذاتي مستقل في بعض الأحيان ، إلا أنهم غلب عليهم تصوير الأفكار الشائعة في مشاعر العامة تصويراً لا يصعب فهمه واستساغته .

وكما أن كثيراً من أدباء الغرب لا ينظرون إلى الأديان نظرة ملؤها القدسية والاحترام فكذلك نرى شعراء المهجر لا يأبهون بتعاليم الدين ، ولا يحفلون بمراسم العبادة ، حتى إن إيليا أبا ماضي يزعم أن « جهنم » ليست غير فكرة تاجر ، وأن الله أمر الناس بأن يرحم بعضهم بعضاً فكيف يرضى بأن يعذبهم ، وهذه الفكرة أشبه بما قاله جان بول سارتر في مسرحية الذباب المعروفة .

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| كم روعوا بجهنم أرواحنا        | فتألمت من قبل أن نتألما    |
| زعموا الإله أعدها لعذابنا     | حاشا وربك رحمة أن يظلمنا   |
| ما كان من أمر الوري أن يرحموا | أعداءهم إلا أرق وأرحما     |
| ليست جهنم غير فكرة تاجر       | الله لم يخلق لنا إلا السما |

والغريب أنك لا تكاد تلمس خفقات القلب بين ومضات الفكر، ولا خلجات العاطفة بين صيحات العقل ، في حين أن « لبنان » — الذي ترعرعت فيه هذه البلابل قبل أن تهجر إلى العالم الجديد — هو موطن السحر والفتنة ، وبلد الجمال الخلوب ، والروعة المتألقة ، فالحب عند شعراء المهجر يكاد يكون ثانوي القيمة في عناصر الحياة ، لا معنى عميقاً في أغوار الإنسانية ، فأيليا أبو ماضي حين يتحدث عن الحب لا يحلل عاطفة ذاتية وإنما يزجي حقيقة عامة :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| قال قوم : إن المحبة إثم    | ويح بعض النفوس ما أغباها  |
| إن نفساً لم يشرق الحب فيها | هي نفس لم تدر ما معناها . |

أما فوزي المعلوف فقلبه ينبض بعاطفة صادقة ، ولكنها ليست بعيدة الغور إذ أنه يرى الغنى في امتلاكه لمحبوته ، ناسياً أن الحب فوق قيم الحياة ، وما فيها من كنوز وذنائر . . .

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| أحبك للعبادة ، آه منك       | وقلبك بين تأكيد وشك     |
| إذا ملكت يدى الدنيا ، سألني | فقيراً قبلما تضحين ملكي |



وربما كان تعليل ذلك أن التوغل في شؤون الحياة المادية ، بعد طغيان فهمجرة ،  
حال دون التهاب حاسة الشعراء بمعاني الحب وانصهار عواطفهم في حرارة الوجد  
وانشغالهم بذلك الجانب الإنساني ، حتى إن إلياس فرحات يروى لمسة وجدانية  
عامة فيقول :

إذا ما لغات الشفاه اختلفن      فما للقلوب سوى واحدة  
خفوق يخر لديه البيان      وتعنو المعاني له ساجدة  
ويختلف شعراء المهجر في حقيقة الموت ، فيلجأ إلى الخلود مرتبطاً بالحب ،  
لأنه نور متصل بالأبدية ، كلما أفلت منه لمحة بزغت أخرى مكانها .

إنا سنبتى بعد أن يمضى الورى      ويزول هذا العالم المنظور  
فالحب نور خالد متجدد      لا ينطوى إلا ليسطع نور  
وأما ميخائيل نعيمة ، فإنه يرى الحياة تبدأ في اللحد منذ اللحظة الأولى :  
وعندما الموت يدنو      واللحد يفرغ فاه  
أنغمض جفونك تبصر      في اللحد مهد الحياة  
كما أنه يرى أشباح الموت تحيط بالمرء ، فإحساسه بالحياة لا يمنع من أن  
تحقق المنايا فيه ، ويرى كذلك أن هنالك دودا وراء الجفون :

بعينيك نور تراه العيون      جميلا فيضحك منك المنون  
لأن المنايا تحقق فيك      بعين الزمان التي لا تخون  
فتبصر في مقليتك ترابا      وتبصر دودا وراء الجفون

ولكن جبران خليل جبران يرتئى أن صفاء الروح في الحياة والسمو بالنفس  
عن معاني التراب التي تتمثل في النزعات الأرضية للإنسان هي من العناصر المؤدية  
إلى الخلود ، وأن الفناء لا يذهب إلا بمن التصقت نفسه بمعاني الأرض :

والموت في الأرض لابن الأرض خاتمة      وللأثيرى فهو البدء والظفر  
فالموت كالبحر ، من خفت عناصره      يجتازه وأخو الأثقال ينحدر

وفى هذا الفلك يدور شعراء المهجر ، فالمعنى الواحد تتداوله الأذهان بالتحوير ، مع إضافات من سموات الخيال ، فما قاله نسيب عريضة فى الموت لا يختلف عن أنثاده ونظرائه :

لا بأس ، ليس الحياة إلا مرحلة بدوها ختام

أما شعر الطبيعة عند أدباء المهجر فقد نحا فيه منحى شعراء الرومانسية الذين ظهروا فى القرن التاسع عشر ، فوقفوا يقارنون بين عالم الطبيعة فى قدسيته وطهارته ، وبين عالم الإنسان فى شروره ومثالبه ، وأوغلوا فى الامتزاج بمعانى الطبيعة حتى تمنوا أن يكون دينهم كدين الروض فى العطر والظلال ، أو كدين الشهب فى الإشراق والجمال ، أو كدين الغيث فى السباحة والكرم ، ولديهم من النماذج ما يفوق الحصر ، ومن أمثلة ذلك ما قاله إيليا أبو ماضى :

ولقد نظرت إلى الحمام فى الربى وعجبت من حال الأنام وحالها  
فغبطتها فى أمنها وسلامها ووددت لو أعطيت راحة بالها

إلا أن الطبيعة فى شعرهم — كما أراها — ليست تلك الطبيعة الحارة المتدفقة التى نتمناها عند الشعراء الرومانسيين ، فالأزهار التى يصفونها ليست من ذلك الطراز الذى يأخذ العيون بسمته وروعته ، ويملك المشاعر بعبقه وشذاه ، ولكنها لا تفرق عن الأزهار الصناعية الرائعة التى تُترنن بها بعض البيوت اليوم ، وعلى هذا النمط نجد شعر الطبيعة عند شعراء المهجر .

وكما أن موجة التجديد فى الأندلس قد جرفت الشعراء فى تيارها الزفيف حتى خلعوا رداء اللغة عن طواعية ، فأحسنوا وأساءوا ، فكذلك نرى فى المهجر هذه النزعة ، أو هذه البسدة ، إذ ثار جبران خليل جبران وطائفة معه على موسيقى الشعر ، ووجهوا طاقتهم الفنية إلى الابتداع فى النثر ، والحق أنهم أتوا فيه بما يقارب الشعر فى إشراقة الديباجة ، وسمو الخيال ، وتجويد الصور ، ومع ذلك فلم يساير هذا النثر مواكب الشعر ، رغم أنه يزخر بالمعانى اللامحة ، والألفاظ المونقة ، والتعبير الخلاب ، أما الرنة الصوفية التى تنبعث من ثنايا شعر المهجر فلإنها من روايب الماضى الحافل بأمتع



الذكريات عن لبنان، حيث تتألق في أوديته سكينه الحياة ، وتعبق أجواؤه  
بأنفاس الجمال ، والسكينة والجمال يوحيان للنفس الشاعرة أرفع أسباب  
تصلها بالسما .

والذى يؤخذ على شعراء المهجر — فى الأغلب الأعم — أنهم استظهروا  
الثقافات الأجنبية ، وأحاطوا بدقائقها ، وعرفوا ما للأدب التمثيلى من مكانة  
فى نفوس الغربيين ، ولكنهم لم يتعاطوا فنه ، ولم يزاووا صناعته ، وكان جديراً  
بهم أن يحظوا فيه بما عجز الكثيرون عن إدراكه .

ولشعراء المهجر صناعة بيانية ربما ازورّت قليلاً عن الذوق العربى السليم ،  
فأسلوبهم فى الشعر — إلا نفرّاً منهم — لاشية فيه من البلاغة وحسن السبك ، ويعلمون  
ذلك بأن لغة الشعر يجب أن تنسلخ عن لغة الخطابة ، وأن التأمل فى الحقائق  
الكونية تعجز الألفاظ الموشّاة عن تأديته أصدق أداء ، ورأينا أن الشعر الخالد  
لا تكفى المعانى وحدها لخلوده ، وإنما لا بد من مصاحبة القيم التعبيرية له حتى  
يظفر بالبقاء ، ويكتب له الخلود .

بعد ذلك يتساءل القارئ : ما هى مكانة الأدب المهجرى بين الآداب  
الحديثة ؟ وما هى القيم التى يتضمنها وينطوى عليها هذا الأدب ؟ وأنا أحب —  
كمتصل بالأدب — وقد سنحت لى الفرصة أن أجلو رأى فى هذا الموضوع  
فأقول : إن شعراء المهجر — مع تقديرى البالغ لكثير منهم — لم يفتحوا آفاقاً جديدة  
فى الفن عجز عن الصعود إليها إخوانهم فى لبنان ، وإن الأدب المهجرى لم يتبلور  
بعد ، ولم يتخذ له صورة واضحة المعالم ، بحيث يفرد له أثر بعيد المدى فى  
تطور الأدب العربى المعاصر . وموقف الشعر المهجرى من الشعر العربى فى هذه  
الفترة كموقف أدباء أمريكا من اللغة الإنجليزية — وهى لغة الوطن الأول لهم —  
فإن الأدب الأمريكى لم يبلغ حتى هذه اللحظة مرحلة التألق وإن كان فى طريقه  
إليها ، وكذلك الأدب المهجرى . ولنا أن نأمل أن لا ينسلخ أدباء المهجر عن اللغة  
شيئاً فشيئاً ، تمشياً مع ما يسمى الآن بالتجديد والتطور ، وبذلك وحده يكون لهم فن  
خالد يرمز إليهم ، ويشير إلى مكانة تلك البلائل المهاجرة فى سماء العالم الجديد .

هذه لمحة خاطفة عن تطور الشعر في المهجر عرضناها في إيجاز ، ولعل  
القارئ يجد بقية الجوانب الإنسانية لهذا الشعر في الفصول التي دمجتها يراعة  
الأستاذ محمد عبد الغنى حسن بهذا الكتاب ، وإنها لفصول ممتعة تدل على براعة  
في العرض ، وأصالة في التفكير .

عزيز أباظة





## الْفَصِيلُ الْأَوَّلُ

# دِرَاسَاتُ فِي شِعْرِ الْمُهْجَرِ



## هجرة العرب إلى العالم الجديد

من كان يصدق أن رحاب العالم الجديد ستستقبل ألوفاً من العرب نزحوا من الأرض التي مس جلدتهم ترابها ، وأقاموا في أمريكا الشمالية والجنوبية غرباء عن أوطانهم ، ولكنهم ليسوا غرباء الوجوه والأيدى والألسنة ، ففي عيونهم السود ، وفي نظراتهم الحاملة ، وفي السمرة التي تركتها شمس الشرق الملوحة على أديم جلدتهم ، وفي حشو ثيابهم من الروح الشرقية العربية ، وفي الملامح والسمات التي حملوها من أرض العروبة وسمائها ما يؤنسهم في وحشة الغربة التي اتخذوها لهم وطناً ومراداً للرزق ، ومسعى في مناكب الأرض .

وليس عجباً أن يهاجر السوري أو اللبناني إلى مصر أو العراق فيجد فيها أهلاً بأهل ، ولا يحس فرقاً بين موطنه ومهجره ، لأنها كلها رقاع من أرض العروبة التي تفرقها التخوم ، وتوحد بينها آلام وآمال . ولكن العجب أن يكون للجلالية العربية في نيويورك وبوسطن وديترويت وفيلادلفيا وواشنطن وسان باولو وريو دي جانيرو وغيرها صحف ومجلات عربية تنشر أخبارهم في المهاجر ، وتعبر عن شعورهم في منازحهم ، وتسجل من شعر شعرائهم ونثر أدبائهم ما يدل على أن العربية تقوم وتثبت كيانها حتى على أرض غير عربية .

وأعجب ما في القضية أن العرب المهاجرين في أمريكا الشمالية والجنوبية لم يحتفظوا فقط بكيانهم العربي ومقومات لغتهم العربية ، بل احتفظوا بالشعر العربي على ما فيه من قيود الوزن والقافية والطابع الخاص ، وظلوا يغنون في المهجر على أوتار الغربة شعراً فيه من الفتنة والجمال والإحساس بالحياة ، ما يذكركمنا بالشعر العربي في الأندلس ، منذ أن فتحها المسلمون على يد طارق بن زياد .

وهذا الشعر العربي في المهجر الأمريكي هو الذي نعرضه بالدرس الوجيز على قدر ما يأذن به المقام ، ونعرض نماذج منه ترينا ألوانه وفنونه واتجاهاته ، وتكشف لنا عن مدى البعد والقرب بين الشعر العربي في أوطان العروبة وفي المهاجر . ونحن على رجاء أن تدلنا الدراسة والموازنة على مبلغ ما بين شعر المواطن

العربية وشعر المهاجر من التقاء وافتراق . . . فلن نتعجل الحكم على قضية لا تزال في بدء دراستها . . . ولكن وجود شعر عربي على ثرى العالم الجديد وتحت سمائه هو في ذاته دليل على أن البلبل الصداح لا يعدم أسباب الغناء على أى أرض ، وفوق أية شجرة . . . فقد تجرد العربي من كل شىء ، ولكنك لا تستطيع أن تحطم فيه تلك الروح الشاعرة التى ورثها عن آبائه فى أنغام الحدااء ، على مسارب الصحراء . . .

ولقد دخل العرب الأندلس فاتحين آخذين لها من يد القوط والفرنج ، فكان لهم فيها تاريخ صنعوه على أيديهم ، وكان لهم فيها شعر جديد وموشحات جديدة ، وأدب يمتاز من أدب المشاركة فى كثير من الوجوه . . . ودخل أبناء العرب أمريكا فارين من الفقر والظلم فى موجات كثيرة فى أواخر القرن التاسع عشر ، فكان لهم مقام ومستقر فى العالم الجديد ، وكان معهم أدبهم وشعرهم العربى لم يتخلوا عنهما ، ولم يتركوهما فى ميدان الصراع فى سبيل الرزق والحياة . وكانت معهم لغتهم العربية التى يقول فيها شاعرهم :

لغة يهون على بنينا أن يروا      يوم القيامة قبل يوم وفاتها

ولعل قيام هذا العدد الكاثر من الصحف والمجلات العربية فى أمريكا الشمالية والجنوبية هو دليل على تصميم العرب هناك على أن تبقى العربية بينهم لغة الأبناء والأحفاد ، فلا تزاخمها الإنجليزية فى الشمال ، والأسبانية والبرتغالية فى الجنوب .

ولا ننسى ونحن نوّرخ للهجرة إلى أمريكا أن عربياً نابّه القدر والمكان سبق موجات الهجرة العامة بثلاثة عقود من الزمان ، هو الدكتور لويس صابونجى ، صاحب مجلة « النحلة » المشهورة التى كان يصدرها فى لندن . فكان فيما نعلم أول عربى وطئت قدماه أرض « كولمبوس » ، وكان شاعراً أديباً ملحوظ المكان ، وله فى وصف السنترال بارك بمدينة نيويورك قصيدة على النهج القديم نظمها سنة ١٨٧٢ . فكانت أول شعر عربى أوحى به طبيعة العالم الجديد إلى شاعر عربى من العالم القديم (١) .

(١) ديوان شعر النحلة ص ٣٤٢



## أسباب الهجرة

إن هجرة اللبنانيين والسوريين إلى العالم الجديد كانت على هيئة موجات متتالية منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر<sup>(١)</sup> ، وكانت الموجة تزيد كل عام حتى بلغت قممها في سنة ١٩١٣ حيث دخل أمريكا الشمالية وحدها في ذلك العام ٩٢١٠ مهاجر<sup>(٢)</sup> . فلماذا ترك هؤلاء العرب أوطانهم إلى بلاد لا يعرفون عنها شيئاً ، ولا تمت إلى أرومتهم ولغتهم بأدنى سبب ؟ سنأخذ الجواب عن هذا السؤال من أفواه المهاجرين أنفسهم .

وإذا كان أبو تمام يعلل من أكثر من ألف عام لهجرته وطنه بقوله :

سأصرف وجهي عن بلاد غدا بها      لسانى معقولا وقلبي مقفلا  
وإن صريح العزم والرأى لامرئ      إذا بلغت الشمس أن يتحولاً ...

فإن أحد مهاجري السوريين يقول : « نحن بحثنا المهاجر مستجيرين مسترزقين »<sup>(٣)</sup> ، على أن الشاعر المهجري مسعود سماحة يعلل لنا لماذا وطن عزمه على الهجرة إلى أمريكا سنة ١٩١٣ في قوله :

سأترك أرض الحدود ففيها      حياة الجبان وموت الجرى  
تقييد أقلام أحرارها      وتطلق أيدي ذوى الميسر  
سأضرب في الأرض لائحاً      من البر أو لجج الأبحر  
وأنزل في بلد دونه      سمو الهجرة والمشترى  
يدب الهنداء على تربه      ويجرى الرخاء مع الأنهر  
سلام على أرض كولبس      سلام على ربعتها الأزهر

وهذا الأمل في الحرية وفي الغنى هو الذى كان يراود شكر الله الجرح حينما قال في هجرته إلى الجنوب :

فياليت شعري ! أيحظى المهاج      ر فيما يرجيّه من هجرته ؟

(١) الناطقون بالضاد في أمريكا ص ١٩ .

(٢) المصدر السابق

(٣) ديوان فرحات . طبع سان باولو . مقدمة جورج معلوف .

فقد خرج كل مهاجر والأمل يداعبه ، ولكنه غير واثق مما تجنيه له الأقدار  
في جعبتها .

على أن الهجرة في نظر الشاعر إيليا أبي ماضي كانت نوعاً من تخليق النصور  
بعداً عن محابس الطين ، وطلباً لصيد اللؤلؤ المكنون . . . فهو يقول :

لبنان ! لا تعذل بنيك إذا هم ركبوا إلى العلياء كل سفين  
لم يهجروك ملالة لكنهم خلقوا لصيد اللؤلؤ المكنون . .  
لما ولدتهم نسوراً حلقوا لا يقنعون من العلا بالدون  
والنسر لا يرضى السجون وإن تكن ذهباً ، فكيف محابس من طين ؟  
الأرض للمحشرات تزحف فوقها والجو للبازي وللشاهين  
فالهجرة من سورية ولبنان إلى أمريكا لم تكن في مجموعها إلا فراراً من سوء  
الحالة في الأوطان ، أو بعداً عن الضيق ، والتماساً للرزق في أفق فسيح ، أو التجاء  
إلى كنف الحرية الأمين في بلاد تقدر الحرية ، بعد أن ضاقت نفوس الأحرار  
بالأوطان كما يقول شكر الله الجر :

إيه لبنان يشهد الله أنا ما هجرناك عن قلى وصلابه  
إنما أصبح المقام بأرض الـ أرز للحر ذلة ومعابه  
كيف لا يهجر الأبى مكانا ملأ اليأس جوه ورحابه ؟ (١)  
أما الشاعر المصري الدكتور أحمد زكي أبو شادي فقد أحس غربة الفكر  
في وطنه مصر ، فتركها سنة ١٩٤٦ معللاً هجرته إلى أمريكا بقوله :

وغربة الفكر في داريمجدها أقسى على الحر من فقدان ناظره (٢)

على أن أقوال شعراء المهجر أنفسهم عن أسباب هجرتهم تظاهرها أقوال  
المؤرخين ومؤرخي الآداب حين يقول أحدهم : ( وكان الباعث الأكبر على  
المهاجرة اختلال الأحوال الاقتصادية في السلطنة العثمانية ، بفساد الحكومة  
الاستبدادية . . . حتى تضعضع الأمن وسادت الفوضى ، ودرس العلم ،  
وثقلت المعيشة ) (٣) .

(١) ديوان الروافد لشكر الله الجر . الأرجنتين ص ١٨ .

(٢) ديوان «من الساء» طبع نيويورك . ص ٩٧ .

(٣) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي ج ٢ ص ٦٨ .



## بين القديم والجديد

نزع العرب المهاجرون إلى العالم الجديد وهم يحملون أوقاراً من القديم الذى طالت عليهم عصور وهم ينوءون تحت أثقاله . وتفتحت عيونهم المتطلعة إلى آفاق جديدة لم يرتادوها من قبل . وهنا بدأ الصراع بين القديم والجديد يعتمل فى نفوسهم : أیظلون على ما وجدوا آباءهم عليه من أمة فى عالم یضج كل ما فيه بحياة جديدة ؟ أم ینزعون إلى الجديد جملة ، ویخلعون الثوب الذى لف كيانهم وأرواحهم فى مطاوی الزمن آلافاً من السنين ؟

إن هذا الصراع بدأ أمام المهاجرين فى كل مظهر من مظاهر الحياة هناك ، حتى لقد قامت حرب كلامية عنيفة بين العرب المقيمين فى سان باولو بالبرازيل حول إطلاق كلمة « السيد » أو « الخواجة » على أبناء العروبة هناك . ویصور لنا الشاعر القروى تلك الحرب فى أبيات یقول فیها :

ما بین لفظة سيد وخواجة      حرب لها هاج البرید وماجا  
والناس فى هذا قد انقسموا إلى      قسمین كل تابع منهاجا  
فالبعض یرغب فى الجديد وبعضهم      یروى القديم لأنه قد راجا<sup>(١)</sup>

ولقد لقيت الثورة على القديم البالى إجماعاً ، أو ما يشبه الإجماع ، بین العرب فى أمريكا الشمالية ، حتى وطدوا العزم على أن یبتوا كل صلة لهم بقديمتهم . أما العرب فى البرازيل والأرجنتين وبقية جمهوریات أمريكا الجنوبية فقد انقسموا إلى فریقین : فریق یرى قطع الأواصر بین العرب المهاجرين وأوطانهم وماضیهم ، والتكيف بالوطن الجديد ، وفریق یرى أن الحنین إلى نخیام البادية ونوقها هو أول مميزات العربی مهما نأت به الدیار . ویتمثل لنا هذا الانقسام فى معارضة شعرية بین المرحوم فوزى المعلوف وإلیاس فرحات ، فالأول یحض على التحرر من البداوة والتخلص من الجاهلية قائلاً :

نخل البداوة رمحها وحسامها      والجاهلية نوقها ونخیامها

(١) دیوان القروى . طبع البرازیل ١٩٥٢ ص ٨٩ .

والثاني يعارضه بقصيدة من الوزن نفسه والقافية عينها يقول فيها :

حى البداوة نوقها وخيامها      والجاهلية رمجها وحسامها  
حيثك أشباح القديم وسلمت      فمن العدالة أن ترد سلامها  
قد تبلغ النفس الطموح أشداها      ويظل يذكرها الولاء فظامها (١)

وكان الله ألف بين شعراء أمريكا الشمالية في نزعة التجديد ، فالتقت رغباتهم جميعاً في أهداف جماعة « الرابطة القلمية » التي أنشأوها بمدينة نيويورك سنة ١٩٢٠ مكونة من جبران ونعيمة ونسيب عريضة وإيليا أبي ماضي ورشيد أيوب وندرة حداد وغيرهم (٢) . وابتدأ نعيمة حياته الأدبية بمقال نقدي في مجلة « الفنون » العربية التي تصدر في نيويورك ، ندد فيه تنديداً مرا يحمود اللغة العربية . وانصرف كتابها وشعرائها عن الحياة في داخلهم ومن حولهم إلى الشعوذات اللغوية والتقليد المميت . وكان قبل ذلك — وهو في جامعة واشنطن سنة ١٩١٢ — نافرأ من جمود أبناء العربية وتسابقهم في تقليد القدماء (٣) .

وقام في مدينة بونس إيرس بالأرجنتين شاعر عربي مجدد ، هو الدكتور جورج صوايا ، فدعا عرب المهجر إلى ترك طرائق شعرائنا المقلدين ، وإلى إهمال العادات القديمة ، وإلى مجازاة الإفرنج في طرق حياتهم قائلاً :

واترك أبحاثاً ينبذها      شُعراً نهضتنا الحالية  
جارِ الأفرنج بما بلغو      ه من الدرجات الوصفية  
واهمل عادات قد رثت      لعراقها في القدمية (٤)

ولعل في أسلوب هذا الشعر دليلاً على مدى ما تركته دعوى التجديد من ضعف الأساليب عند بعض المجددين !

على أن أنصار التجديد في المهجر — بالرغم من قوة دعوتهم وفورتها — لم يستطيعوا أن ينسلخوا من القديم جملة ، فقد ظلت رواسب من هذا القديم الذي

(١) ديوان فرحات . طبع سان باولو . صفحة ٢٥٥ .

(٢) جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص ١٦٩ .

(٣) جبران خليل جبران ، لنعيمة ص ١٤٥ .

(٤) ديوان همس الشاعر لجورج صوايا . طبع الأرجنتين ص ٢٥ .



ثاروا عليه تعتمل في نفوسهم كأنها مندفعة من منطقة اللاشعور اللغوى الذى هو الميراث الكامن في مجارى دمائهم . . . فهذا إيليا أبو ماضى يقول في موت العبقري :

يعظ النابغ الخلائق حيا إنما موته أجلّ عظامه  
وقد تسرب إليه المعنى واللفظ من الشاعر القديم الذى يقول :  
وكانت في حياتك لى عظام وأنت اليوم أوعظ منك حيا  
ونراه يقول :

دنيا مزيفة ودهر ماذق ما في انفلاتك منهما من باس  
وعبارة الشطر الثانى تكاد تكون عبارة الشاعر القديم « ما في وقوفك ساعة  
من باس » .

ونراهم - في الأكثر - على الرغم من تجديدهم ينزعون إلى معارضة القدماء  
وتقليدهم ، فالشاعر محبوب الشرتونى ينظم قصيدة في وصف حمى أصابته  
بالمهجر<sup>(١)</sup> يعارض فيها قصيدة المتنبي في وصف الحمى . والشاعر رشيد أيوب  
يجرى على نهج القدماء في تخميس القصائد القديمة ، فنراه يخمس<sup>(٢)</sup> قصيدة  
لابن الأربلى<sup>(٣)</sup> منها البيت المشهور :

لا أراى الله أرحى روضة سهلة الأكناف من شاء رعاها

بل نرى رشيد أيوب بالذات يستعمل الجناس بكثرة في شعره . ونراه  
أكثر من هذا يلجأ إلى معارضة قصائد القدماء المشهورة ، كما فعل في معارضته  
قصيدة « ياليل الصب متى غده » للشاعر القديم الحصرى<sup>(٤)</sup> . وليس رشيد  
أيوب وحده الذى انفرد من بين شعراء المهجر بمعارضة قصيدة « ياليل الصب » ،  
فقد عارضها أيضاً الشاعر المهجرى مسعود سماحة<sup>(٥)</sup> . ووجه الغرابة في هذه

(١) ديوان محبوب الخورى الشرتونى . طبع نيويورك سنة ١٩٣٨ ص ١٣٨ .

(٢) الأيوبيات . طبع نيويورك ص ٦٠ .

(٣) هو محمد بن يوسف الأربلى من شعراء البحرين في القرن السادس الهجرى . انظر وفيات  
الأعيان ج ١ ص ٣١ .

(٤) الأيوبيات ص ١٩ .

(٥) ديوان مسعود سماحة . طبع نيويورك ص ١٨٣ .

المعارضات أنها نسق من القديم والتقليد للقدماء الذي ثار عليه شعراء المهجر ،  
وثار عليه أعضاء الرابطة القلمية وفي طليعتهم الشاعر رشيد أيوب ! ..

والحق أن حركة التجديد في شعر المهجر لم تنزع من نفوس المهاجرين  
حفاظهم على اللغة العربية ، لغة الآباء والأجداد . فقد كان مسعود سماحة يتحسر  
على العربية التي كادت تشوهها العجمة قائلاً :

لهفي على لغة يشوه لفظها وجلال رنته اللسان الأعجم (١)  
وكان إلياس فرحات يتحسر على أبناء العرب المهاجرين الذين لا يحسنون  
لغة آبائهم العرب فيقول :

وصلتنا بذوينا لغة لم تصلنا بينينا الظرفاء  
إن نقل قولاً فصيحاً بينهم رددوه بلسان البغواء (٢)  
ولذا نجد صرخة حارة من محبوب الشرتوني يدعو فيها صديقاً له مهاجراً  
إلى أن يعلم طفليه لغة الضاد ، لغة الآباء والأجداد قائلاً :

علمهما لغة الأجداد عن كذب واملأ فؤادهما من حب لبنان (٣)  
وأشد ما يخشاه الشاعر العربي في المهجر أن تضيع اللغة العربية بين الأبناء  
الناشئين المولودين في أرض المهجر ، فالمهاجر الأول عربي وفد على المهجر من  
أرض العروبة ، أما أبنائه الناشئون فلم تظلمهم أرض العروبة ولا سماؤها منذ رأوا  
نور الحياة تحت سماء غريبة عن سماء آبائهم . . . وهكذا نسمع الشاعر فرحات  
يذوب أسفاً وهو يقول :

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| إنا قضينا كل أيا  | م الصبا يا جارتنا   |
| في غربة طالت فقصة | مر طولها أعمارنا    |
| نزجي لغير الفاهما | ت شعورنا أشعارنا... |
| فنضيعها وإخال أن  | لك مقتف آثارنا      |

وللعربي في مهاجره في أمريكا كل الحق في أن يخشى على اللغة العربية  
أشد الخشية من عوامل الضعف الطارئة عليها مع الجليل الحديد . على الرغم

(١) ديوانه ص ٢١ .

(٢) ديوان فرحات ص ١٩٩ .

(٣) ديوانه ص ١١٠ .



من تلك الصحافة العربية المنتشرة في الشمال والجنوب . فإن موقف العربية في أمريكا اليوم غير موقفها في الأندلس بالأمس . فقد فرضت لغة الضاد سلطانها في الأندلس أكثر من ثمانية قرون لأنها كانت لغة المنتصر الفاتح ، أما العربية في أمريكا فهي ضيفة ، وخاصة بين الأجيال الجديدة الطالعة الضعيفة الصلة بالأوطان العربية الأصلية .

على أن أجمل مزايا العرب المهاجرين في العالم الجديد أنهم استطاعوا أن يحتفظوا بشخصيتهم العربية التي تعبر عنها لغتهم العربية أصدق تعبير ، وأنهم استطاعوا أن يبقوا للغة عدنان كياناً قائماً واضح المعالم ، على الرغم مما أدخلوه عليها ونقلوه إليها من غرائب الغرب ، في الاستعارات والمجازات والتشبيهات ، وغريب الخيال .

ولم يرض شعراء المهجر جميعاً عن هذه الأخيصة الغريبة على لغتهم ، فترى إلياس فرحات - وهو يمثل الحفاظ العربي في المهجر - يعيب على الشعراء المسرفين في التجديد إغراب خيالهم ، وتشوش لغتهم ، وحيرة معانيهم فيقول :  
أصحابنا المتمردون خيالهم تقضى <sup>(١)</sup> قريش به ، وتحيا حمير  
لغة مشوهة ، ومعنى حائر خلف المجاز ومنطق متعثر  
وزعيمهم في زعمهم متفنن عجباً أكان الفن فيما يضممر  
لا الأرض تفهم ما يصوره لها ذاك الزعيم ولا السماء تفسر <sup>(٢)</sup>  
ولعل هذه الحملة العنيفة على الرابطة القلمية في نيويورك وزعيمها جبران من شاعر المهجر في البرازيل تصور لنا قصة النزاع الطويل بين القديم والجديد...

(١) تقضى قريش أى تموت .

(٢) ديوان فرحات . ص ١٠ .

## التأثر بمعانى الحرية فى أمريكا

قدمنا أن من أسباب هجرة العرب إلى العالم الجديد نشدان الحرية التى فقدوها فى أوطانهم ، ولقد تفتحت لهم سموات أمريكا الديمقراطية عن جوف من الحرية التى لم يعرفوها من قبل ، فهللوا لها وتغنوا بها ، وأخذوا يعبونها عبساً ، ويعبرون عن تلك النشوة فى أشعارهم . فلقد كانت أنفاسهم محسوبة عليهم فى أوطانهم ، فلما هاجروا تنفسوا بملء أفواههم ، وشعروا بثقل الأغلال والآصار التى كانت عليهم ، ورأوا تمثال الحرية قائماً على أبواب العالم الجديد ، فاتجه إليه أمين الريحانى قائلاً : « متى تحولين وجهك نحو الشرق أيتها الحرية ؟ أيتأتى أن يرى المستقبل تمثالا للحرية بجانب الأهرام ؟ أمممكن أن نرى لك مثيلاً فى بحر انروم ؟ أيتها الحرية ! متى تدورين مع البدر حول الأرض لتنبى ظلمات الشعوب المقيدة والأمم المستعبدة ؟ » (١) .

والحق أن العرب المهاجرين بهروا بمعانى الحرية والمساواة التى تنعم بها أمريكا والتى أصبحت دستور حياتهم . فرأينا كل شاعر عربى فى المهجر يمسك قيثارته ويضرب عليها ، مرجعاً أنغام الحرية التى كان يناجىها فى الأحلام والأمانى البعيدة ، فأضحت حقيقة بين يديه يعيش فيها ويتمتع بها . فهذا الشاعر جورج صوايا يترجم لنا شعراً رقيقاً يدور حول افتداء الحرية بالحب (٢) . وهذا مسعود سماحة ينظم لنا قصيدة عنوانها « ألا فلتعش المساواة » يقول فيها :

ألا فلتعش بين القلوب عزيزة      ونحى بأفكار الشعوب المساواة  
فما هى إلا سلمٌ للألى سـعوا      تؤدى إلى المجد الرفيع ومراقبة  
أما الشاعر رشيد أيوب فيناجى الحرية ويرى أنها منى الدنيا وغاية سوءها ، فيقول :

(١) الاتجاهات الأدبية للمقدسى ج ٢ ص ٧١ .

(٢) همس الشاعر . طبع الأرجنتين . ص ١٥٨ .



وحقك يا حرية قد عشقتها  
وسر جمال فيك هام بحبه  
لأنت مُنى الدنيا وغاية سوءها  
فلا يُخْتَشَى ظلم وأنت عدالة  
وأنفقت عمرى فى هواها محاربا  
بنو الشرق إجلالاً فحلوا المغاربا  
وأفضل شىء قد رأته مناسبا  
ولا ظلم، فالنور يمحو الغياها (١)

وعجيب أن المساواة بمعناها الجميل فى مظاهر الطبيعة لم تفت العربى وهو فى أرضه ، فلما نزع إلى العالم الجديد ، ورأى المساواة فى الحياة هناك ظاهرة من مظاهر السلوك العملى للإنسان ، عاد من جديد فتذكر المساواة فى الطبيعة التى لا تفرق بين العوسجة الشائكة ، والزهرة الناعمة . . فإن الشمس والنور والهواء تطلع على كل منهما على قدر المساواة بلا تفریق ولا محاباة. وهنا نسمع ميخائيل نعيمة وهو يقول :

فلا التبر أغلى عندها من ترابها  
ولا الماس أسنى من حجارة صوان  
هل استبدلت يوماً غرباً ببلبل  
وهل أهملت دوداً لتلهو بغزلان؟  
وهل أطلعت شمساً لتحرق عوسجاً  
وتملأ سطح الأرض بالآس والبان؟  
لعمرك يا أختاه ما فى حياتنا  
مراتب قدر أو تفاوت أثمان (٢)

ولعل قصيدة إيليا أبى ماضى وعنوانها « الطين » هى نغمة جديدة فى طنبور المساواة الذى غنى عليه شعراء المهجر ، فعنصر الناس جميعاً من الطين — ولا اتضاع فى الخلق والنشأة بعد هذا — فلماذا يتكبر الإنسان ويفرض لنفسه من الحقوق والطبقة ما لا تدعو إليه مهانة الأصل الذى خلق منه الإنسان ؟ وقد أصبحت فكرة حط الرجال إلى أمريكا هى فكرة الفرح بعيد الحرية عند كل مهاجر يشد إليها الركاب . فأبو شادى الشاعر المصرى يستقبل أمريكا فى بدء هجرته سنة ١٩٤٦ قائلاً :

أماناً أيها الوطن السعيد  
لقد دفن الردى ومضى الوعيد  
فأمسى مآتم لفراق أهلى  
ويومى الحر فى نجواك عيد  
عرفتك ملجأ الأحرار دوماً  
إذا ما حورب الحر الشريد (٣)

(١) الأيوبيات . طبع نيويورك ص ٣٨ .

(٢) همس الحفون . لميخائيل نعيمة . ص ٧٧ .

(٣) ديوان من السماء لأحمد زكى أبى شادى ص ٩٩ .

فإذا ما بلغ به المقام فيها عامين اثنين نرى ربيع الحرية قد طلع عليه فتان  
الملاح ، مشرق البسمات ، فيخاطبه قائلا :

ربيع الحر أشرق يا ربيعي      وثب فرحاً مع الحمل الوديع !  
كلانا كان في عنت وضيق      يعاني الأسر في سجن منيع <sup>(١)</sup>

ولكن . . . هل أنست الحرية في العالم الجديد شعراء المهجر أوطانهم ، على  
ما فيها من القيود والسدود التي تكتم الأفواه وتخمد شوكة الروح ؟ لا . إن شعراء  
المهجر قد حنوا إلى أوطانهم حنين الإبل إلى أعطانها . . وذلك ما سنراه في  
البحث التالي .

---

(١) ديوان من السماء ص ١٢٢ .



## حنين إلى الأوطان

لقد ألف العرب المهاجرون أوطانهم الجديدة ، ولكن حنينهم كان دائماً لأول منزل - كما قال الشاعر القديم . فقد ظلوا على اغترابهم وقلوبهم وأرواحهم تهفو إلى ديارهم الأولى ، وما غنت قمرية في المهجر ، أو هبت نسمة لإحملت إليهم نفحات من صبا نجد ، وما حول نجد من أرض العروبة المضمخة بأكرم الطيوب . . . ومهما علل ابن الرومي الحنين إلى الأوطان للمآرب التي قضائها الشباب هنالك ، فإن شعراء المهجر لم يعللوا لنا حنيناً ، ولكنهم أسمعونا ذلك الحنين مذوّباً في شعر رقيق يفيض بالوجد والشوق والهيام بالأوطان . ولقد قست الحياة على بعض شعراء المهجر فزاد ذلك من نغمت حنينهم إلى أوطانهم ، على أن المجذوبين منهم لم تنسهم النعمة شقاء أوطانهم الأولى ، ولم تشغلهم الوفرة والجدّة عن تذكرها ، فهم دائمو النزوع إليها كما قال شوقي :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه      نازعتني إليه في الخلد نفسي  
وما غاب الوطن لحظة عن ضمير شعراء المهجر ، فهو ماثل دائم الحضور في ضمائرهم . وقد عبر عن ذلك أبو ماضي بقوله :

لبنان فيكم ماثل إن كنتم      في مصر أو في الهند أو في الصين  
إن بنتم عنه فما زال الهوى      يدنيكم منه كما يدنيني  
وحراكم لعلائه وسكونكم      وإلى ثراه حنينكم وحنيني<sup>(١)</sup>

ويصور لنا أبو ماضي حنينه إلى لبنان وشوقه إليه في قصيدته « الشاعر في السماء » . فإن الله أصدع الشاعر في السماء ، وأسكنه في عالم الوحي والثناء ، فالتفت الشهب حول عرشه ، وسار الضياء في طاعته ، وانعقد له فوق الغيوم لواء . . . ولكنه أبى ذلك كله ، وتمنى على الله أمنية عبر عنها بقوله :

لكن أمنية بنفسي      يسترها الخوف والحياء

(١) الخائل . لإيليا أبي ماضي . ص ١٠٧ .

فقال : يا شاعراً عجبياً      قل لى إذن ما الذى تشاء ؟  
فقلت : يارب فصل صيف      فى أرض لبنان أو شتاء ... (١)

ولبنان دائماً هو خاتمة المطاف عند الشاعر اللبناني المهجرى ، فهذا محبوب  
الشرتوفى يودع مهاجراً عائداً إلى لبنان فيقول :

املاً القلب والنواظر منه      كل شىء فيه أغر جميل  
حرّم أرضه فقبّل ثراها      لثراها السجود والتقبيل  
قد تطوف الديار.. لكن إليه      مرجع السير والديار سبيل (٢)  
وتظل العودة إلى لبنان تراود حلم كل شاعر عربى فى المهجر ، فهو حالم  
بها ، هائم فى ذكرياتها ، مشتاق إلى قطف العناقيد من كروم الجبل الأشم .  
وهذا الشاعر رياض المعلوف يعبر عن ذلك بقوله الرقيق :

هل يا ترى نعود      إليك يا لبنان  
فتصدق الوعود      ويسمح الزمان  
فنقطف العنقود      منوع الألوان  
كم سحت فى المعمور      ما غرنى منظر  
فبلىدى المهجور      وكونخى الأخضر  
أحلى من القصور      والذهب الأصفر  
هل يا ترى نعود  
إليك يا لبنان (٣) ؟

ويصور لنا رشيد أيوب فى قصيدة « الجندى والغدير » عودة الغدير إلى  
النهر ، واستحالة عودة الجندى الغريب إلى وطنه ، ولعله يصور لنا حالته هو  
فيقول :

إنما أنت إلى البحر تعود      وأنا هيات عودى للديار (٤)

(١) الخائل ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) ديوان محبوب الخورى الشرتوفى . طبع نيويورك . ص ١٠١ .

(٣) ديوان خيالات لرياض المعلوف . طبع سان باولو بالبرازيل . والديوان غير مرقم  
الصفحات .

(٤) ديوان الأيوبيات طبع نيويورك ص ٢٣ .



وقد أفصح في قصيدة أخرى عن عدم استطاعته العودة إلى وطنه فقال :  
أعلل نفسي - إن سئمت - بعودة ولكنها الأيام تبتاً لها تبا  
فله هاتيك الربى وربوعها فأني قد ضيعت في تربها القلبيا  
ويا حبذا ذاك النسيم ، فأني لينعشني ذاك النسيم إذا هبا  
ومن أذاب قلبه شوقاً إلى لبنان وحنيناً إلى عهده ، الشاعر إلياس فرحات ،  
فقد كان يتطلع إلى وطنه مع إخوانه المهاجرين بألف مقلة ساهرة ، ويقول  
في ذلك :

ومهاجر يهذى إليك قصيدة ممزوجة بشعور كل مهاجر  
الحب أوحاها إليه فخطها بمدامع تنهل لا بمحابر  
صعدت من الأحشاء زفرة مدنف وبدأت على القرطاس فكرة شاعر  
إن نام عنك اللابثون فكلنا يرنو إليك بألف طرف ساهر (١)  
ولو اتسع لنا المقام لذكرنا كثيراً في شعر الحنين والشوق إلى الأوطان ،  
مما قاله أبو ماضي ورشيد أيوب ومسعود سماحة ومحبوب الشرتوني وإلياس  
قنصل ورياض المعلوف وميخائيل نعيمة وإلياس فرحات وشكر الله الجر ونسيب  
عريضة والشاعر القروي الذي له فوق قصائده الكثيرة في الوطنيات والحنين  
« أنشودة الغريب » التي يقول فيها :

|                   |                   |
|-------------------|-------------------|
| حتى م أحيا غريب   | مالي وطن          |
| يا يوم وصل الحبيب | أنت الزمن         |
| دهر بقلبي رمي     | سهم النوى         |
| يكويه ربي كما     | قلبي كوى          |
| هيات غير الحمى    | مالي دوا          |
| لبنان نعم الطيب   | للمتحن            |
| إن كنت منه قريب   | زال الحزن ... (٢) |

ولا تقولن إن طول النوى هو الذي دفع هؤلاء الشعراء إلى هذا الخضم

(١) ديوان فرحات ص ١٠٦ .

(٢) ديوان القروي . طبع سان باولو بالبرازيل ص ٨٤ .

من الحنين المعتلج ، فهذا أبو شادى الشاعر المصرى لم يكبد يمر عليه فى المهجر  
عام حتى بدأ الحنين إلى وطنه يراوده ، فنظم فى سنة ١٩٤٧ قصيدة «عيد النيروز»  
التي تعبر عن شوقه لمصر أصدق تعبير (١) .

## الشعر الوطنى

ومن ضروب الحنين إلى الوطن فى شعر المهجر ذلك الشعر الوطنى  
الذى يعالج شئون الأوطان الأولى للشعراء ، ويصور فى دار الهجرة آمال البلاد  
وآلامها . وما حدثت فى المشرق أو فى الوطن العربى حادثة إلا وقف لها شاعر  
المهجر راصداً ، يعلق عليها ، ويستخرج العبرة منها . فهذا إيليا أبو ماضى  
يعلن فى ديوانه «الحمائل» أن مأساة فلسطين حرمت النوم على أجفانهم فى  
المهجر ، فكأن السيوف كانت تحز بأكبادهم :

فخطب فلسطين خطب العلا      وما كان رزء العلا هينا  
سهرنا له فكأن السيوف      تحز بأكبادنا ههنا . . .  
وكيف يزور الكرى أعينا      ترى حولها للردى أعينا ؟

ولما حدثت المجاعة فى لبنان فى خلال الحرب العالمية الأولى نهض شعراء  
المهجر يدعون فى شعر وطنى قوى عاطفى إلى إغاثة إخوانهم وآبائهم وأمهاتهم فى ديار  
الحمى . . فهذا محبوب الشرتونى يدعو السوريين فى المكسيك إلى المعونة ، وهذا  
مسعود سماحة يدعو المهاجرين فى أمريكا إلى مساعدة المنكوبين فى الأوطان قائلاً :

لا تركوهم للعراء وللطوى      هدفاً ، وللأسقام والأحزان  
لو كان يقريهم أنين موله      لقريتهم من صدرى الملائن  
لاتسكبوا دمعاً وجودوا . إنما      كف الجواد تسيل لا العينان

ولا ينى شعراء المهجر عن تذكير العرب بمجدهم وحثم على إصلاح  
ذات بينهم ، ودفن حزازات النفوس التى تجعلهم يتناحرون ويضعفون قواهم .  
فهذا إلياس فرحات يدعو العرب من مهجره البعيد قائلاً :

عليكم سلام الله يا آل يعرب      متى ينتهى مسعاكم المتنافر ؟

(١) انظر القصيدة فى ديوان « من السماء » ص ١٠٧ .



متى تذكرون المجد فالمجد ذاكر لكم أطيب الأيام، والدهر ذاكر (١)  
وومن اشتهر بالشعر الوطني من شعراء المهجر الشاعر القروي، وإلياس  
فرحات، وشكر الله البحر، ومحبوب الشرتوني، ومسعود سماحة، ورياض  
معلوف، وإلياس قنصل الذي خصص لشعره الوطني ديواناً مستقلاً أسماه  
« على مذبح الوطنية (٢) ». ولعل أكثرهم حماسة في هذا الباب هو رشيد سليم  
الخورى « الشاعر القروي » الذي بصرح في مقدمة ديوانه الضخم بأن أنات أمته  
قد صكت مسمعه، فطوى جناحه عند سريرها، مخضعاً خياله لواقعها الأليم (٣)  
ولعل أنات هذه الأمة العربية أيضاً هي التي أوحى إلى إيليا أبى ماضى أن يقول:  
فكرت فيما نحن فيه كأمة وضربت أخماسي إلى أسداسي  
فرجعت أخيب ما يكون مؤمل راج، وأخسر ما يكون الخاسي (٤)

## الافتخار بالشرق والعرب

ويدخل في الشعر الوطني هذه النزعة الظاهرة في أغلب شعراء المهجر إلى  
الفخر بأوطانهم العربية على جهة الخصوص، وبالشرق على وجه العموم.  
فهذا إلياس فرحات يفتخر بوطنه قائلا:

موطني منبت الرماح وقوى مؤردوها الأضلاع والأصلابا  
وهم الضاربون في كل صقع للمعالي وللمعاني قبايا  
وهذا شكر الله البحر يقف على شواطئ الأندلس مجتازاً البحر إلى العالم  
الجليد، فيتذكر مجد العرب وحضارتهم فيقول:

لك الله في الغرب من شاطئ إلى الشرق في مجده يرجع  
تمر فتخشع فيك النفوس ومن ذا لماضيك لا يخشع؟  
أتيتك والليل مُرْخَى السدول وللبدر في جوه مطلع  
ورملك تحت شعاع النجوم سبائك من عسجد تلمع

(١) ديوان فرحات ص ١٣٣.

(٢) طبع بونس إيرس سنة ١٩٣١.

(٣) ديوان القروي. طبع البرازيل صفحة ول من المقدمة.

(٤) الخائل ص ٤٥.

وأندلس تنجلي كالعروس ومن للعروس بما تجمع ؟

محاسن لم تحوها في الوجود بلاد حباها بها المبدع (١)

على أن هذا الافتخار ليس للمباهاة ، ولكنه سبيل إلى اتخاذ الماضي  
العربي المجيد سبيلاً إلى النهوض من العثار ، واتخاذ المكان اللائق في عالم لا مكان  
فيه لمتخلف ولا لمتوقف . وقد عبر الشاعر شكر الله الجرجاني عن هذا المعنى قائلاً :

إيه قومي وليس يجدى التباهي لو عقلتم في محمّد ونجار

إن أجدادنا وما أحرزوه — كان بالجد — من غنى وفخار

فانهجوا نهجهم وكونوا كبارا يرحب الكون للرجال الكبار

ليس بالصعب أن ينال أخوالحز م الذي يشتهيه من أوطار (٢)

(١) ديوان الروافد لشكر الله الجرجاني . طبع الأرجنتين . ص ٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٧ .



## الدين للديان

لقد رحبت أمريكا آفاق الحرية الدينية عند العرب المهاجرين ، وجعلتهم يودعون — فيما ودعوه في أوطانهم — ذلك التعصب الديني الذي كان يبدو على أكثر وجوهه عنفاً في لبنان خاصة ، وفي الشرق العربي عامة . لقد كان وجه الطائفية البغيض يتمثل للعرب النازحين في بلاد تقدر الحرية السمحة الحميلة ، سواء أكانت حرية في الفكر ، أم في المعتقد ، أم في الأوطان .

إن الفرق الشاسع بين حرية الأديان في العالم الجديد ، وبين التعصب الديني في الأوطان الأولى للمهاجرين العرب قد دلهم بوضوح على أن الطريق الحامد المتعنت لا يفضي إلى تحرر في الفكر ، ولا إلى استواء في القصد ، ولا إلى قوة في الكيان ، وأن بلادهم لم يصبها بالضعف والتخاذل وانحلال القوة وتفرق الكلمة إلا ذلك التعصب الطائفي الذي عطلها وعوقها عن السير في طريق النهوض .

فالناس جميعاً في نظر الإنصاف والتقدير السليم والسماحة والمعنى الإنساني الواسع الكريم متساوون أمام الله ، فلا وجه لإثارة الخلاف الديني والتعصب المذهبي بينهم . وكل دين يفرق بين الناس ، أو يقيم بينهم أسباب الخلاف فليس بشيء . والدين في نظر جبران خليل جبران : « هو ما أنار القلب ، ومتى كان ضمير جاري كنور الشمس حياً نقياً ، وقلبه كوردة تتفتح في الفجر لتستقبل ندى السماء ، فلا فرق إذ ذاك عندي إن ذكر بين الدراويش ، أو سجد مع اليسوعيين ، أو اغتسل في نهر الكنج مع البوذيين » .

وهذه النظرة السمحة الواسعة إلى الدين مع كراهة التعصب والتنفير منه قد لفت شعراء المهجر جميعاً في أرحب أثوابها . فمحبوب الشرتوني يقول :

كل شعب فشا التعصب فيه هان ، والموت من وراء هوانه<sup>(١)</sup>

(١) ديوان محبوب الشرتوني ص ١٤٠ .

ويقول من قصيدة أخرى :

قالوا تحب العرب قلت أحبهم      يقضى الجوار على والأرحام  
قالوا لقد بخلوا عليك ، أجبهم      أهلى وإن بخلوا على كرام  
قالوا الديانة ، قلت : جيل زائل      ويزول معه حزازة وخصام  
أما الشاعر رشيد أيوب فقد خلص من التعصب جملة ، واتسعت نظره

الدينية في قوله :

أصلى لموسى ، وأعبد عيسى      وأتلو السلام على أحمد (١)  
وكان من نتائج هذه النظرة الواسعة إلى الأديان بين شعراء المهجر أننا  
نلتقى كثيراً في دواوينهم شاعراً مسيحياً يشيد بالإسلام وبمحمد عليه السلام ،  
كما نلتقى شاعراً مسلماً يشيد بالمسيح عليه السلام ، وبمحبة المسيح وحبه للسلام .  
فهذا رشيد أيوب يقول :

فمن يا ترى أعلى الورى كمحمد      وأرفعهم مجداً ، وأسمى مناقبا (٢)  
وهذا رياض معلوف يشارك إخوانه المسلمين في الاحتفال بعيد المولد  
النبوى فيقول من قصيدة عنوانها « وحد الله » :

وحد الله . فالموذن وحَّدُ      وبذكر النبي في العيد أنشد  
يا رسول الأنام أنت وعيسى      خير من يصطفى ويرجى ويقصد  
وكفى العرب فخرهم بانتساب      لنبي هو النبي محمد (٣)  
وهذا محبوب الشرتونى يقول :  
ومحمد بطل البرية كلها      هو للأعارب أجمعين إمام (٤)

وهذا رشيد خورى « الشاعر القروى » يحتفل شعراً بعيد موالد النبي محمد ،  
فيقول :

عيد البرية عيد المولد النبوى      فى المشرقين له والمغربين دوى

(١) الأيوبيات . طبع نيويورك ص ١٤ .

(٢) الأيوبيات ص ٣٧ .

(٣) خيالات لرياض معلوف . طبع سان باولو بالبرازيل .

(٤) ديوان محبوب الشرتونى ص ٨٨ .



يا قوم هذا مسيحي يذكركم لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي  
فإن ذكرتم رسول الله تكملة فبلغوه سلام الشاعر القروي<sup>(١)</sup>

ومن الناحية الأخرى قام الشاعر المهجري المصري الدكتور أحمد زكي  
أبو شادي يشيد بالسيد المسيح ، وإعلانه الحق في الكون ، وصبره على الآلام  
في سبيل دعوته ، فيقول :

يا معلن الحق لم ينصفك من جهلوا سيان لاسمك أو لله يبتهل  
المسلم الحق لا يألو تشوقه وعنده أنت أنت الفاتح البطل<sup>(٢)</sup>

على أن هذه النظرة الرحبة من شعراء المهجر إلى الأديان ، واشتراكها  
جميعاً في دعوة الحق والخير والحب والسلام والفضيلة ، لم تقطع ما بين هؤلاء  
الشعراء وبين ربهم ، رب الأديان جميعاً . فهم متدينون مؤمنون بالله إلى أبعد  
حدود الإيمان . فهذا مسعود سماحة يتجه إلى الله قائلاً :

الملك ملكك والبهاء بهاكا والأرض أرضك والسماء سماكا  
الكون مع ما فيه من متحرك أو ساكن قد كونته يداكا  
لا مسعف إلاك ، لا متساهل إلاك ، لا متسلط إلاك<sup>(٣)</sup>  
وهذا ميخائيل نعيمة يتجه إلى الله في قصيدة « ابتهالات » قائلاً :

كحل اللهم عيني  
بشعاع من ضياك  
كي تراك<sup>(٤)</sup>

وهذا نسيب عريضة قد يضنيه الدرب الطويل الحائر زماناً طويلاً ،  
فلا يجد ملاذاً إلا في « صلاة » لله ، يقول فيها :  
أيا من سناه اختفى وراء حدود البشر

(١) ديوان القروي . طبع البرازيل ص ٢٢٥ .

(٢) من السماء . للدكتور أحمد زكي أبو شادي . طبع نيويورك ص ١٥٥ .

(٣) ديوان سماحة ص ٧٦ .

(٤) ديوان همس الجفون لنعيمة ص ٣٢ .

نسيتك يوم الصفا      فلا تنسني في الكدر  
 أيا غافرا راحما      يرى ذل أمسى وغد  
 معاذك أن تنقما      وحلمك ملء الأبد  
 مراعيك خضر المنى      هي المشهى سیدی  
 وجسمي دهاه العنا      حنانيك خذ بيدي<sup>(١)</sup>

هذا الاتجاه الصافي إلى الله في أشد ساعات الحرج والحلك ، هو الذي  
 يفيض على أغلب الشعر العربي في المهجر روحاً من الصفاء والشفافية ، التي تصعد  
 بالقارئ من أطباق الثرى إلى رحاب السموات . . .

(١) مناهل الأدب العربي رقم ٣٠ - نسيب عريضة - ص ٦١ .



## بين مادية الغرب وروحانية الشرق

وما دمنا الآن في هيكل الدين المقدس متشوفين إلى رحاب السماء في شعر المهجر ، أفلا يكون من الخير أن نعرج قليلاً على موقفهم بين مادية الغرب وروحانية الشرق ؟ لقد خرج العرب النازحون إلى أمريكا من بلاد تلفها الروحانية في أثواب وأثواب ، حتى أحلهم ذلك إلى هدوء يكاد يفضي إلى الجمود . . . فلما حطوا الرحال بالعالم الجديد رأوا كل شيء فيه يدعو إلى المادة ، والتهافت عليها . ورأوا الآلة بضجيجها ، والمصانع بدويها ، والمعامل بمدانها التي لا ينقطع لها نفث الدخان . ولم يجدوا هناك فضلة من وقت يضيعها المرء في حلم لذيد أو خيال هنيء . . . فالحياة هناك مادة وعمل وكفاح ، وإلا ضاع المرء في الزحام بين عجالات الآلات . وقد صور لنا الشاعر القروي هذا الزحام والصراع في قصيدة بعنوان « وقفة على الشاطئ » يقول فيها :

وإذا بالفتي من الهم شيخ      تعثره الأوجاع والآلام  
وكان الوري وحوش بآجا      م ، وتلك الشوارع الآجام  
منكب حلك منكبا . . . وجبين      شج رأساً . . . علام هذا الزحام ؟<sup>(١)</sup>  
أما الشاعر إلياس فرحات فقد ودع ساعات صفاء الروح منذ غاب عن لبنان ، واستقبل ساعات الكفاح المادي الشاق في المهجر ، فقال :

فإنني منذ غبت عن لبنان      ما زلت أمشي تائهاً حيرانا  
على أن أحالف الحسرانا      أو لا فان أحتمل الهوانا  
والنفس لا تقبل أن تهانا

أمشي من الأحزان والأوجاع      كأن «صنين» على أضلاعي  
أحاذر الذئاب والأفاعي      والناس عند الذهب اللماع  
شر من الحيات والسباع<sup>(٢)</sup>

(١) ديوان القروي ، ص ١٣٩ .

(٢) ديوان فرحات ، ص ٤٣ .

وقد صور لنا جبران خليل جبران هذه المفارقات بين المادية والروحية وبين الكفاح المادى والهدوء النفسى فى مقال له يوازن بين طلوع الصباح على مدينة أمريكية كبيرة مزدحمة ، وبين طلوعه على قرى لبنان المتكئة فى سلام وهدوء على كتفى الوادى . . . « فالشوارع فى العاصمة الأمريكية قد غصت بالمسرعين الطامعين ، وامتلاً الفضاء من قلقلة الحديد ، ودوى الدواليب ، وعويل البخار ، وأصبحت المدينة ساحة قتال يصرع فيها القوى الضعيف ، ويستأثر الغنى الظلوم بأتعاب الفقير المسكين » (١) . أما قرى لبنان « فقد غادرت العجول فيها مرابضها وتركت قطعان الغنم والماعز حظائرها ، وانشئت نحو الحقول ترتعى رعوس الأعشاب الملتمة بقطر الندى ، ومشى أمامها الرعاة ينفخون الشبابات ، ووراءها الصبايا المتأهلات مع العصافير بقدوم الصباح » .

إن نفخة فى الناي مع سكيننة النفس ، ونغمة فى العود مع هداة الروح قد تبلغ بسامعها أو عازفها إلى أبواب السماء ما لا تبلغه بروج نيويورك وناطحات سحابها . . . هكذا يقول إيليا أبو ماضى فى « كمنجة سامى الشوا » :

نيويورك يا ذات البروج التى      سمت وطالت كى تمس الغمام  
لن تبلغى والله باب السما      إلا بأوتار كنار الشآم (٢)

إن المادية الغربية لم تطغ لحظة على شعراء المهجر ، فقد ظلت الروحانية تسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم فى عالم متهافت على الصراع المادى . . . ولا تقولن إنهم خرجوا من أوطانهم العربية — فيما خرجوا — للرزق المادى ، فإن التهافت المسرف على المادة لم يلائم روحانيتهم وأحلامهم الناعمة اللذيذة ، وسكونهم ورضاهم بأيسر مطلوب من الرزق . ولهذا لا عجب إذا رأينا رشيد أيوب يخلص نفسه من أصفاد المادة التماساً لحرية الروح التى هى مطلب الحر الكريم ، فيقول :

ولما رأيت المال يستعبد الورى      وآمال نفس الحر تقضى بأن يحيا  
عكفت على الإقلال علماً بأنه      يلذ لنفسى الانتصار على الدنيا (٣)

(١) الإتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث ج ٢ ، ص ٨٠ .

(٢) الخائل ، ص ١٠٣ .

(٣) ديوان أغاني الدرويش : لرشيد أيوب . طبع نيويورك ، ص ٩٨ .



لقد خرج العرب النازحون إلى العالم الجديد طلباً للحرية من جهة ، والتماساً  
للمال من جهة أخرى ، ولكنهم وجدوا أن الناس أقاموا لهم صنما من الذهب  
ليعبدوه ، فسخر الشاعر إلياس فرحات من هذا المعبود في قصيدته « عجل  
الذهب » التي يقول فيها :

وسرّحت في الكون طرف الحبير      فشاهدت فيه صنوف العجب  
أناساً تدوس إله الضمير      وتحني الرعوس لعجل الذهب  
وينذهلها المال كل الدهول      فتدني الجهول وتقصى اللبيب  
فرحة ربى على من يقول      بأن النصارى يغطى العيوب (١)

إن السكينة والهدوء الروحي وقناعة المطالب في سفوح لبنان وذراه قد دعت  
ميخائيل نعيمة من المهجر ليستقر بسكون وسلام في أحضان وطنه بعد هجرة  
بضعة عشر عاماً ، فيخاطب أبناء وطنه قائلاً : « ما أبعد السلام الخيم في  
جبالكم عن الجلبة المعسكرة في مدينة كمدينة نيويورك : وتلك الجلبة هي تطاحن  
المطامع والأهواء البشرية في سبيل الريال .. وليس أضل ممن يعتقد أن بإمكانه  
التوفيق بين ريال نيويورك وسلام صنين (٢) ... »

وهكذا تتضح لنا في أنغام شعراء المهجر أحلام الشرق وروحانيته  
وسكينته وسكونه ، أمام كفاح الحياة وصراع الوجود ، في ميدان العالم الجديد ..  
وهذا الصراع في سبيل العيش قد أعنت العرب المهاجرين في أول أمرهم ،  
فهذا إلياس فرحات يصور لنا في قصيدته « حياة مشقات » قصة كفاحه في  
البرازيل قائلاً :

طوى الدهر من عمرى ثلاثين حجة      طويت بها الأصقاع أسعى وأدأب  
أغرّب خلف الرزق وهو مشرق      وأقسم لو شرقت كان يغرب  
وأنفر من واد لطود كأني      وقد بوق الداعون للصيد ربرب (٣)  
أما رشيد الخورى « الشاعر القروى » فقد بدأ هجرته في البرازيل بائعاً

(١) ديوان فرحات ، ص ١٠٩ .

(٢) زاد المعاد لميخائيل نعيمة ، ص ٢٩ طبع المقتطف بمصر .

(٣) ديوان فرحات ، ص ٢٦٥ .

جوالا كزميزله إلياس فرحات . . وهو يسمعنا صرخته الموجهة من صراعه في سبيل  
الرزق قائلا :

دفنت ربيع عمرك في بلاد      بها طالت لياليك القصار  
وعاشرت الزوج بها اضطرابا      كما قد عاشر الرخم الهزار ...  
ثمارك من طوافك سعى نمل      وحظ صراصر بئس الثار !  
تروم بمهنة التجوال مالا      وحظك والغنى ماء ونار

ولقد بلغ عنف الصراع على الرزق عند أكثرهم أنهم ملوا الصراع  
أو كادوا ، بل ملوا الحياة في جملتها إذا سارت على هذا النحو الشاق . ويصور  
لنا مسعود سماحة هذا قائلا :

كم طويت القفار مشياً وحمل      فوق ظهري يكاد يقصم ظهري  
كم قرعت الأبواب غير مبال      بكلال ، أو قرّ فصل وحر  
كم ولجت الغابات والليل داج      ووميض البروق شمسي وبدرى  
كم توسدت صخرة وذراعى      تحت رأسى ، وخنجرى فوق صدرى  
كم توغلت في البرارى وقلبي      سابح مثل زورق في نهر  
كم تعرضت للعواصف حتى      نخلت أن الثلوج في القفر قبرى

إلا أنهم في جملتهم ساروا في الطريق الشاق بهمة تفرع الخطوب وتفل  
غريها . وأخذوا ينحتون من قلوبهم الذائبة المضناة أنغماً هي أشبه بحذاء الركبان  
حين يتعللون بالحذاء على قطع الطريق . فترى الشاعر نسيب عريضة يقول :

يا أخى ! يا رفيق عزمى وضعفنى      سر نكابد ! إن الشجاع المكابد  
فإذا ما عييت تسند ضعفى      وأنا بعد ذا لضعفك ساند  
سر ! تقدم ! لكى نخط طريقا      لأباة الهوان عند الشدائد  
فلنسرف في الظلام في القفر فى الوح      شة فى الويل فى طريق المجاهد

لقد احتمل شعراء المهجر صراع الرزق وكفاح الحياة صابرين سائرين  
على الدرب ، مؤمنين فى النهاية ببلوغ الغاية ، وإلا فحسبهم أنهم لم يقفوا موقف  
الضعفاء على مفارق الطريق . . .



## الرابطة القلمية

### وشعر المهجر

إن مؤرخاً لتطور الشعر العربي في المهجر ونهضته لا يستطيع بحال أن يغفل الدور العظيم الذي قامت به « الرابطة القلمية » في ذلك السبيل . فشعر المهجر مدين - إلى حد كبير - لتلك العصابة الجريئة المجددة ، التي كانت روحاً تعتمل في الأدب العربي بأمريكا قبل أن تكون جماعة منظمة لها دستورها وقانونها وأهدافها .

ولقد كان قيام الرابطة القلمية بنيويورك ضرورة دعا إليها احتجاج مجلة « الفنون » الأدبية التي أنشأها وتولى غرسها وإنماءها الشاعر نسيب عريضة . فلما أصبح أمر عودة الحياة إلى « الفنون » مستحيلاً ، تولت جريدة « السائح » نصف الأسبوعية أن تسد بعض الفراغ الذي تركته مجلة « الفنون » . وظلت السائح لصاحبها ومؤسسها عبد المسيح حداد ملتقى أفكار الأدباء والشعراء في المهجر الشمالى .

ومن عصابة « السائح » تألفت قلوب وأرواح لجماعة من أدباء العرب في أمريكا الشمالية منهم جبران خليل جبران ، ونسيب عريضة ، وميخائيل نعيمة ، ورشيد أيوب ، وعبد المسيح حداد ، وندرة حداد ، ووليم كاتسفليس وغيرهم ، فاجتمعوا ذات مساء في أبريل سنة ١٩٢٠ وقر رأيهم أن تقوم لأدباء المهجر رابطة تضم قواهم وتوحد مساعهم في سبيل اللغة العربية وآدابها . وفي ليلة أخرى من ليالى أبريل اجتمعوا وقرروا أن كل ما سطر بمداد على القرباس ليس أدباً . . . ولا كل من حرر مقالا أو نظم قصيدة موزونة بالأديب . . . فالأدب الذى نعتبره ، هو الأدب الذى يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها ، والأديب الذى نكرم ، هو الأديب الذى يخص برقة الحس ، ودقة الفكر ،

وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها ، وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير (١) . . .

ولقد تحدثنا في فصل سابق عن التجديد في الأدب المهجري ، والحق أن قصد الرابطة القلمية من حركة التجديد كان واضحاً بين السمات . فهم لم يقصدوا إلى قطع كل صلة مع الأقدمين جملة ، وفيهم من فطاحل الشعراء وقادة الفكر من ستظل آثارهم مصدر إلهام لكثيرين . . . ولكنهم رأوا أن التقليد ليس سوى موت للأدب العربي الناشئ ، ورأوا أن المحافظة على الكيان الأدبي تضطرننا إلى الانصراف عن الأقدمين والعكوف على حاجات يومنا ومطالب غدنا . . . .

وليسست حاجات اليوم القائم كحاجات أمس الدابر . . . وإذا كان عمل الرابطة القلمية واضحاً لدى عینین في الحقل الأدبي جملة ، فإن أثرها في نهضة الشعر العربي بالمهجر لا ينكره إلا مكابر . فقد أخذت القصائد تنهل على جريدة « السائح » بقلم الشعراء العاملين في الرابطة ، وأخذت الأعداد الممتازة من السائح تظهر كل عام في ثوب تلفه الجدة والطرافة من جميع أطرافه ، وأخذ النقاد في الأوطان العربية يستقبلون هذه الآثار ويلقبون عليها ، وأخذ أنصار القديم يهاجمون الرابطة القلمية ويتهجمون على آثارها في الشعر والنثر . فلم يزددهم ذلك إلا مضياً على الطريق ، وتحمساً للفكرة ، حتى كثر أنصارهم في العالم العربي كله ، وأخذت مكانة الشيوخ المحافظين القدماء تتأثر بمكانة جديدة لشبان ناشئين في المهجر يتحرقون شوقاً إلى الجديد ، وينزعون أفكارهم وأرواحهم الثائرة من كل قديم . . .

ولقد ظهر التعاون الفني الكامل بين أعضاء الرابطة ، فكانت الأعداد الأدبية الممتازة من جريدة « السائح » تخرج بوحى فهم وتصميم أفكارهم ، وكان جبران خليل جبران - وقد جمع إلى الشعر الرسم والتصوير - يصنع الرسوم ويصمم الأطر الزخرفية الجميلة للدواوين الشعراء المطبوعة في المهجر . كما صنع في ديوان « رشيد أيوب » المسمى بأغاني الدرويش (٢) .

(١) كتاب « جبران خليل جبران » ، لميخائيل نعيمة ، ص ١٧٢ .

(٢) جبران خليل جبران . لميخائيل نعيمة ، ص ٢٨٩ . وديوان أغاني الدرويش ، طبع نيويورك .



## العصبة الأندلسية

ويقابل الرابطة القلمية في نيويورك بأمريكا الشمالية العصبة الأندلسية بالبرازيل في أمريكا الجنوبية . ولعل هذه التسمية تحمل في أطوائها تراثاً غالياً من العروبة التي غربت شمسها في الأندلس منذ بضعة قرون . فهي جماعة عربية أدبية لم يحنج بها التجديد إلى التطرف الذي اتسمت به الرابطة القلمية بنيويورك ، وفي اسمها نفسه دلائل على روح محافظة تنزع إلى عرق عربي قديم .

ولقد قامت العصبة الأندلسية في أمريكا الجنوبية بعد قيام الرابطة القلمية في الشمال بخمسة عشر عاماً . ويرجع الفضل في تأسيسها إلى واحد من أسرة المعلوف المعروفة المشهورة بالعلم والفضل ، هو المرحوم ميشال معلوف (١) الذي أنشأها وصار رئيساً لها في أول عهدها سنة ١٩٣٥ . وتلاه في رياستها الشاعر القروي رشيد خوري ، ورئيسها اليوم هو الشاعر شفيق معلوف ، صاحب ملحمة «عبر» التي سنتحدث عنها عما قليل .

وكما كانت جريدة السائح في نيويورك لسان حال الرابطة القلمية ، فقد أصبح للعصبة الأندلسية بالبرازيل مجلة أدبية راقية أنيقة الإخراج وتسمى باسم العصبة الأندلسية نفسها ، ويتولى رياستها تحريرها اليوم الشيخ حبيب مسعود . ومن أعضاء العصبة في البرازيل اليوم الشاعر القروي ، وتوفيق ضعون ، وشكر الله البحر ، وإلياس فرحات ، ورياض معلوف ، وقيصر سليم الخوري ، ونعمة قازان ، وجورج حسون المعلوف وغيرهم .

## الصحافة وشعر المهجر

ومن الحق أن نقول هنا إن الجمعيات الأدبية وأندية القلم في المهجر لم تكن لتنهض وحدها بعبء موازنة الأدب عامة والشعر خاصة في العالم الجديد ولم تساعداهما الصحافة العربية الأدبية . ولسنا هنا بسبيل التأريخ لنشأة الصحافة العربية في المهجر ، ولكننا لن ننسى — في هذا المقام — فضل الرائدین الأولین

(١) كتاب مهمة في قارة . للأستاذ أكرم زعير ، ص ٢٩ .

الدكتور إبراهيم ونجيب عربيلى اللذين أنشأ أول صحيفة عربية بأمريكا سنة ١٨٩٢ (١) باسم « كوكب أمريكا ». على أننا لا ننسى صحف « الهدى » التى أسسها نعيم مكرزل سنة ١٨٩٨ ، و « مرآة الغرب » التى أسسها نجيب موسى دياب سنة ١٨٩٩ . فقد كانت هذه الصحيفة مراداً لأقلام جبران وأبى ماضى ووليم كاتسفلينس وغيرهم من شعراء المهجر .

ولن ننسى مجلة « الفنون » التى أنشأها نسيب عريضة ونظمى نعيم سنة ١٩١٣ ، والتى كانت الملمح الأول لتأسيس الرابطة القلمية ، كما لا ننسى جريدة « السائح » التى أسسها عبد المسيح حداد سنة ١٩١٢ ، فكانت لسان حال الرابطة القلمية .

أما مجلة « السميع » التى أنشأها الشاعر إيليا أبو ماضى فى نيويورك سنة ١٩٢٩ فلا تزال إلى اليوم تطالع قراءها بنفثات هذا الشاعر المهجرى الكبير ، ويقول عنها مؤرخ الصحافة العربية الفيكونت طرازى إنها من أوسع المجالات العربية انتشاراً فى العالم الجديد (٢) .

وعلى قدر ما أسدت الصحف الأدبية فى المهجر من مناصرة للأدب والشعر فقد تعلق بها الشعراء والأدباء واتخذوها منابر رفيعة لأصواتهم التى كانت تجتاز العالم الجديد بأرضه وسماؤه ، فتشقى أثباج المحيط ، لتحمل إلى العالم القديم نفحات الشعر العربى فى المهجر . وتحس فيما كتبه ميخائيل نعيمة أثر الفجيرة التى منى بها شعراء المهجر وأدباؤه حين محت الحرب العالمية الأولى اسم مجلة « الفنون » من عالم الوجود : « فقد كانت لنا ولكنتلة صغيرة من الأدباء فى نيويورك — بوقاً صافى الصوت لا نخجل من أن ننفخ فيه من أرواحنا . . . وكانت إدارتها ملجأ لشوارد آرائنا ، وجواً فسيحاً يمتزج فيه هزلنا بجذنا ، وتلتقى أحلامنا بآلامنا » (٣) .

---

(١) ذكر فى كتاب « الناطقون بالضاد فى أمريكا » أن هذه الصحيفة أنشئت سنة ١٨٨٨ ، وهذا خطأ ، والتصويب عن كتاب « تاريخ الصحافة العربية » للفيكونت طرازى ج ٤ ، ص ٤٠٦ . وهو ثقة فى هذا الموضوع .

(٢) تاريخ الصحافة العربية ج ٤ ، ص ٤٢٩ .

(٣) جبران خليل جبران : لميخائيل نعيمة ، ص ١٦٩ .



## في محراب الطبيعة

### بالعالم الجديد

لم ينقطع حس الشعراء وشعورهم بالطبيعة منذ صنى الله الأوتار في لهاثهم وألأنها . . . فما زلنا منذ العصر الجاهلى نقرأ شعراً فى الطبيعة لأمرىء القيس وذى الرمة والبحترى وابن الرومى وابن المعتز وابن خفاجة وابن خنديس الصقلى وغيرهم . ولكن الشعراء يختلفون فى مدى استجابتهم لدعاء الطبيعة ومدى إحساسهم بها وشعورهم بمجالها . ولقد كان هم الشاعر العربى فى شعر الطبيعة أن ينقل لك صورة مما يرى ، وقد تكون الصورة غنية بالألوان ومزدهجة بمرائى العين ، ولكنها - فى الأغلب - تخرج على هيئة قطعة من الفن لا حياة فيها . وكان معتمد الشعراء فى شعر الطبيعة على التشبيه والتمثيل أكثر من معتمدهم على إثارة الشعور وإيقاظ الروح ، وتنبيهها إلى ما وراء المشهد المنظور من الوجود المعنوى الذى يفوق الوصف الواقعى ويزيد عليه ، لما فيه من سمو بالخيال وارتفاع بالفكر إلى ما وراء المحسوس .

ولقد خرج شعراء المهجر من أوطانهم العربية يحملون خصائص الشعر العربى ، فلما عاشوا فى العالم الجديد ، وقرأوا ثمرات المفكرين فيه ، واطلعوا على الشعر الغربى فى مدارات تأملاته وسبحاته الفكرية تأثروا بذلك كله ، وتأثروا بالبيئة الجديدة المحيطة بهم ولم يجدوا بداً من الاستجابة لها . وصادفتهم فى المهجر أرض الله وسماؤه كما تصادفان الناس فى كل زمان ... فهذا جبل وقور على ظهر الأرض كالجبل الذى وصفه ابن خفاجة الأندلسى ، وهذه بركة كتلك التى كانت للمتوكل ووصفها البحترى ، وهذه شمس مجيدة قديمة كالتى وصفها الشاعر العربى القديم قائلاً :

مخبأة أما إذا الليل جنبها فتخفى ، وأما بالنهار فتظهر

وهذه بنفسجة كتلك التى قال فيها الشاعر القديم :

ماس البنفسج في أغصانه فحكى زرق الفصوص على بيض القراطيس  
كأنه وهبوب الريح تعطفه بين الحدائق أعراف الطواويس (١)

ولكن شعراء المهجر لم يجرؤوا في وصف هذه الأشياء وغيرها كما جرى  
شعراء العرب الأقدمون . فلقد قلنا إنهم جددوا وقلدوا شعراء الفرنجة ، وتركوا  
تقليد الشعر القديم . . إن الطبيعة عند شعراء المهجر كانت أفسح من أن تكون  
مستودعاً لا يرى فيه الشاعر إلا صورة اعتدال القدر واهتزاز الخصر وابتسام الثغر (٢)  
إن زهرة قند توحى إلى شاعر قديم بتشبيهها بمداهن من ذهب فيها بقايا من  
المسك ، كما صنع ابن المعتز في وصف زهرة الآذريون « عباد الشمس » .  
ولكن زهرة سميكة في إناء بأحد القصور قد أوحى إلى إيليا أبي ماضي قصيدة  
طويلة فاتنة يقول فيها :

لها الحجرة الحسنة في القصر إنما أحب إليها روضة وكثيب  
وأجمل من نور المصابيح عندها جباحب تمضي في الدجى وتووب  
ومن فتيات القصر يرقصن حولها على نغمت كلهن عجيب  
تراقص أغصان الحديقة بكرة وللريح فيها جيئة وزهوب .. (٣)

فليس هنا وصف حسي للزهرة الحبيسة في غرفة بأحد القصور ، ولكن  
هنا شعور بالألم ومرارة للحبس ، وتشوف نحو الانطلاق في فضاء الله الرحيب ...  
ولقد وقف شعراء المهجر أمام الطبيعة في العالم الجديد ، كما وقفوا أمام  
الحيوان والطيور والنبات وآثار الإنسان الصناعية ، فنقلوا إلينا إحساسهم بما رأوا ،  
وشعورهم بما أثارته فيهم هذه المشاهد من معان . فهذا رياض المعلوف يصف  
أنا شلالات نياجرا (٤) وعندها :

تلك القصور من الزجاج ملاعب للخور في الإمساء والإصباح  
وهذا شكر الله البحر يقف على شلال تيجوكا فتوحى إليه الوقفة بهذه  
الأفكار :

(١) نهاية الأرب للنويري ج ١١ ، ص ٢٢٧ .

(٢) بين البحر والصحراء للأستاذ شفيق جبري .

(٣) الجداول : طبع نيويورك ، ص ٩ .

(٤) ديوان خيالات لرياض المعلوف ، طبع سان باولو .



غسلت بمائك عيني وعدت      فأبصرت ما الناس لا تبصر  
فبالله قل لي : إلام تظلل      كذلك تجتاحك الأعصر ؟  
وأنت تكرر كرور الزمان      فلا تستقر ولا تفسر  
وهذا الوجود كما كان قبل      شعوب تجيء وأخرى تروح  
ودنيا تضج بسكانها      فهذا يغني ، وهذا ينوح  
وذلك مستسلم (١) للقدر

أما الشاعر رشيد أيوب فقد وقف على « نهر الهدسن » وقفه طويلة عميقة ،  
تذكر فيها أوطانه على شاطئ النهر ، واستعرض فيها الحياة الجياشة في نيويورك ،  
وعاد إلى سورية بالخيال يتساءل عن اليوم الذي تعود فيه بين الأوطان سامية  
القدر (٢) .

أما إيليا أبو ماضي فقد وقف « بفلوريدا » فوصفها قائلاً :

سئلت ما راق نفسي من محاسنها ؟      فقلت للناس : باديها وخافها  
وما حبيت من الأشجار ؟ قلت لهم      إني افتنت بكاسيها وعاريها  
وما هويت من الأزهار ؟ قلت لهم      الحب عندي لناميتها وذوايها ..  
قالوا : وما تتمنى ؟ قلت مبتدراً      يا ليتني طائر أو زهرة فيها (٣) ..

ويقف ميخائيل نعيمة على « النهر المتجمد » فتوحى إليه الوقفة بمعان نفسية  
يعقد فيها الشاعر موازنة بين النهر وبين قلبه الذي كان ضاحكاً مثل المروج ،  
ولكن جمدت فيه أمواج الأمل كما جمدت مياه النهر (٤) . . . . ويحتاز الشاعر  
محبوب الشرتوني مرحلة في القطار من تمبيكو إلى سان لويس ، فيصور لنا جمال  
الربيع في الروابي ، ولكنه يتذكر عمر أزهار الربيع القصير فيقول :  
إيه ما ألطف الربيع ، وأبهى      زهره وهو مشرف من خبائه !

(١) المقتطف المجلد الثمانون ، ص ٤١٢ . وليست هذه القصيدة في ديوان « الروافد »  
لشكر الله الجر ، المطبوع في البرازيل سنة ١٩٣٤ .  
(٢) الأيوبيات ، ص ٩ .  
(٣) الخمائل ، ص ١١٦ .  
(٤) همس الجفون ، لميخائيل نعيمة ، ص ١٣ .

كشباب الفتى أنيق ولكن لهف نفسى على قليل بقائه<sup>(١)</sup>

وفى عالم الحيوان والطير نلتقى مع الشاعر رشيد أيوب وهو يصف النسر السابح فى الجو حرّاً كالنسيم<sup>(٢)</sup> ، ومع إيليا أبى ماضى وهو يصور لنا « الفراشة المحتضرة » وقد علت له الكآبة مما أصابها فيخاطب الرياح قائلاً :

فيأرياح الخريف العاتيات كفى عصفا ، فقد كثرت فى الأرض قتلاك  
كيف اعتذارك إن قال الإله غدا : هل الفراشة كانت من ضحاياك ؟

كما نلتقى مع الشاعر إلياس فرحات وهو يصور لنا النحلة بجناحها المعجب وقد ذهبت إلى الحقل لتجمع العسل ، فإذا الحقل كله مباح لها بأزهاره ، بينما للشاعر زهرة بشرية واحدة محروم منها<sup>(٣)</sup> . . . ولا يفوت الشاعر مسعود سماحة أن يقف أمام ضفدع قد نفخ أوداجه كبيراً وصغاراً ، فيستخرج العظة من هذا المشهد قائلاً :

وضفدع ينفخ أوداجه تكبراً ، تباً له من حقير  
دعه فلن يرجع عن غيه كل صغير نخلة فى الصغير<sup>(٤)</sup>

إن حب الطبيعة قد جرى فى نفوس شعراء المهجر مجرى الدم فى المفاصل ،  
وقد عبر الشاعر القروى عن ذلك الحب عنده بقوله : « وقد يتجسم شعورى  
بصلة القربى بينى وبين هذه الأكوان ، فأنعطف على الشجرة أعانقها ، والصخرة  
أضمها ، والزهرة أناغيها ، والموجة أتقلب عليها ، وأمد ذراعى إلى السماء أحييها ،  
وأبعث إلى الشمس بقبلاقي على أطراف بنانى »<sup>(٥)</sup>. ولعل « الغاب » هو المستراد  
والمسرح الذى وجد فيه شعراء المهجر جمال الطبيعة فى فطرتها ، وصفاءها ومساواتها  
التامة بين الأحياء . فهذا أبو ماضى يصور لنا « الغابة المفقودة » قائلاً :

لله فى الغابة أيا منسا ما عابها إلا تلاشيها

(١) ديوان محبوب الشرتوفى ، طبع نيويورك ، ص ١٠٦ .

(٢) ديوان أغاني الدرويش ، ص ٤٨ .

(٣) ديوان فرحات ، ص ٥٢ .

(٤) ديوان مسعود سماحة ، ص ٢٢٦ .

(٥) ديوان القروى ، ص ح ك من المقدمة .



طوراً علينا ظل أدواحها وتارة عطف دواليها  
 وتارة نلهو بأعنايبها وتارة نحصى أقاحيها  
 قد بدل الإنسان أطوارها واغتصب الطير مأويها  
 وفـت بالبارود جلمودها واجتث بالفأس دواليها  
 وشاد من أحجارها قرية سكناها الناس وأهلوها (١)

وهذا إلياس فرحات يصور لنا الغابة بمساواتها بين الحيوان ، لا فرق بين كبير وصغير ، فيقول :

الغاب تجمعها من كل طائفة تحيا الصعاليك فيها كالأساطين  
 وهذا ميخائيل نعيمة يكرر إلى الغاب فاذا :

أشجار الغاب تحينا وطيور الغاب تناجينا  
 وزهور الغاب تصافحنا ونصافحها وتهنينا (٢)

أما جبران خليل جبران فإنه — كما يقول نسيب عريضة — يرمى في مواكبه إلى تأليه الغاب ، ويا له من تأليه شبيه بحبور صرف ، وطمأنينة صافية ، تشعر بها النفس المستريحة الملتجئة إلى الغاب بعد هربها من ضوضاء المدينة وسخافاتها ، فالغاب عنده كتاب مقدس ، كلماته تعاويذ تشفى من لذعات فلسفة الحياة (٣) . . . وليس الغاب عند جبران وغير جبران من شعراء المهجر رمزاً للوطن الذى نأوا عنه كما قد يتوهم متوهم ، ولكنه دعوة الناس إلى الرجوع للطبيعة البسيطة الصافية التى لم تعقدها مطاعم المدينة وسخافاتها .

إن هذه النزعة الاعتزالية عند شعراء المهجر بالرجوع إلى الغاب هى رد فعل للصدمة التى صادفوها أول هجرتهم إلى عالم هائج مائج ، يعج بضجيج الحياة وصخب العيش ، بعد ذلك الهدوء الذى كانوا غارقين فيه فى أرض الوطن . وقد اختصر نعيمة الطريق الشاق فأثر العودة إلى لبنان يلتبس الهدوء والسكينة بين مزرعة الشخروب وبسكنتنا ، وترك إخوانه الشعراء فى المهجر ينفخون فى ناياتهم مع أصدااء النغم الباقية من مواكب جبران ، ويرددون مع فتي الغاب قوله :  
 ليس فى الغابات حزن لا ، ولا فيها الهموم (٤)

(١) الخائل ، ص ٨٩ .

(٢) همس الجفون ، ص ٣٩ .

(٣) المواكب لجبران . ص ٩ .

(٤) المواكب لجبران .

## قراءة الفكر

### عند شعراء المهجر

لم تجمع بين شعراء المهجر قرابة النسب العربى وحسب ، بل جمعت بينهم وهم في دار غربتهم قرابة فكرية ، ونسب روحى ، يكاد يلدنى أهدافهم وأغراضهم جميعاً من منبع واحد . وعلى الرغم من أن الشعراء كالأزهار ، لكل زهرة عبيرها ، فإن الشذى الفواح من شعر المهجر يكاد يكون من نافجة واحدة . . . ولعل الرابطة القلمية التى تكونت في نيويورك كان لها أكبر الأثر في هذا الائتلاف الروحى الذى يلمسه الإنسان في شعر شعراء الشمال على الخصوص . ولقد عبر ميخائيل نعيمة عن هذه الفكرة بأجمل تعبير وهو يتحدث عن الرابطة القلمية قائلاً : « أما الحقيقة فلا يعلمها إلا الذى جمع عمال الرابطة القلمية في فسحة محدودة من ديار غربتهم ، ولحظة معلومة من زمان هجرتهم ، ووضع في صدر كل منهم جذوة تختلف عن أختها حرارة وبهاء ، لكنها من موقد واحد وإياها »<sup>(١)</sup> ألم يقف إيليا أبو ماضى في قصيدته « الطلاس » يتساءل في تلهف الذى لا يدرى شيئاً عن سر الوجود ، ونشأة الحياة ، ولغز الموت ، ومعجزة الفناء فيقول :

جئت ، لا أعلم من أين ، ولكنى أتيت  
ولقد أبصرت قدامى طريقاً فشيت  
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت  
كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقى ؟  
لست أدري !

إن هذه الحيرة والجهالة بسر الوجود تذكرنا بأمين الريحاني — الكاتب المهجرى النابغ — الذى شبه وجوده في هذه الدنيا — وهو جاهل لها غير دار بها

(١) جبران خليل جبران ، ميخائيل نعيمة ، ص ١٧٤ .



ولا بنفسه - بفأر وجد في قبر قديم مهجور . . . فهو يعيش فيه ، ولا يعرف من بناه ، ولا متى شيده ، ولا أياں يتهدم .

ونجد ملامح شبه قوية كذلك بين إيليا أبى ماضى ونسيب عريضة فى التشوف الحاد والتطلع العميق إلى المجهول . . . إلى نار القرى . . تلك النار الخالدة القديمة قدم إرم ذات العمد . فالناس منذ خلقوا يتشوفون إليها وهى لا تزيدهم إلا جهلا بها ، وضناً بسرّها . فالشاعر نسيب عريضة يقول فى قصيدته « نار إرم » :

صاح ! قل ! هل ترى  
فوق أوج الذرى  
بارقا قد سرى  
ما وراء الحدود  
تلك نار الخلود

\*\*\*

نحو ذاك الوميض  
سرر بنا نستعيض  
عن ظلام الحضيض  
وشقاء الوجود  
بسناء الوعود (١)

والشاعر أبو ماضى يقول من قصيدته « نار القرى » وهى بعينها نار إرم عند نسيب عريضة :

كيف الوصول إليك يا نار القرى أنا فى الحضيض وأنت فى الجوزاء ؟  
لى ألف باصرة تحن كما ترى لكن دونك ألف ألف غطاء  
لو من ثرى مزقتها بيد الثرى لكنها سحجف من الأضواء (٢)  
وننتقل لحظة من نار القرى عند أبى ماضى وعريضة إلى مرور الزمان  
الخالد عند إيليا أبى ماضى ورشيد أيوب . فأبو ماضى يرقب الزمان ومروره

(١) مآهل الأدب العربى جزء ٣٠ ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) الجداول لنعيمه ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

فيراہ یمشی متثاقلا أمام من یتربح الحاجات ، ویراہ أقصر ما یکون أمام المجدود  
المقضى الحاجات . ویری نفسه فی مخضم الزمان کموجة فی بحر زاجر :

أنا فی الزمان کموجة فی زاجر أنا فیہ إن یزبد وإن لم یزبد  
مهما تلاطم فهو لیس بمغرق أو مخرجی منه ولا بمبددی  
هیئات ما أرجو ولا أخشى غدا هل أرتجى وأخاف ما لم یوجد ؟ (١)

ورشید آیوب یتخبر البحر المائج عن مرور الزمان فیقول :

وجئت إلى البحر عند المسا وللموج عندی غرام شدید  
فقلت بربک ماذا عسی تقول ففسر معانی النشید  
فقال : أنت عديم البصر فأنی أحيى مرور الزمان (٢)

وهناك فکرة « التمی » الی تشقینا فی الحیاة وتجعلها جحیما لا یطاق .  
فهذه الرغائب المتناقضة للمعانی المتقابلة فی الحیاة هی سر شقائنا . . . ألا یتمنی  
الوحید أن یکون محاطاً بالناس ، فأذا تحققت أمنیته تمی ثانیة لو عاد وحیداً ؟  
ألا یتمنی الخلی لو کان مضی بالحب ، فأذا وقع فی أسر الغرام تمی لو کان  
حرّاً ؟ . وهکذا یتمد جبل التمی بالناس فی الحیاة إلى « الدور » المنطقی الذی  
لا ینتهی . . . وقد التقی أبو ماضی ونعیمة عند هذه الفکرة لقاء طویلا جمیلا  
فی قصیدتیهما « الأسطورة الأزلیة » ، و « جبل التمی » حیث یقول الثانی :

نتمنی ، وفی التمی شقاء  
وننادی یالیت کانوا وکنا  
ونصلی فی سرنا للأمانی  
والأمانی فی الجهر یضحکن منا..

أما أبو ماضی فقد جمع فی أسطورته الأزلیة بین الفی والشیخ ، والحسناء  
والجاریة ، والفقر والغنی ، والأبله والأریب ، فلم یرض کل منهم بحاله ،  
فلما أدرك ضدها تمی لو عاد إلى حالته الأولى ، وتختم الأسطورة الخالدة  
بهذا المقطع :

(١) الجداول ، ص ٤٨ .

(٢) دیوان أغانی الدرویش لرشید آیوب . طبع نیویورک ، ص ٦٦ .



لما وعى الله شكايها الورى قال لهم : كونوا كما تشتهون  
 فاستبشر الشيخ ، وسر الفتى والكاعب الحسناء ، والحيزبون ..  
 لكنهم لما اضمحل الدجى لم يجدوا غير الذى كانا (١)

وسنعرض فى فصل مقبل الخطوط الكبرى التى يلتقى عندها شعراء المهجر  
 فى فلسفتهم وتأملاتهم فى الحياة ، وإدراكهم لفكرة الوجود ، وموقفهم من الخير  
 والشر ، ومن التفاؤل والتشاؤم ، والشك واليقين ، والإيمان بالقدر ، والثورة  
 على القضاء .

إلا أننا لا نجد هنا بأساً من الإشارة إلى افتنانهم فى توليد المعانى الطريفة  
 وإلباسها ثوباً من الفن البيانى الذى يكاد يطبع شعرهم بطابع خاص . وتوليد  
 المعانى ليس بجديداً فى الأدب العربى ، فهو قديم منذ كانت الفكرة تتولد فى  
 نفس الشاعر أو المفكر أو الأديب ثم تتجدد على مرور الزمن ، فيتابعها علماء  
 النقد البلاغى نمواً وسمواً وتطوراً ، كما نرى عند أبى هلال العسكري فى كتابه  
 « ديوان المعانى » ، وكما نرى عند ابن الأثير فى كتابه « المثل السائر » .

ولا شك أن شعراء المهجر كان لهم فى المعانى المولدة الطريفة ما يحمل معه  
 أثر البيئة التى عاشوا فيها ، والثقافة الأجنبية الأمريكية التى لم يكونوا عنها بمعزل ...  
 فأبو ماضى يصور لنا « المجنون » وهو ناظر إلى السماء مطيل النظر إليها :

كأنما يخشى على الهلال وسائر الشهب من الزوال (٢)

وإلياس فرحات يصور لنا نفسه فوق الخضم مهاجراً ساهراً :

هائم شفه الهيام ساهر والورى نيام

كل من راقب الظلام ظن عينيه كوكبين

تأهين (٣)

ومسعود سماحة يصور لنا الكامات وقد استعصت على المتكلم من أثر  
 خطب نازل فيقول :

(١) الخائل ، ص ١٢٧ .

(٢) الجداول لأبى ماضى ، ص ٥٤ .

(٣) ديوان فرحات . طبع البرازيل ، ص ١٤٩ .

أما اهتززت لخطب حار واصفه كأنما سمرت في جوفه الكلم<sup>(١)</sup>  
وتسمير الكلمات هنا يذكّرنا بثبات النجوم في ليل امرئ القيس الطويل ،  
كأنها مشدودة إلى جبل « يذبل » بجبل شديد القتل :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل  
والشاعر شفيق معلوف يصف لنا عين شيطان الشاعر في ملحمة عبقر :  
كأنما محجرها كوة يطل منها الزمن الغابر<sup>(٢)</sup>  
والشاعر إيليا أبو ماضي يرينا نفسه على المكان وإن كان الغي يرى أنه  
دونه ، فيتخفنا بمعنى جديد حين يقول :

أنا من ضميري ساكن في معقل أنا من خلالي سائر في موكب  
فأذا رآني ذو الغباوة دونه فكما يرى في الماء ظل الكوكب<sup>(٣)</sup>  
على أن أطرف افتنان لصورة معنوية هو ما صوره لنا أبو ماضي حين  
ظن أنه لما بعد عن الناس في القفر قد تخلص منهم فأذا الناس كلهم في ثيابه ...  
فهو إنسان غارق في بحار الرغائب البشرية ، حتى ولو بقي وحيداً :

علمتني الحياة في القفر أني أينما كنت ساكن في التراب  
وسأبقى ما دمت في قفص الصلصال عبد المني أسير الرغاب  
خلت أني في القفر أصبحت وحدي فإذا الناس كلهم في ثيابي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان مسعود سباحة . طبع نيويورك ، ص ١٠ .

(٢) عبقر . طبع سان باولو بالبرازيل . ص ١٤٨ .

(٣) الجداول ، ص ٦٣ .

(٤) الجداول ، ص ٣١ .



## تأملات وسبحات

لم يشغل ضجيج الآلة في العالم الجليد شعراء المهجر عن ذلك النظر البعيد العميق إلى ما وراء الستار من أسرار ، ولم يصرفهم عن ذلك التأمل والتفكير في الحياة وفي ألغازها التي لم تصادف إلى اليوم حلا لها . وعلى الرغم من أن إيليا أبا ماضي يقول في قصيدته « المساء » :

إن التأمل في الحية      أة يزيد أوجاع<sup>(١)</sup> الحياة

فإنه من أكثر شعراء المهجر تأملا وإدانة نظر وسؤالا عن المجهول ، وخاصة في قصيدته « الطلاس » .

ولقد فكر شعراء المهجر — شمالا وجنوباً — في كل شيء في هذا الكون الغامض العجيب ، وأطلقوا العنان لخيلاتهم وتأملاتهم وأسئلتهم التي قد يأنها الشك أحياناً في غلائله . فكروا في « الله » الكبير العظيم ، وفكروا في الشيء الصغير حتى المودة التي يخاطبها نعيمة قائلاً :

تدين دب الوهن في جسمي الفاني      وأجرى حثيثاً خلف نعشي وأكفاني  
ويعقد موازنة بينها وبين أعظم الكائنات قدراً ، فيرى أنها ليست في نظر الحياة أقل قدراً من النسور والعقبان . . . لأن الحياة لا تعرف التفرقة بين الكائنات . إن مسائل كثيرة في الحياة قد أقلق شعراء المهجر وبلبلت بالهم . فقد تساءلوا عن الوجود مبدأ وانتهاء ، وعن النفس حدوثاً وفناء ، وعن الزمان وقوفاً وانقضاء ، وعن الحياة سعادة وشقاء ، وعن درب الحياة خشية ورجاء . . . كما تساءلوا عن أعمالنا : أنحن مجبورون عليها أم نخيرون فيها ؟ وعن الموت : أهو ذلك الحادث الشنيع الذي يخافه الناس ، أم هو جمال ، وتخلص من الأغلال ؟ وتساءلوا عن الخير والشر في الحياة : أهما ضربة لازب لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ، فلولوا الخير ما عرف الشر ، ولولا الحسن ما كان القبح ؟

وقد تكون فلسفة شعراء المهجر أمشاجاً من فلسفة الشرق والغرب ، ولعل

(١) الجداول . ص ٣٧ .

منهم من تأثر بشاعر كأبي العلاء المعرى وهو يسأل عما بعد الموت من بعث وحشر ، أو بفيلسوف كابن سينا وهو يسأل عن « النفس » تلك الوراق التي هبطت إلى الإنسان من محلها الأرفع في السماء ، فلبست جسده الذى سيدركه البلى والدثور ، ثم تعود بعد ذلك إلى « الحمى » أو إلى « نار القرى » ، التي كان يتطلع إليها الشاعران إيليا أبو ماضى ونسيب عريضة . وقد نجد للشك عند شعراء المهجر أصولاً عند فلاسفة الغربيين ، كما نجد له بعض الأصول في شك أبي العلاء المعرى ، ولكنه على كل حال نغمة نجدها دائرة عند أكثرهم ، فأبو ماضى يقول في قصيدة « الدمعة الخرساء » :

حامت على روحى الشكوك كأنها      وكأنهن فريسة وصقور  
ولقد لجأت إلى الرجاء فعقنى      أما الخيال فخائب مدحور  
يا ليل ! أين النور ؟ إني تائه      مرّ ينبثق ، أم ليس عندك نور؟ (١)

ونسيب عريضة يقول في إحدى « رباعياته » :

شربت كأسى أمام نفسى      وقلت : يا نفس ما المرام ؟  
حياة شك ، وموت شك      فلنغمر الشك بالمدام ... (٢)  
وإلياس قنصل لا يجد حتى في الضياء مسعفاً لإزالة شكوكه ، فيأمر نفسه أن تطفئ السراج قائلاً :

يا نفس لن تجدى السبيل ، فأطفئ      هذا السراج فما الضياء بمسعف  
ما زلت أبحث ممعناً في حيرتى      وأجد خلف الوهم جد تلهف  
حتى رجعت إلى الشكوك مصدعا      ورأيت أنى مصدر السر الخفى (٣)

أما لغزا الحياة والموت فقد حيرا شعراء المهجر ، كما حيرا الناس من قديم الأزمان والآباد . . إلا أن الموت عند فريق كبير من شعراء المهجر هو نقلة إلى عالم آخر وإلى حياة أخرى ، كما يقول رشيد أيوب :

ما ضر نفسى والحياة مضت      فإلى حياة غيرها تمضى

(١) الخائل ، ص ١٦ .

(٢) مناهل الأدب العربى ج ٣٠ ، ص ٥٣ .

(٣) مجلة المقتطف . المجلد ٨٧ ، ص ١٨٧ .



بل رآه صاحبنا جمالاً في قصيدته «جمال الموت»<sup>(١)</sup> . كما رآه نعيمة حفظاً  
لجوهر الحياة في قصيدته «أوراق الخريف» :

عودى إلى حضن الثرى      وجمدى العهد  
وانسى جمالاً قد ذوى      ما كان لن يعود  
كم أزهرت من قبلك      وكم ذوت ورود  
فلا تخافى ما جرى      ولا تلومى القمدا  
من قد أضاع جوهرها      يلقاه فى اللحد  
عودى إلى حضن الثرى<sup>(٢)</sup>

ولقد رحب الشاعر الدكتور بجورج صوايا بالموت لأنه خلاص من شقاء  
الحياة فقال :

أيها الواجف من طيف الممات  
ينشد الغبطة فى طول البقاء  
ليس - لولا الموت - فى الكون حياة  
فتوجه صامتاً نحو السكون  
إن فى طول البقا طول الشقاء  
فانبذ العيش ورحب بالمنون<sup>(٣)</sup>

وهو هنا فى هذه الفكرة يلتقى مع الشاعر مسعود سماحة حيث يقول :

نعنو له متهيبين ، وليتنا      نعنو لسلطوته بدون تهيب  
فالموت مرقاة النفوس لربها      وهنا يزول شقاء جسم المتعب<sup>(٤)</sup>

ولا بأس أن نودع الموت هنا لنستقبل الحياة عند شعراء المهجر ، فأبو ماضي  
يوجز لنا فلسفة للحياة تتلخص فى خلق الطرب من دواعى الحزن ، وفى تهوين  
مصاعب الحياة بترك مطالبتها :

(١) الأيوبيات ، ص ٥٠ .

(٢) همس الجفون ، ص ٤٥ .

(٣) همس الشاعر . طبع بونس إيرس بالأرجنتين ، ص ٩٨ .

(٤) ديوان مسعود سماحة . طبع نيويورك ص ٧٩ .

أنا من قوم إذا حزنوا وجدوا في حزنهم طربا  
 وإذا ما غاية صعبت هونوا بالترك ما صعبا (١)  
 ولهذا تراه يدعو إلى انتهاب السعادة السانحة من الحياة ، وأخذ ما حلا من  
 زمانه قائلا :

يريد الحب أن نضحك فلنضحك مع الفجر  
 وأن نركض فلنركض مع الجدول والنهر  
 وأن نهتف فلنهتف مع البلبل والقمرى  
 فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث أو يجرى؟ (٢)

ويشاركه نعيمة في هذه النغمة ، نغمة التمتع بلذات الحياة قائلا :  
 يا رفيقي رفيق جسمي وروحي وشريكى فى نعمتي وشقاى  
 قل رأينا طهارة وجمالا لا فسادا فى صنع رب السماء  
 فأجنا للنفس كل مناهها وتركنا الحرام للفقهاء (٣)..  
 والحياة عند نعيمة لا تسمع شكوانا ولا تعى لصراخنا ، فلماذا نذمها  
 والذم لا ينفعنا ؟ إن عدل الأيام هو فى أنها لا ترى غالبا ولا مغلوبا ، ويستوى  
 أمام عينيها بكاء الباكي وابتسام الباسم :

ذمك الأيام لا ينفعك° فهى لا أذن لها تسمعك  
 عندها سيات يا صاحبي نغمة الهازج والنادب  
 وابتسام الطفل فى مهده وانتحاب العاجز الخائب  
 عدلها فى أنها لا ترى حال مغلوب ولا غالب  
 ذمك الأيام لا ينفعك إنما الأيام لا تسمعك (٤)

وعند فريق من شعراء المهجر نزوع إلى « المشاهدة » الصوفية التى هى  
 وليدة المجاهدة فى سبيل الاتصال بالله ، أو بلوغ الكمال من رحلة الحياة ،

(١) الجداول ، ص ١٦ .

(٢) الجداول ، ص ١٩ .

(٣) همس الجفون ، ص ٧١ .

(٤) همس الجفون ، ص ٧٣ .



فالشاعر عريضة يدعو إلى الانفلات من عالم الحدود عسى أن يرى في السماء  
درباً يسير فيه ولا يعود :

قم نتخذ للمنى جناحا      يطير من عالم الحدود  
عسى نرى في السماء دربا      نسير فيه ولا نعود (١)

وهذه النزعات والرغبات الصوفية تظهر بكثرة ووضوح في شعر إيليا  
أبى ماضى ونسيب عريضة ورشيد أيوب وإلياس فرحات ، كما تظهر عند  
الريحاني وجبران في شعرهما المنشور . ولعل هذا التشوف الصوفي راجع إلى مزاج  
خاص عند هؤلاء الشعراء ، أو إلى فكرة ألقت بينهم في مهجرهم ، فنصبوا الخيال  
والشعر للانتصار لها ، أو إلى تأثير بأفكار علائية أو خيامية أو حلاجية راحوا  
يعرضون قديمها في ثوب جديد ، وأكثروا من ترداد أنغامها حتى صارت طابعاً  
متميزاً في أشعارهم . فقد اتهم إلياس فرحات عند ما نشر « باعياته بأنه سرق  
أفكار أبى العلاء المعري ونشرها باسمه . . . ولقد دافع فرحات عن نفسه بأنه لم  
يقرأ « اللزوميات » التي هي موضع الاتهام ، وإن كان لم ينكر أنه قرأ ديواناً  
للمعري غير اللزوميات !! (٢) .

✕ والحياة في رأى إيليا أبى ماضى تتجدد على الدوام في الأحياء الذين يولدون  
كل يوم على أنقاض الأجسام الفانية . . . وأين الفناء الفردي من ذلك الخلود  
الدائم للكون بأسره ؟

أنت جزء من الكيان ، وفيه      كثراه ، كنبته ، كحصاه  
كالورود التي تحب شذاها      والبعوض الذي تخاف أذاه  
ما لحى بالموت عنه انفصال      إن دنياه هذه أنحراه (٣)

أما النفس التي تلبس أجساد الأحياء ، فأنها لا تفنى بمفارقة الجسد ،  
ولكنها تظل في الفضاء « تجوس الديار ولا تنزل » . وما الغابرون الذاهبون

(١) مناهل الأدب العربي ، ج ٣٠ ، ص ٨٧ .

(٢) ديوان إلياس فرحات ، ص ٢٣٤ .

(٣) الجداول ، ص ٦٤ .

إلا حاضرون متجددون متمثلون فينا . في الهواء الذى ننشق ، وفي الشراب .  
الذى نشرب :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| من البحر تصعد هذى الغيوث   | وتهطل في البحر إذ تهطل    |
| همُّ في الشراب الذى نختسى  | وهمُّ في الطعام الذى نأكل |
| وهمُّ في الهواء الذى حولنا | وفيما نقول وما نفعل       |



## بين الضحك والبكاء

تسمع في شعر شعراء المهجر نغمات شاكية حزينة يخيل إليك فيها أنهم يرون الحياة شقاء وظلاماً . فهذا الشاعر رشيد أيوب يطلقون عليه في المهجر اسم « الشاعر الشاكي » (١) لكثرة ما أطلق من أنغام الأسى والشكوى في شعره ، وهذا الشاعر نسيب عريضة يردد الشكوى من الحياة في أغلب قصائده ، حتى ليعجب في النهاية من قلمه الذي كأنما خلق لشكوى الأسى والألم :

أوه ! ألم يكتب لهذا القلم      إلا بأن يشكو الأسى والألم ؟  
يا قلمي الشارب خمر الشجى      والمسمع الطرس صرير النقم  
من أي غصن قصك المبتري      من أي غيم قد سقتك الديم ؟  
نشأت نعباً ، فلا غرو أن      تحسب أن النعب كل النغم (٢)  
وهذا الشاعر فرحات وقد حول صراع العيش أنغامه إلى نفثات من الشكوى يقول :

يا عيد عدت وأدمعي منهلة      والقلب بين صوارم ورماح  
والصدر فارقه الرجاء فقد غدا      وكأنه بيت بلا مصباح  
يمشي الأسى في داحلي متغلغلا      بين العروق كمبضع الجراح (٣)  
وهذا الشاعر الشاب الغض الشباب رياض معلوف يشكو سهام الزمان وقد أنشبت في لحمه وأضلاعه فيقول :

جرب الدهر في كل الرزايا      آه من دهرى العقيم الغشوم  
فجراحي الحمراء ملء ضلوعي      أي سهم لم يصم مني صميمي؟ (٤)  
ولم يتفرد رياض المعلوف وحده من بين أشقائه بالشكوى ، فأن شقيقه

(١) الناطقون بالضاد في أمريكا ، ص ٤٠ .

(٢) مناهل الأدب العربي ، ج ٣٠ ، ص ٩٥ .

(٣) ديوان فرحات ، ص ٦٢ .

(٤) ديوان الأوتار المتقطعة لرياض معلوف . النشيد الرابع .

المرحوم فوزى، وشفيق المعالوف تشيع أنات الأسى والحزن والتشاؤم فى أشعارهما. كأن الأئين ميراث هؤلاء الإخوة الملهمين . . . ويبدو التشاؤم على أكثره فى قصيدة « شاعر فى طيارة » لفوزى المعالوف (١) حيث يقول عن الإنسان :

هو من عالم التراب . . . ولكن شأنه غير شأن أبناء جنسه  
سكن الأرض مرغماً، وهو لونه ر ما اختار غير ظلمة رسمه  
وحيث يقول أيضاً :

هو يحيا للشر فالشر يحيا أبدا حيث حل شؤم ركابه  
وتعد أنشودته « رمز الألم » فى القصيدة نفسها تعبيراً حزيناً عن آلام الحياة وشقاءها ، فهى عصارة قلب ذوبته المأسى . وما كاد الشاعر يظفر بسعادة خاطفة فى السماء محلقة بالطائرة حتى هبط إلى الأرض مشوى الشقاء ، ومثار البكاء. أما ميخائيل نعيمة فقد حاول أن يدفن « همه » فى الصباح ، فبدا له الكون سعادة وسلاماً، ولما جاء المساء عاودت القلب شكواه وخاوفه وهمومه ، لا لشيء إلا أنه خائف أن الهم المدفون سيعود ايقوم يوم القيامة . . . كأننا من خوف الهم فى هم مقيم (٢) .

ولكن على الرغم من هذه النغمة الشاكية والنظرة المتشائمة إلى الحياة فى كثير من شعر المهجر فأننا نراهم مقبلين على الحياة داعين لها ، آخذين من الزمان ما يأتى الزمان به ، مغنين على الرغم من تترق الدموع فى مآقيهم . فهذا إيليا أبو ماضى يقول :

الشجاع الشجاع عندى من أم سى يغنى والدمع فى الأجفان (٣)  
وهو يدعونا إلى أن نقرر فكرة « الغبطة » والسعادة فى أذهاننا لنعيش  
سعداء :

أيها الشاكي الليالى إنما الغبطة فكرة  
ربما استوطنت الكوخ وما فى الكوخ كسرة

(١) انظر القصيدة فى المقتطف جزء ديسمبر سنة ١٩٢٩ ، وفى كتاب « شاعر الطيارة » للبدوى المثلث . طبع دار المعارف بمصر .

(٢) انظر قصيدة « الهم » فى ديوانه « همس الجفون » ص ٨٢ .

(٣) الخائل ، ص ٦١ .



ونخلت منها القصور الـ  
تلمس الغصن المعرى  
وإذا رفت على القفـ  
لكـ ما دامت لكـ الأرـ  
فاذا ضيعتها فالـ  
كـون لا يعدل ذرة (١)

ثم يدعوننا في قصيدة أخرى إلى أن نبتسم في الحياة لتبتسم الحياة لنا :  
ليس أشقى ممن يرى العيش مرا      ويظن اللذات فيه فضولا  
أحكم الناس في الحياة أناس      عللوها ، فأحسنوا التعليلا  
أيـ هذا الشاكى وما بك داء      كن جميلا تر الوجود جميلا (٢)  
وأجمل ما فى إيليا أبى ماضى هو تلك الكبرياء المترفة التى تأبى أن تشكو  
أو أن يراها غيرها مغرورة الدموع . فهو يضحك للناس ، ويبكى لنفسه ويقول :  
ولكنى امرؤ للناس ضحكى      ولى وحدى تباريحى وحزنى  
وتأبى كبريائى أن يرانى      فتى مغرورقاً بالدمع بجفنى  
فأسـتر عبرتى عنه لئلا      يضيق بها وإن هى أحرقتنى  
أقول لكل نوح : رويدا      فان الحزن لا يغنى ويضنى ...  
وجدت الدمع بالأحرار يزرى      فليت الدمع لم يخلق بجفن (٣)  
ولا شك أن لعامل الوراثة أثراً فى طبيعة التشاؤم والتفاؤل . فقد كان  
أبو الشاعر إيليا أبى ماضى متفائلاً يكتفم بكاءه عن الناس وينشر فيهم ضحكته .  
ولقد رثاه ابنه الشاعر قائلاً :

وكنت ترى الدنيا بغير بشاشة      كأرض بلا ماء ، وصوت بلا لحن  
فما بك من ضر لنفسك وحدها      وضحكك والإيناس للجار والحدن (٤)  
ولعل هذا هو السبب فى شيوع نغمة الضحك والإيناس والجمال فى شعر  
إيليا . . .

(١) الخائل ، ص ٩٨ .

(٢) الاتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث . للأستاذ أنيس المقدّم ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٣) الخائل ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) الخائل ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

ولقد أراح لفيف من شعراء المهجر أنفسهم حين نظروا إلى وجهى الحياة  
فأروا أن لا بد من الحالين ، وتجرع الكأسين . . . ومقطوعة « زمان الخريف »  
للشاعر رشيد أيوب هى أصدق مثال لهذه النظرة حين يقول :

أحب الشتاء لأن له ضباباً كهـمى ، ثقيلاً ، كثيف  
وأهـوى الربيع فأنفاسه دواء لجسمى العليل الضعيف  
وأصبو إلى الصيف مستأنسا بوحشة ليلي الطويل الخفيف  
وتشتاق نفسى الخريف وقد تجنى علىّ زمان الخريف  
فيأدهر هل فيك مثلى فتى يلاقى الرزايا بوجه لطيف؟ (١)

ونرى الشاعر مسعود سماعة يحثنا طويلاً على الأمل الحلو الجميل الذى  
يعيننا على الحياة ، ويجعل عدم اليأس ضرباً من الفتوة والرجولة ، فيقول :  
إذا هزتك آفات الليالى وأمسى عبء همك كالجبال  
وصرت بلا صديق أو موالى ولم تئأس فأنت فتى الرجال (٢)

ويمضى فى القصيدة يعد لنا ضرباً من شقاوات الحياة ويدعونا إلى  
استقبالها بوجه الأمل الضحوك . . أما قصيدة جبران خليل جبران وعنوانها  
« المواكب » فهى حوار فلسفى بين شيخ يرى الحياة بطرفه المتشائم وتجاريبه الكثير ،  
وبين فتى ينظر إلى الدنيا بعين ملؤها الجذل والتفاؤل (٣) .

وأطرف ما فى قضية التشاؤم والتفاؤل فى شعر المهجر أن الشاعر إلياس  
فرحات ظل يشكو وينظر إلى الدنيا نظرة سوداء زماناً طويلاً ، ولكنه أدرك  
بأخرة أن الهم لا يجدى ما دام كل شىء إلى زوال ، فاطمأن بعد طول السرى  
فى طريق التشاؤم ، واستقبل الدنيا بوجه جديد يغنى ويقول :

وما يجدى اهتمام الناس شيئاً فليس على الثرى شىء يدوم  
وقهر الدهر ليس يكون إلا بترك الدهر يفعل ما يروم (٤)

(١) الأيوبيات . طبع نيويورك سنة ١٩١٦ ، ص ٥٤ .

(٢) ديوان مسعود سماعة ، ص ٨٨ .

(٣) المواكب لجبران خليل جبران ، ص ٨ .

(٤) ديوان فرحات ، ص ١٩٦ .



وهذه النظرة المستسلمة المؤمنة بالحق في الحياة هي التي أوحى للدكتور أحمد زكي أبي شادى بعد عام واحد من هجرته إلى العالم الجديد أن يقول :

طغى كل يوم مآثم بعد مآثم      ونفسي تأبى أن ترى الكون مآتما  
وما ندمت يوماً على ما أصابها      من الحيف مهما ذوقت منه علقما  
إذا عرف الأحرار حمل بلائهم      فما عرف الأحرار بعد التندما  
ومهما شكوا كانت شكاة قلوبهم      وفاء لمعنى ، أو رجاء تلما  
وقد آمنوا بالحق ينصر آخرها      وإن دوخ الظلم البرية واحتما  
وما زلت تغزوني المآسى كأننا      صحاب ، وتهوانى شراباً ومطعما  
بلا كلفة تحيا على بر مهجتي      فأثرت أن أفنى وأن أتبسما (١)

نعم يا أبا شادى ! فليس مثل الابتسامة الحميلة تهون علينا وعورة الدرب الطويل . . .

## السعادة في الحياة

وتتصل بنظرة التفاؤل في الحياة فكرة السعادة فيها ، ويستطيع المرء أن يجعل نفسه سعيداً في عالم يدور أكثر ما فيه على الشقاء والبكاء . وقد أخذ الشاعر القروى « رشيد الخورى » يفتش مجاهداً عن السعادة في قصيدته « أين السعادة » فلم يجد لها مكاناً (٢) ، بينما الشاعر « إيليا أبو ماضي » يراها « فكرة » ، ولا وصول لعرشها إلا على أجنحة الوسواس . . . والخيال . فهو يتصيدا في الوهم إن لم يدركها في الواقع . . ويقول :

وأرى السعادة لا وصول لعرشها      إلا بأجنحة من الوسواس  
فاصبغ روائك بها تعد ذهبيةً      عطرية الألوان والأنفاس  
للقصر يخلقه خيالك روعة      كالقصر من مجلد ومن أساس (٣)

وقد نتوهم أن السعادة في القصور وحدها ، ولكن إلياس فرحات يقول لنا :

إن السعادة في القصور      أقل منها في الخيام (٤)

(١) ديوان من السماء . طبع نيويورك . ص ١١٧ .

(٢) ديوان القروى ، ص ١٢٤ .

(٣) الخائل ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٤) ديوان فرحات ، ص ٤٦ .

ولهذا رضى رشيد أيوب بأيسر عيش فى كوخه الذى يشبه الجنان :

إن جن ايلى أناجى أو ذرّ فجرى أغنى

بلى وربة شعرى كوخى كجنة عدن<sup>(١)</sup>

أما ميخائيل نعيمة فىرى الطمأنينة سر السعادة فى الوجود ، فهو لا يبالى  
عصف الرياح ، ولا قصف الرعود ، لأن بيته من طمأنينة النفس ذو ركن  
شديد :

سقف بيتى حديد ركن بيتى حجر

فاعصفى يا رياح وانتحب يا شجر

واسبحى يا غيوم واهطلى بالمطر

واقصفى يا رعود لست أخشى خطر

باب قلبى حصين من صنوف الكدر<sup>(٢)</sup>

والحق أن السعادة حيرت الناس فى معناها ، فأن ما يسعد أحداً من الناس  
قد يشقى غيره ، على حد ما قال الشاعر القديم : مصائب قوم عند قوم فوائد ...  
ولكن لم يصور لنا شاعر هذه الحيرة فى إدراك السعادة واكتناه سرها كما صورها  
أبو ماضى فى قوله :

قلت : السعادة فى المنى فرددتنى وزعمت أن المرء آفته المنى

ورأيت فى ظل الغنى تمثالها ورأيت أنت البؤس فى ظل الغنى

مالى أقول بأنها قد تقتنى فتقول أنت بأنها لا تقتنى

وأقول : إن خلقت فقد خلقت لنا فتقول : إن خلقت فلم تخلق لنا

وأقول : إنى مؤمن بوجودها فتقول : ما أحراك أن لا تؤمنا !

وأقول : سر سوف يعلن فى غد فتقول : لا سرّ هناك ولا هنا

يا صاحى ! هذا حوار باطل لأنك أدركت الصواب ، ولا أنا<sup>(٣)</sup>

(١) أغنى الدرويش . طبع نيويورك ، ص ٣٥ .

(٢) همس الجفون . لنعيمة ، ص ٦٦ .

(٣) الجداول ، ص ٧٨ من طبعة نيويورك .



## بين الحب والحرب

يفيض الحب عند شعراء المهجر أنغاماً مشتقة من الحب الإلهي الذي يغمر الكون بالضوء والسلام . فهم قد رفعوا الحب من ملابسات الجسد إلى مراتب الروح التي هي دنيا أسمى من دنيا الحقائق . . . ويؤكد لنا أبو ماضي أنه قد وصل بالحب إلى نفسه ، وأنه قد عرف الله بالحب . فيقول :

إن نفساً لم يشرق الحب فيها      هي نفس لم تدر ما معناها  
أنا بالحب قد وصلت إلى نف      سى ، وبالحب قد عرفت الله (١)  
والحب هو الذي يفتح لنا رحاب الكون ، ويضيء لنا ظلامه ، ويجعل الكوخ كونا نيرا ، وهو الذي ينفخ الزهرة بالعطر ، ويغمر البدر بالضياء . وما سواد الليل ، ولا بجفاف البید ، ولا لذعات الشوك إلا لأنها لم تعشق ولم تحب . لأنها لو أحبت لمنحت العالم ضوءاً وخصباً وزهراً . . . والحب يوقظ الشعور ، وما المرء - لولا الشعور - إلا دمية جامدة . ويعبر أبو ماضي عن ذلك كله بقوله :

أحبب فيغدو الكوخ كوخاً نيرا      وابغض فيمسي الكون سجنًا مظلمًا  
ما الكأس لولا الخمر غير زجاجة      والمرء لولا الحب إلا أعظمًا . .  
كره الدجى فاسود إلا شبهه      بقيت لتضحك منه كيف تجهما .  
لو تعشق اليلدء أصبح رملها      زهراً ، وصار سراها الخلداء ما (٢)  
والحب لا يكون إلا عن فهم ، ولا يوجد إلا بعد معرفة ، فلا تنتظر من الجاهل محبة ، لأن المرء لا يحب حتى يفهم :

لا تطلبن محبة من جاهل      المرء ليس يحب حتى يفهما  
ولو فهم الناس بعضهم بعضاً ما قامت بينهم حرب ، ولأظلمهم الحب في أهناً أفيائه . والحب الحقيقي هو الذي يقدم إلى المحبين والمبغضين على حد

(١) الخائل ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) أى ماء . والقصيدة في ديوان الخائل ، ص ٥٠ .

سواء . ألم يدع السيد المسيح عليه السلام إلى أن نحب حتى أعداءنا ؟ فلنحب حتى ولو عاد حبنا إلينا بغضاً كما يقول الشاعر ميخائيل نعيمة :

قدمت حي مبغضياً

لقاء ما قد جنوا عليا

فكان حظي من مبغضيا

أن عاد حي بغضا إليا

وأجل الحب ما كان خالصاً لا يشوبه غرض ، ولا تقوده حاجة ، ولا يغرنك كثرة صور الحب في الناس ، فهي كالعشب لا يزهر ولا يثمر ، كما يقول الشيخ الحكيم في قصيدة « المواكب » لجبران :

والحب في الناس أشكال وأكثرها كالعشب في الحقل لازهر ولا ثمر

والحب إن قادت الأجسام موكبه إلى فراش من الأغراض ينتحر<sup>(١)</sup>

هذا هو الحب بمعناه الرحيب في شعر المهجر ، فهو الذي يسع الكون ،

ويعطف على المحروم ، ويمسح دموع الحزون ، ويعفو عن سيئة المسيء ،

وينفخ بالشذى حتى أنوف حاسديننا . وهنا نقول مع الشاعر رشيد أيوب :

وإذا عيني رأت أعمى فقير في طريق باسطاً إحدى يديه

دقّ قلبي دقة العطف الكثير لضرير ضاقت الدنيا لديه

ثم ناد الله كالطفل الصغير ضع إلهي نظراً في مقلتيه

إن قلبا ملؤه الحب الصحيح دق حتى رق من فرط الشعور

هو حي ، ولئن زار الضريح دقّ يا قلبي إلى يوم النشور<sup>(٢)</sup>

(١) المواكب لجبران خليل جبران ، ص ٢٢ .

(٢) أغاني الدرويش . طبع نيويورك ، ص ٨٠ .



## القصة

### في شعر المهجر

ما بنا حاجة إلى أن نتبع في هذا المقام نشأة القصة الشعرية في الأدب العربي ، فليس هذا مجال حديث قد يخرجنا عما نحن بسبيله من تتبع القصة في شعر المهجر . ولم تخرج القصة في شعر العالم الجديد عن النطاق الذي يلم أطرافها في الشعر العربي بالعالم القديم . وإذا كنا هنا - في عالمنا القديم - نلتقي بطائفة من القصص الشعرية لأمثال خليل مطران ، وشبلى الملائكة ، ومعروف الرصافي ، وحافظ إبراهيم ، وإلياس أبي شبكة . وخير الدين الزركلي ، و خليل شيبوب ، وبشارة الخوري وغيرهم ممن يمنعوننا خوف الإطالة والخروج عن القصد من ذكرهم ، فأنا نلتقي مع طائفة من شعراء المهجر بطائفة من القصص الشعرية التي تمشي مع ذلك القصص عندنا في درب واحد . . . . . فللشاعر إلياس فرحات قصة شعرية عنوانها « كل حر في دولة الظلم جان » ، وهي تدور حول حوادث غرامية وطنية حدث بعضها ، وتخيل الشاعر حدوث بعضها الآخر (١) ، وله قصة أخرى عنوانها « الشهيدان » تصور الموت في الحب وتجعله خلوداً لا فناء ، ويفتحها الشاعر بهذا المقطع :

كل من دب على الأرض إلى الأرض يعود  
فسهام الموت تصمي كل أبناء الوجود  
غير أن الموت في الحب حياة وخلود  
فالذي لم يسد الحب عليه لا يسود (٢)

وللشاعر رشيد أيوب قصة « الشيخ والفتاة » ، ومدارها فتاة نكبتها الدهر بموت حبيبها فألقت بنفسها في أحضان نهر لعلها تلحق بحبيبها (٣) . أما قصته

(١) ديوان فرحات . طبع البرازيل ، ص ٢١٤ .

(٢) ديوان فرحات ص ٩١ .

(٣) الأبيويات ص ١٥ .

الشعرية الأخرى « ابنة الكوخ » فتدور حول فتاة نماها الريف بطهره حتى غدت زهرة بين زهرات الحقول ، وهام بها فتى فقير وهامت به .. إلا أنها فى إحدى جولاتها بين الحقول وقعت عليها عين غنى فأغراها ومناها بسكنى القصور وكره إليها حياة الكوخ . . حتى صدقت وعده وتركت أهلها ومحبها الفقير ، وتمضى الليالى فاذا عاشقها الغنى يصرف هواه إلى غيرها ، فيتولى الفتاة سقام ونحول ويخبو نور عينها ، وتنتهى القصة هذا الختام الفاتر (١).

وقد اتجه بعض شعراء المهجر إلى نظم حكايات على أمثال حكايات « لافونتين » وخرافات « إيسوب » . فهذا الشاعر إيليا أبو ماضى ينظم لنا خرافة « العير المتنكر » فى زى حصان ، ولكن صوته دل عليه صاحبه . ويختم القصة الحيوانية بهذا البيت الذى يقابل « المغزى » فى خرافات إيسوب :

ما دام يصحب كل حى صوته هيهات يخفى العير جلد حصان (٢)  
وهذا الشاعر القروى « رشيد الخورى » ينظم لنا قصة العصفور والباشق والإنسان ، ويخرج من الحوار بتصوير شره الإنسان ومطامعه بالقياس إلى الحيوان :

فلكل مخلوق طعام واحد يرضيه ، مع أن الطعام كثير  
أما ابن آدم فهو أشره كائن فوق الثرى ، وعلى الجميع يحور (٣)  
وهذا الشاعر رشيد أيوب يصور لنا خرافة العصفور والفخ ، حينما نخدع بحبة من القمح وضعها له فى الفخ ليصيده لاليطعمه ، متظاهرا بالأسفاق عليه ، وهو يعد العدة لقتله ، فإذا ما وقع المسكين فى الفخ أدرك الخدعة التى نصبت له ثم .  
قال : حقا قالت الأمثال لا تأمن الدنيا فما فيها ودود

وأغرب ما فى شعر المهجر القصصى هو تلك الرحلات الخيالية ، إلى السماء حيناً ، أو إلى العالم الآخر حيناً آخر . مثل « على بساط الريح » للمرحوم فوزى المعلوف ، و « عبقر » لشقيقه الشاعر شفيق المعلوف . وهى رحلات

(١) الأيوبيات ص ٦٥ .

(٢) الجداول ص ١٦ .

(٣) ديوان القروى . طبع سان باولو . البرازيل ص ٧٣ .



تذكرنا بالمرحبة الإلهية لدانتى ، ورسالة الغفران للمعري . . . كما تذكرنا -  
 فى عالمنا القديم وعصرنا الحديث - « بثورة فى الحميم » للشاعر جميل صدقى الزهاوى ،  
 « وبشاطىء الأعراف » للمرحوم محمد الهمشرى ، « وبترجمة شيطان » لعباس محمود  
 العقاد . وتصور لنا « على بساط الريح » رحلة صعد بها الشاعر إلى السماء فى  
 طيارة ففزعت منه الطيور لأنه إنسان ، وظنته جاء السماء فاتحاً غازياً بعد أن ملأ  
 الأرض بشروره . . . ويصور لنا الشاعر فى خلال رحلته نفوس الشعراء ،  
 والحلم الذى تحقق بارتداد آفاق السماء ، والشاعر بين الطيور ، والتفاف الأرواح  
 حوله وسخريتها منه لأنه جاء من التراب ، وإلى التراب يعود غير نقي الثوب . . .  
 ثم يهبط الشاعر إلى الأرض يكابد رق الشهوات والجسد من جديد . . .

وتصور لنا « عبقر » رحلة ركب فيها الشاعر طائرة - أيضاً - إلى وادى  
 عبقر المسحور ، وليست هذه الطائرة إلا شيطانياً :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| وانطلق الشيطان فى الجو بى | كأنه النيزك أو أسرع       |
| مكنت من فقاره قبضتى       | مندفعاً أصنع ما يصنع      |
| حتى تهوى بى إلى موضع      | ما راقى من قبله موضع      |
| غمام زرق على متنها        | منازل جدرانها تسطع        |
| تثور فى جدرانها ضجة       | بها يضيق الأفق الأوسع (١) |

ومهما قيل فى نقد أسطورة « عبقر » من ناحية الفن القصصى ، فإنها  
 بغير شك محاولة موفقة فى الأسطورة السماوية أو الجحيمية ، وهى فوق ذلك  
 رحلة يستشف الشاعر من ورائها أسرار الحياة ، ويقل التشاؤم فيها عنه فى رحلة  
 « على بساط الريح » لفوزى المعلوف .

واتجاه هذه الأساطير والرحلات إلى أعلى عليين فى السماء ، أو إلى أسفل  
 سافلين فى وادى العذاب المرصد ، يؤكد لنا تطلع الشعراء إلى السماء ، وتقلب  
 وجوههم فى أطرافها . . . فرشيد أيوب قد عاين المريخ وخضرته ورياضه فى

(١) عبقر . طبع البرازيل . ص ١٥٣ .

قصيدته « حلم في المريح » ، وأبو ماضي تسمو نفسه إلى ما فوق الحجرة تبغى  
هنالك منزلا :

رُبَّ روح مثل رُوحى عافت الدنيا المضرة  
فارتقت في الجو تبغى منزلا فوق المجرة (١)  
وقد رده الله إلى السماء حينما رآه يبكى على الأرض :

رأى الله ذات يوم في الأرض أبكى من الشقاء  
فرقَّ . . . والله ذو حنان على ذوى الضر والعناء  
وقال : ليس التراب دارا للشعر ، فارجع إلى السماء (٢)

ولكن أبو ماضي إلى الآن لم يصنع لنا رحلة سماوية ولا مسرحية إلهية  
على كثرة ما ركز ناظريه في آفاق السماء . . . فهل يطول بنا الانتظار ؟

(١) الجداول لإيليا أبي ماضي ص ٥٧ .

(٢) الخائل ، ص ٦٧ .



## أغراض من الشعر

لم ينزع شعر المهجر ثوب القديم جملة ، على الرغم مما أثارته « الرابطة القلمية » في نيويورك على تقليد القدماء من حملات . وقد كشفنا في فصل سابق عن الصراع بين القديم والحديد في شعر المهجر ، وبقاء بعض الرواسب قوية الملامح تشد شعراء المهجر إلى الركب العربي في جملة ، وإن كانت قد خرجت عليه في بعض التفاصيل . . . وإذا كان من تَطَلَّب جذوة النار في الماء أن تنزع من نفس العربي حنينها إلى الأوطان مثلاً ، فأن كثيراً من وراثاته لا تزال باقية فيه على الرغم من عوامل الزمن والهجرة إلى عالم جديد . . .

خذ ديواناً من دواوين شعر المهجر ، حتى ولو كان لشاعر غارق في بحار التأملات الفلسفية ، والنزعات النفسية ، والسباحات الصوفية ، فأنتك واجد بغير شك بجانب الشعر النفسى التأملى شعراً في المديح والثناء والتكريم والمناسبات السريعة العابرة التى يجزىء فيها نظم القريض ، عن الانفعال الشعرى . وقد تتسع المناسبة عند شعراء المهجر من النطاق الشخصى الضيق إلى النطاق العالمى الرحيب . وهذه ظاهرة تؤكّد لنا ما قلناه غير مرة ، وقاله معنا المنصفون ، بأن شعر المناسبات لا يعيب الشعر العربى قدر ما يعيبه نقصان الحس والتجربة الشعورية فى المناسبة ، تافهة كانت أم جليلة الشأن . فليس النظم فى المناسبة عيباً مادام ذلك استجابة لشعور خاص أثارته هذه المناسبة فى نفس الشاعر . ومن هنا كانت مدائح « زهير بن أبى سلمى » شعراً ، للصدق فيها من ناحية ، ولأنها من ناحية أخرى تعبير جميل عن جلال الصنيع الذى فعله الممدوحان ، اللذان تداركا عبساً وذبيان ، فدفعا ديات القتلى ، وكانا سبباً فى إخماد حرب ضروس .

ولهذا لا نجد بأساً إذا وجدنا فى شعر المهجر قصائد فى المديح أو فى التكريم ، كما صنع إيليا أبو ماضى فى تكريم « سامى الشوا » عازف الكمان (١) ،

(١) الخمائل ، ص ٧٢ .

وفي حفل تكريم مجلة المقتطف في عيدها الذهبي<sup>(١)</sup> ، وفي استقبال مندوب البطريك في بروكلن<sup>(٢)</sup> . وكما صنع الشاعر مسعود سماعة في تكريم المغفور له الأمير شكيب أرسلان<sup>(٣)</sup> في الحفل الذي أقيم لتكريمه بواشنطن سنة ١٩٣٦ ، وكما صنع الشاعر محبوب الشرتوني في تكريم أحد رجال الصحافة بنيويورك<sup>(٤)</sup> . وقد يلفت النظر أن نجد في دواوين شعر المهجر قصائد في التهنئة بمولود جديد كما صنع محبوب الشرتوني<sup>(٥)</sup> ، أو في التهنئة بعرس<sup>(٦)</sup> ، أو في التهنئة بعيد ميلاد ، كما صنع أبو شادي في تهنئة الأستاذ سلوم مكرزل صاحب جريدة الهدى العربية في نيويورك<sup>(٧)</sup> .

ونجد شعر المناسبات الخاصة دائراً بين الشعراء في المهجر ، كما يدور هنا بيننا في العالم القديم ؛ وكما كان يدور بين الشعراء المتعاصرين في العصور القديمة . . . فهذا الشاعر مسعود سماعة يهدي إلى الشاعر إيليا أبي ماضي كمية من « البن الفاخر » مصحوبة بقصيدة رائية من البحر الوافر ، فلا يكاد أبو ماضي يحتسى أول قدح من الهدية حتى يرد على المهدي بقصيدة من البحر نفسه والقافية نفسها<sup>(٨)</sup> . . . تماماً على طريقة مهاديات القدامى ومعارضاتهم . وهذا الشاعر أبو شادي يذكر الشاعر نعمة الحاج بقصيدة حينما أصابته « حمى الطلع » ، فيرد عليه الشاعر الناقه بقصيدة من البحر نفسه والقافية نفسها<sup>(٩)</sup> . . . وعلى الرغم من إقلال الشاعر إلياس فرحات في شعر المناسبات والمدائح والشكر فإنه قد علل للمديح على الفضائل بأنه يحض الناس على عملها والتحلي بها ، ويقول في ذلك :

(١) الجداول ، ص ٨١ .

(٢) الخائل ، ص ٥٠ .

(٣) دايون مسعود سماعة ، ص ١٢٨ .

(٤) ديوان محبوب الشرتوني ، ص ٩١ .

(٥) ديوانه ، ص ١١٨ .

(٦) ديوان محبوب الشرتوني ، ص ١٣٢ .

(٧) ديوان من السماء ، ص ١٢٩ .

(٨) ديوان مسعود سماعة ، ص ١٦٨ .

(٩) ديوان من السماء للدكتور أحمد زكي أبو شادي ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .



لا تعذلن على المدائح إن تكن      تجنى ثمار الخير من كلماتها  
 إن المديح على الفضائل أكثر      منها ، مقل من عديد عداتها  
 وإذا الكريم مدحته بقصيدة      قرأ اللئيم الدم في أبياتها (١)  
 ولا عجب فهذه الأبيات من قصيدة نظمها الشاعر تكريماً للحالية الحمصية  
 في سان باولو بالبرازيل لكثرة مبراتها وأعمالها الإنسانية .

ونجد في شعر المهجر « الرثاء » كذلك ، وهل أجذبت قلوب الشعراء  
 هناك فلم تعد تبكى على راحل ، أو تأسى على فقيد ؟ وما الذى يعيب الرثاء  
 إذا كان صادق التعبير عن الفجوعة في المرنى ؟ وهل تجردت النفس العربية في  
 المهجر من وتر قديم حساس يسجل لها الوفاء المحض في تاريخها الطويل ؟ إننا  
 نجد الشاعر إيليا أبا ماضى يرثى أباه ، ويرثى فقيد العربية العلامة سليمان البستاني ،  
 فيسمعنا أناث مصر والشام والعراق وكل تربة عربية على هذا العلم الكبير :

إن في مصر والشام دويا      ما سمعناه قبل يوم وفاته  
 وأحسَّ العراق حين أتاه الذى      مع طعم الردى بماء فراته  
 وبلبنان رجفة تتمشى      في ينابيعه وفي نسماته (٢)

ونجد رياض المعلوف يرثى أخاه الشاعر فوزى (٣) ، كما يرثيه من شعراء  
 المهجر شكر الله الحر ، وإلياس فرحات ، وإلياس قنصل . ولا يكاد ينتقل  
 أديب أو شاعر أو زعيم إلى رحاب ربه حتى نرى شعراء المهجر يسبقون شعراء  
 العالم القديم إلى رثائه وتأبينه ، كما صنعوا في رثائهم لجبران خليل جبران ،  
 والشاعر أحمد شوقي ، والشاعر نسيب عريضة الذى توفى سنة ١٩٤٦ فآلى أبوشادى  
 مرثية في حفل تأبينه ببروكلن نشرت في ديوانه (٤) .

ولقد ظهر في الأرجنتين ديوان شعر كامل في رثاء طفلة ، وهو دموع  
 سكبها الشاعر المهجرى زكى قنصل على ابنته الصغيرة « سعاد » التى يحمل

(١) ديوان فرحات ، ص ٢٦٢ .

(٢) الجداول ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) ديوان خيالات لرياض المعلوف .

(٤) من السماء لأبي شادى ، ص ١٠٠ .

الديوان اسمها<sup>(١)</sup> . ولا تكاد عين الشاعر تقع على سرير سعاد أو أرجوحتها أو لعبتها حتى ينظم قلبه المفجوع شعراً من أحر المراثي . ويذكرنا هذا الديوان الكامل في رثاء طفلة بديوانى الشاعرين المصريين عزيز أباطة ، وعبد الرحمن صدقي في رثاء زوجتهما<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

ولعل حادث الموت الرهيب يذكرنا هنا بحكمة الحياة . وقد شد شعراء المهجر في قيثارهم وترّاً جديداً للحكمة والمثل ، والحق أن هذا الوتر ليس بجديد في الأدب العربى ، فهو قديم منذ قال الشاعر الجاهلى كلمته ومشى :  
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم<sup>(٣)</sup>  
وما الحكمة على وجازتها إلا خلاصة تجارب كثيرة فى الحياة . وما أغنى الشعراء بالتجارب التى تصهرهم فى بواتقها الحامية ! ويصادفنا فى شعر إيليا أبى ماضى ، وإلياس فرحات ، والشاعر القروى « رشيد الخورى » كثير من أبيات الحكم والأمثال ، كما لا نعدم عند رشيد أيوب ، ومسعود سماحة ، ومحبوب الشرتونى أبياتاً من الحكمة على مساق الحكم فى الشعر العربى .  
ومن حكم إيليا أبى ماضى :

من كان يشرب من جداول وهمه قطع الحياة بغلة لم تنقع<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

ومن عصبت عيناه فالوقت كله لديه - وإن لاح الصباح - غروب

\* \* \*

إن صدقا لا أحس به هو شئ يشبه الكذبا<sup>(٥)</sup>  
ومن حكم إلياس فرحات وأبياته السائرة الكثيرة :

ومن سد مجرى النهر يوماً ولم يكن أعد له مجرى جديداً تندما

\* \* \*

للرب ما يأخذ الإنسان من بلد قد مر فيه ، وللتاريخ ما يذر

(١) سعاد لزكى قنصل . طبع الأرجنتين سنة ١٩٥٣ .

(٢) ديوان « أنات حائرة » للشاعر الكبير عزيز أباطة ، وديوان « من وحى المرأة » للشاعر الكبير عبد الرحمن صدقي . طبع دار المعارف بمصر .

(٣) هذا البيت من معلقة زهير بن أبى سلمى

(٤) الجداول ، ص ٨ .

(٥) الجداول ، ص ١٥ .



لولا الحذور المطمئنة في الثرى ما كانت الأغصان ترفع هامها

\* \* \*

لو كان عند الضأن بأس ضراغم ما استمرأ الإنسان لحم الضأن. (١)

\* \* \*

أما الشعر الأخلاقي والاجتماعي فيدور عند شعراء المهجر قدر ما تدور الحياة بما فيها من وجهي الخير والشر والجمال والقبح . . . فشكالات الزواج والغدر والمال وغرور الإنسان وطمعه ، وقلب الأم ، ومسكنة اليتيم ، ومرحمة الراحمين ، والعفو عن المسيئين ، ومفاسد المدنية ، وجمال الإنسانية وغيرها يتناولها شعراء المهجر تناولاً يختلف باختلاف أذواقهم وفهم وطاقاتهم الشعرية وأسلوب صياغتهم . وما أجمل الصورة الفاتنة التي يصور لنا بها أبو ماضي الرجل الكريم قائلاً في ختامها :

|                    |                       |
|--------------------|-----------------------|
| وتراه يبسم هازئاً  | في غمرة الخطب الكريه  |
| وإذا تحرق حاسدو    | ه بكى ورقاً لحاسديه   |
| كالورد ينفح بالشذى | حتى أنوف السارقيه (٢) |

وما أطرف الصورة التي يصور لنا بها إلياس فرحات « الدينار » الذي تباع به الضمائر وتشترى :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| يحرك الناس شيء      | عن الحياة مُعَرَّى  |
| مزخرف مستدير        | عليه نقش وطرغرا..   |
| مسنن الحرف صلب      | محجر ليس يُنفرى     |
| تبدو عليه سطور      | تكاد باللمس تقرا    |
| به ضمائر بعض        | تباع حيناً وتشترى   |
| هذا المليك المفدَّى | هذا الإله المبرَّأ  |
| إن لاح يوماً لعبد   | تراه للأرض خراً     |
| أو حل بالجيب سدوا   | عليه كى لا يفرا (٣) |

وما أبرع الصورة التي يوازن فيها الشاعر ميخائيل نعيمة بين الفقير والغني قائلاً :

(١) ديوان فرحات ، ص ٢٤ .

(٢) ديوان الحماثل ، ص ٧٨ .

(٣) ديوان فرحات ، ص ٣٦ .

يا حاشد الأموال فلساً إلى فلس تكد الليل قبل النهار  
أيامه صفر كأعوامه لا لون فيها غير لون النضار  
عمياء تجرى حيث لاتدرى

لا والذي الأقدار خدامه ما في فؤادي غصة من غناك  
إذ قد حبانى الحظ بعض الغنى يا صاحبي من غير ما قد حباك  
فاحشد ! ولا تشفق على قبري (١)

إن شعراء المهجر قد صوروا لنا المجتمع بحاليه ، وعلى اختلاف وجهيه ؛  
ووصفوه بما هو كائن ، وبما يجب أن يكون ، حتى يكون عالماً أقرب إلى الكمال ،  
ولو على أجنحة الخيال . . .

---

(١) همس الجفون ، لنعيمة ، ص ٣٠ .



## أوزان وأساليب

وضعت « الرابطة القلمية » بنيويورك مقدمة ، أو مذكرة تفسيرية ، تسوغ الغرض من إنشائها والضرورة التي دعت إلى قيامها ، قائلة : « إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بآدابنا من دور الحمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني ، لحرية في نظرنا بكل تنشيط وموازرة ، فهي أمل اليوم وركن الغد » (١) .

فأنت ترى أنها لم تهمل الأسلوب والمعنى ، بل جمعتهما في قرن واحد ، لأنهما لا يقوم واحد منهما بغير صاحبه . ولبس المهم أن يكون حشو أدمغتنا أفكاراً ، بل المهم أن نؤدي هذه الأفكار ونوصلها إلى غيرنا . ذلك هدف البيان الصحيح ، شعراً كان أم نثراً . وطغيان الأسلوب على المعنى هو ضرب من الثثرة اللفظية التي لا طائل تحتها ، كما أن طغيان المعنى على الأسلوب هو جنوح إلى الخفاف وبعد عن الرقة في التعبير . والجمال في البلاغة هو الموازنة بين الفكرة والعبارة حتى تكون كل منهما في موضعها بقدر .

ولقد استهوت « المعاني » شعراء المهجر ، لما رأوا من وقوعنا في إसार اللفظ على مدى عصور الأدب العربي ، حتى باتت الكلمات في الأدب التقليدي لا تحمل معنى أكثر مما يقتضيه الرصف الذي لا معنى له . ولهذا نادى الشاعر أبو ماضي في فاتحة « جداوله » قائلاً :

|                     |        |            |       |
|---------------------|--------|------------|-------|
| لست مني إن حسبت الش | عر     | ألفاظاً    | ووزنا |
| خالفتُ دربك دربي    | وانقضى | ما كان منا |       |
| فانطلق عني لئلا     | تقتني  | هماً       | وحزنا |
| واتخذ غيري رفيقا    | وسوى   | دنياي مغني | (٢)   |

(١) جبران خليل جبران . لميخائيل نعيمة ، ص ١٧٢ .

(٢) الجداول ، ص ٤ .

إلا أن اهتمامهم بالتجديد في المعاني لم يصرف نفراً منهم عن الاحتفال بالعبارة والرقّة في التعبير ، والتأنق في الإنشاء البياني الزاهي ، وقد تجتمع لواحد منهم الجزالة والسهولة معاً . كما نرى في شعر إيليا أبي ماضي وإلياس فرحات والشاعر القروي . فبينما نقرأ لفرحات قصيدته « خصلة الشعر » التي امتازت بسهولة ورقتها وموسيقاها والتي يقول في مستهلها :

خصلة الشعر التي أعطيتها  
عندما البين دعاني بالنفير  
لم أزل أتلو سطور الحب فيها  
وسأتلوها إلى اليوم الأخير<sup>(١)</sup>  
وبينا نقرأ له قصيدته المطربة « يا حمامة » التي يقول فيها :

يا عروس الروض يا ذات الجناح يا حمامة  
سافري مصحوبة عند الصباح بالسلامة  
واحملى شكوى فؤاد ذي جراح وهيامه<sup>(٢)</sup>

إذا بنا نقرأ له شعراً جزلاً قوى العبارة في قصيدته « حياة مشقات » ، وقصيدته « إذا صفت كفى جيني » وغيرهما ، وفي الأولى يعلل نفسه بالصبر على حياة الكد في المهجر قائلاً :

أقول لنفسي كلما عضها الأسى  
فألمها : صبراً ! ففي الصبر مكسب  
لئن كان صعباً حملك الهم والأذى  
فحملك من الناس لا شك أصعب  
فلولا إباء مازج الطبع لم يكن  
لمثلي مجيء في البراري ومذهب<sup>(٣)</sup>  
وهي كلها في أبياتها الخمسة والخمسين على هذا النسق القوى الجزل الرصين .

ولقد افتن شعراء المهجر في الأوزان الشعرية ، فقال أكثرهم إلى الموشحات ، وإن كانوا لم يتركوا القصيد العادي جملة . ولعلمهم وجدوا في الموشح — في تغير أوزانه وقوافيه — انفلاتاً من قيود القافية الواحدة ، والبحر الواحد ، في القصيدة الواحدة . وكأنما كان شعراء المهجر الشمالي في الولايات المتحدة ، والمهجر الجنوبي

(١) ديوان فرحات ، ص ٨٥ .

(٢) ديوان فرحات ، ص ٤٨ .

(٣) ديوان فرحات ، ص ٢٦٧ .



فى أمريكا الجنوبية على ميعد فى الاحتفال بالموشحات والالتجاء إليها فى أكثر منظومهم . ويرى جبران خليل جبران « أن تعدد الأصوات يزيد فى وقع القصيدة ومداها ، ويستوعب انتباه القارئ أكثر من صوت واحد » (١) .

ولما كانت الموشحات بأقفالها وأبياتها وأدوارها غير محدودة ولا مقيدة (٢) ، فقد وجد شعراء المهجر فيها مجالاً واسعاً لتحقيق رغبتهم فى التفلت من قيود الوزن والقافية . والحق أنهم لم يجددوا فى الموشح الذى اخترعه أهل الأندلس ، وإنما افتنوا فى صورته وأشكاله افتناناً يبيحه هذا الفن الأندلسى لكل ناظم فيه . وسيعرض لنا قسم المختارات فى هذا الكتاب طائفة كثيرة من موشحات شعراء المهجر ، تطلعنا على مدى ما بلغوه فى هذا الفن ، الذى تابعهم فيه كثير من شعراء الشباب فى العالم العربى . إلا أن القصيدة العادية بقى لها فى شعر المهجر مكانها ، فلم تطف عليها الموشحات ، ولكنهم نظموا من الفنين على حد سواء . . .

ولقد فتن كثير من شعراء العالم الحديد بالأوزان القصيرة جداً ، وبالبجور المحزوءة غير الكاملة . كما نرى فى « ليلة الأحد » لرياض المعلوف (٣) ، وفى « أغانى الدرويش » لرشيد أيوب ، وفى ديوان فرحات ، وفى شعر نسيب عريضة . ولعل « ليلة الأحد » تجزىء هنا فى الاستشهاد :

|                 |                   |
|-----------------|-------------------|
| يا مرهقاً كبدى  | خفف ولا تزد       |
| أظل مبتعداً     | عن وعن بلدى ؟     |
| يا حسن موعدنا   | فى ليلة الأحد !   |
| من بعد فرقنا    | شهرين بالعدد      |
| ولنا المنى ضحكت | بسعودها الجدد     |
| شفتاك طوع فى    | ويداك طوع يدى (٤) |

ولعل رغبة شعراء المهجر فى الانفلات من قيود الشعر — وقد خرجوا من أوطانهم الأولى ينشدون الحرية والتحرر — قد حلتهم إلى ضرب من الشعر المنتور

(١) جبران خليل جبران . لميخائيل نعيمة ، ص ١٦٠ .

(٢) دار الطراز فى عمل الموشحات لا بن سناء الملك المصرى . طبع دمشق سنة ١٩٤٩ .

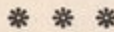
(٣) ديوان « خيالات » طبع سان باولو

(٤) ديوان « خيالات » . طبع سان باولو .

أو النثر الشعري . وكلا الضربين لون من أثر المحاكاة للشعر الغربي ، وعجيب أن يترك شعراء المهجر تقليد شعر آبائهم ليقلدوا شعر الغربيين في أثوابه الجدد . ولقد كتب جبران وأمين الريحاني من الضربين كتابة فتنت شباب الأقطار العربية ، فتابعوهما وشغفوا بطريقتيهما . وقد يكون في النثر الشعري ما في الشعر من خيال ، ولكنه خلو من قيود الوزن والقافية . أما الشعر النثري ففيه القافية التي تتنوع من مقطع إلى آخر ، وفيه الخيال الشعري بالطبع ، ولكن ليس فيه ذلك الخضوع للتفعيلات التي وضعها الخليل بن أحمد . . .

ويظهر أن شعراء المهجر الذين ألفوا النظم على طريقة الشعر المنثور والنثر الشعري كانوا على سمت الإيمان بأن هذا اللون من الكلام هو شعر بعينه ، وأنه يوضع مع الشعر الموزون المقتنى في كفة واحدة من حيث التسمية على الأقل . . . ولهذا نجد الشاعر ميخائيل نعيمة والشاعر رشيد أيوب يضعان هذا الضرب من الكلام في دواوين شعرهما العادي . فترى القصيدة المقفاة الموزونة وبجانها قصيدة من الشعر المنثور<sup>(١)</sup> .

على أن جبران قد وسع مسافة الشعر المنثور والنثر الشعري ، فوضع فيهما كتباً كاملة . وكتابه « العواصف » و « البدائع والطرائف » هما القمة التي وصل إليها النثر العربي الشعري في عصرنا الحديث ، كما أن كتاب « الريحانيات » لأمين الريحاني هو أعلى ما وصل إليه الشعر العربي المنثور عند أدباء العالمين القديم والحديث على السواء . . .



ومن الحق أن نقول هنا التماساً للنصفة والحق إن الرغبة في التفلت من القيود عند شعراء المهجر ، قد ساقتهم في تيار من التسمح اللغوي وعدم المبالاة وارتكاب الضرورات التي لا يلجأ إليها الشعراء المحافظون إلا كارهين . على أن الكثرة من شعراء المهجر قد ركبت هذه الضرورات في غير ضيق بها ، ولأنفة من استعمالها . حتى أصبحت ضرورات الشعر واللغة طريقاً عادياً عند أكثرهم . وقد التمس لهم العذر واحد منهم بأنهم « يقضون الأيام والأسابيع في مهاجرهم دون أن تدور على ألسنتهم لفظة عربية ، والعجمة واقفة لهم بالمرصاد ، فلا ينطقون

(١) انظر ديوان « همس الجفون » لنعيمة ، و « أغاني الدرويش » لرشيد أيوب .



إلا بلغات الأغيار ، ويزيدون أدمغتهم في الأخذ والعطاء ، والبيع والشراء ، فلا ينظمون إلا غراراً وعلى غفلة من متاعب الحياة والكدح وراء الرزق » (١) . ولم يسكت المحافظون على هذه الانطلاقة الثائرة على القديم فوقفوا لهؤلاء المجددين بالمرصاد ، وعدوا عليهم من الذنوب خروجهم على القواعد المقررة ، والأصول الثابتة في اللغة والنحو ، والعروض وأساليب البيان . ولكن جبران خليل جبران ، زعيم الرابطة القلمية ورائد الحركة التجديدية ، خاطب هؤلاء المحافظين في مقال عنوانه « لكم لغتكم ولى لغتى » قائلاً فيه : ( لكم من لغتكم البديع والبيان والمنطق ، ولى من لغتى نظرة في عين المغلوب ، ودمعة في جفن المشتاق ، وابتسامة على ثغر المؤمن ، وإشارة في يد السموح الحكيم . لكم منها الفصيح دون الركيك ، والبليغ دون المبتذل . . . ولى منها ما يتمتمه المستوحش ، وما يغص به المتوجع ، وما يلثغ به المأخوذ ، وكله فصيح وبليغ ) (٢) .

ولقد أعلن جبران ثورته على القواعد والأصول اللغوية ، وثورته على اللغويين وأصحاب النحو قائلاً : ( لكم منها — يعنى اللغة — ما قاله سيبويه والأسود — يقصد أبا الأسود الدؤلى ! — وابن عقيل ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين ، ولى منها ما تقوله الأم لطفلها ، والمحج لرفيقتة ، والمتعبد لسكينة ليلة ) (٣) .

وإذا كان لهذه الثورة مايسوّغها عند جبران وزملائه في « الرابطة القلمية » بنيويورك ، لامتلاء وفاضهم بالأفكار الغنية والمعاني الحافلة ، ولاستنادهم إلى ثقافة فكرية واسعة الرحاب ، فأن بريق هذه الدعوة قد أغرى كثيراً من الذين لا تستند ثقافتهم الأدبية واللغوية والفكرية إلى سند صحيح ، فاتخذوها وسيلة لتغطية ضعفهم ، ولكنهم لم يثبتوا على المحك في ميدان لا يثبت فيه إلا العماقة المبدعون . . .

على أن التسامح الذى كان يسود شعر المهجر الشمالى كان يقابله نزعة محافظة عند شعراء المهجر فى أمريكا الجنوبية . فالشاعر فرحات كان يغربل

(١) أنظر مقدمة الأديب الكاتب المهجرى جورج حسون مملوف لديوان فرحات . طبع البرازيل ، ص ١١ .

(٢) بلاغة العرب فى القرن العشرين . ص ٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

شعره ، ولم ينشر في ديوانه إلا ما جرى على أصول اللغة العربية من حيث الصحة اللغوية وبلاغة العبارة ومحاربتها للأسلوب العربي ، وتمكن الروى ، ومتانة القافية<sup>(١)</sup> والشاعر القروى « رشيد الخورى » مؤمن بالعربية الفصيحة القوية المحافظة ، ويدعو العرب — لا فى المهاجر وحدها بل فى أقطار العروبة — قائلاً فى حماسة رزينة رصينة : « علموا القرآن والحديث ونهج البلاغة فى كل مدارسكم وجامعاتكم لتقوم بالفصحى ألسنتكم ، وتتقوى ملكاتكم ، ويعاؤ نفسكم ، وتزخر صدوركم بالحكمة ، وتشرق طروسكم بساحر البيان »<sup>(٢)</sup> .

ومن الحق أن نقرر أن الحفاظ اللغوى وعدم الإغراق فى التحرر اللغوى والنحوى يبدو فى شعر المهجر الجنوبى أكثر مما يبدو فى شعر الشمال . وقد لاحظ هذا واحد من أدباء الجنوب ، فذكر أن سيل المحيط كان على العرب المهاجرين إلى أمريكا الشمالية جارفاً فأبعده عن مواطن العربية ، فتحرر من بعض ربط قواعدها ، ولم يراع — ما عدا القليل منه — عهود لغة الآباء والأجداد ، ومال إلى أدب الإفرنج ، فنقل منه إلى العربية غرائب الاستعارات والتشبيه ، وتصرف فى شق الألفاظ أى تصرف ، وحلق من الخيال فى جواء متلبدة بغيوم الإبهام والغموض . . . أما العرب الذين هاجروا إلى أمريكا اللاتينية — أى الجنوبية — فقد حافظوا على طريقتهم من آداب العربية ، وزادوه تليداً ، ولم يخلوا أواصر تربطهم بالعربية ، بل زادوها إحكاماً وشداً<sup>(٣)</sup> .

على أن بعض شعراء المهجر الجنوبى لا يؤمن بمتانة النظم ، وصحة الوزن ، وتمكن القوافى ، وهم يدعون إلى التضحية بالألفاظ — بل بالقواعد والأصول اللغوية — فى سبيل المعانى<sup>(٤)</sup> . ولعلمهم بذلك يعلنون ثورتهم على حركة المحافظة التى دعا إليها إلياس فرحات ، والشاعر القروى فى الجنوب .

(١) ديوان فرحات ، ص ٣١ .

(٢) ديوان القروى . طبع سان باولو بالبرازيل سنة ١٩٥٢ ص ح ن .

(٣) ديوان فرحات . مقدمة الأديب الكاتب المهجرى جورج حسون المملوف ص ١٠ ، ١١ .

(٤) انظر مقدمة الأستاذ توفيق ضعون من العصبة الأندلسية بالبرازيل ، لمعلقة الأرز التى

نظمها الشاعر نعمة قازان .



## الرمز والرمزية

في شعر المهجر

لسنا الآن في معرض التعريف بالرمزية Symbolism ونشأتها في الغرب كمدرسة أدبية ، منذ ذلك القرار الذي نشر في « الفيجارو » سنة ١٨٨٦ . ولسنا الآن في معرض الحديث عن خصائص الرمزية وأهدافها ، وموقفها من الألفاظ اللغوية التقليدية التي أصبحت « كليشيات » في لغتنا اليومية وأدبنا المعاصر ، ولكنها لا تحمل أى معنى حقيقى إلينا (١) .

وإذا كانت الرمزية في الأدب العربى بمدلولها المدرسى الحديث لم تظهر في لبنان إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩ ، فأن ظهورها في مصر جاء متأخراً عن ذلك في سنة ١٩٢٨ ، ولم تتضح معالمها وتبدأ حركة أدبية متميزة إلا منذ سنة ١٩٣٦ (٢) . على أنه في الوقت الذى كانت فيه الرمزية تأخذ سبيلها في الظهور في لبنان ، كان شعراء المهجر الشمالى يكافحون في سبيل نشر أهداف « الرابطة القلمية » ، ولم تكن حركة الرمزية من بين تلك الأهداف ، ولذا سلم شعر المهجر من الرمزية بمعناها الفنى الخاص ، ماعدا بعض الاتجاهات الرمزية في كتابات جبران خليل جبران ، وخاصة في كتابه « آلهة الأرض » .

ولعل الله صنع الخير لشعر المهجر حينما نحاه عن حركة الرمزية التي لا تنتهى غالباً إلا إلى الغموض والإبهام ! فأن الرمزية قد تخرج من الضرورة التي دعت إلى قيامها إلى الضرر ، إذا أصبحت مطلوبة لغير سبب واضح ، شعارها الرمز للرمز ، والغموض للغموض ، والتلفيق للتلفيق (٣) .

ولقد تأثر السوريون واللبنانيون المقيمون في أرض الوطن بالرمزية في الأدب الفرنسى، الذى كان يلون الثقافة ويصبغها بصبغته هناك ، على حين أن المهاجرين

(١) Dictionary of World Literature . طبع في نيويورك سنة ١٩٤٣ .

(٢) الرمزية والأدب العربى الحديث . لأنطون غطاس كرم . ص ١١٥ .

(٣) من مقال للأستاذ عباس محمود العقاد في مجلة الكتاب عدد يناير سنة ١٩٤٧ ص ٣٦٧

منهم كانوا بعيدين عن الوطن في عهد الانتداب الفرنسي ، فلم تجذبهم الرمزية في العالم الجديد ، وإن كانوا تأثروا في هذه المهاجر الجديدة بألوان من الفكر أشرنا إليها في فصل سابق .

أما الرمز - وهو أخف من الرمزية كمذهب ذي قواعد وأصول ومناهج - فلسنا نجد على جهة العموم في شعر المهجر ، وإن كنا نجد كثيراً منه في شعر إيليا أبي ماضي . وأعني بالرمز ذلك اللون الموضوعي الذي يرمز بالقصيدة كلها مثلاً ، أو بالعمل الأدبي كله إلى شيء معين ، كالرمز في حكايات كليله ودمنة ، وخرافات لافونتين الفرنسية إلى مصير الظالم ، أو جزاء الواشي ، أو عاقبة المغرور ، في مساق حكاية على لسان البهائم والطيور . وهذا الرمز الموضوعي هو غير الرمزية المدرسية التي تعطى الألفاظ قيماً جديدة غير قيمتها المعجمية أو التقليدية .

ومن الرمز في شعر إيليا أبي ماضي قصيدته « الضفادع والنجوم » وهي رمز للثرثار النفاخ الجاهل قدر نفسه ، المتطاول على أقدار الأعياء (١) ، ومنه قصيدته « التينة الحمقاء » وهي رمز للشحيح الكز الذي لا يعطي مما تعطيه الحياة ، فيكون جزاؤه أن يموت محروماً سليباً ، فقد قالت التينة لأتربها والصيف يحتضر :  
بئس القضاء الذي في الأرض أوجدني      عندي الحمال وغيري عنده النظر  
كم ذا أكلف نفسي فوق طاقتها      وليس لي بل لغيري الفء والثمر  
ولكن بعد حين من الزمن :

عاد الربيع إلى الدنيا بموكبه      فازينت ، واكتست بالسندس الشجر  
وظلت التينة الحمقاء عارية      كأنها وتد في الأرض أو حجر  
ولم يطق صاحب البستان رؤيتها      فاجتثها ، فهوت في النار تستعر  
من ليس يسخو بما تسخو الحياة به      فإنه أحق بالحرص ينتحر (٢)

وقصيدة « الغدير الطموح » لأبي ماضي أيضاً هي رمز للطامع الذي يطلب من الأيام ما ليس في طبعها ولا في طبيعته ، فلا تقفه عند حده إلا قوة أكبر منه :

(١) ديوان الجداول ، ص ١٢ .

(٢) ديوان الجداول ، ص ٢٨ .



قال الغدير لنفسه      يا ليتني نهر كبير  
مثل الفرات العذب أو      كالنيل ذى الفيض الغزير  
تجرى السفائن موقراً      ت فيه بالرزق الوفير  
هيات يرضى بالحقي      ر من المنى إلا الحقير  
وانساب نحو النهر لا      يلوى على المرج النضير  
حتى إذا ما جاءه      غلب المدير على الحرير<sup>(١)</sup>

وقد التجأ الشاعر القروي رشيد الخورى إلى الرمز فى بعض شعره ،  
وقصيده « الشتاء » هى رمز إلى جمود القريحة<sup>(٢)</sup> . وفيها يقول :

طال يا فتنة العقول      زمن الثلج والمطر  
فاكسحى هذه الغيوم      وأطلى على الكروم  
وانفخى الروح فى الحقول      وابغى الحسن فى الزهر  
تشكى لى الورود      كلما عدتها ضحى  
صلّ يا شاعر الزهر      صل للشمس والقمر  
ذهبت حمرة الحدود      ما على الجو لو صحا ؟

وهذا رمز واضح جميل متضح المعالم ، معبر عن الحياة فى صدق وظهور  
لا يعميه خفاء ، ولا يخفيه إيماء ، ولا يبغضه إلى القارىء غموض ولا التواء . . .

(١) الجداول ص ٨٨ ، والمقتطف عدد اكتوبر سنة ١٩٣٧ ص ٢٩١ .

(٢) ديوان القرويات . طبع سان باولو . ص ١٢٩

## الفصل الثاني

# شُعراء المهجر الشمالي

ميخائيل نعيمة  
رشيد أيوب  
مسعود سماحة  
أحمد زكي أبوشادي

إيليا أبو ماضي  
نسيب عريضة  
جبران خليل جبران  
محبوب الشرتوني





# إيليا أبو ماضي

— ١٨٨٩ —

هناك في قرية « المحيدثة » من أعمال لبنان كانت الدنيا تتطلع لتستقبل مولد شاعر كتب له أن يسمع العالم الحديد أصواتاً صافية من العالم القديم ، وكانت سنة ١٨٨٩ هي السنة التي حملت إلى العالم نبأ هذا النجم الذي لم يكن أحد ليدري أنه سيحتل مكان الزعامة في شعر المهجر . وقد أسلس الشعر له قياده وهو على أبواب البلوغ ، ولم يكد يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى هاجر إلى مصر سنة ١٩٠٠ ✕ فمما وافته سنة العشرين حتى كان يحرق في بعض الصحف والمجلات بمصر ، إلى أن جاءت سنة ١٩١١ فتحركت فيه نوازع الهجرة إلى العالم الجديد ، فقصده الولايات المتحدة ، وأقام في سنسنتي . وفي صيف سنة ١٩٢٦ انتقل إلى نيويورك ليعمل في الميدان الأدبي . ولما أنشئت « الرابطة القلمية » في نيويورك برياسة جبران خليل جبران كان أبو ماضي من أنصارها العاملين ، وإن لم يكن من الذين حضروا أول اجتماعاتها في أبريل سنة ١٩٢٠ .

وفي أبريل سنة ١٩٢٩ أنشأ المترجم له جريدة « السمر » بنيويورك ، وما تزال تصدر إلى اليوم حافلة بنفثات يراعت ويراع المعاونين له في تحريرها ، ويتوج صدر مجلة السمر بيتان من الشعر هما أصدق تعبير عن روح المترجم له وعاطفته الأدبية يقول فيهما :

أنا لا أهدي إليكم ورقاً غيركم يرضى بحبر وورق  
إنما أهدي إلى أرواحكم فكراً تبقى إذا الطرس احترق  
ويشهد مؤرخ « تاريخ الصحافة العربية » بأن مجلة السمر تعد في هذا الزمان من أوسع المجلات العربية انتشاراً في العالم الجديد <sup>(١)</sup> .

وأول ديوان من الشعر ظهر لأبي ماضي هو « تذكارات الماضي » <sup>(٢)</sup> الذي طبع بالأسكندرية سنة ١٩١١ حينما كانت سن الشاعر اثنين وعشرين

(١) تاريخ الصحافة العربية : لطرازي ج ٤ ص ٤٢٩ .

(٢) معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس ج ١ ص ٣٤٤ .



عاماً ، ويشمل القصائد التي نظمها في مصر . وبعد هجرته إلى أمريكا بخمس سنوات نشر الجزء الثاني من ديوانه ، بعنوان « ديوان إيليا أبو ماضي » وطبع في نيويورك سنة ١٩١٦ ، ويحتوي على مجموعة من شعر التأملات والشعر الوطني والقصص الشعرى الغرامى . وفي سنة ١٩٢٧ نشر ديوان « الجداول » الذي طبع في مطبعة « مرآة الغرب » بنيويورك ، وكتب مقدمته الشاعر ميخائيل نعيمة قائلا فيها : « فبين هذه الجداول ما تنساب معه روحى متفرقة ، مترنمة ، مطمئنة ، جذلة بنور في عينها ، وجمال في جانبها . مرحة بحرية لا أرصاد عليها ولا قيود ، ومدى لا آفاق له ولا حدود » فكانت أكرم وأصدق تحية من شاعر إلى شاعر .

وفي سنة ١٩٤٦ ظهر للمترجم له ديوان « الحمائل » فلقى من الرواج والترحيب ما اقتضى إعادة طبعه في زمن يسير . وقد انعقد الإجماع على أن إيليا أبا ماضي هو بلا جدال أمير شعراء العرب في المهجر لو بقي في دولة الشعر أمراء ! !

## باقية من أشعاره

### ابتسم

قال : السماء كثيفة وتجهما  
قال : الصبّا ولّى فقلت له : ابتسم  
قال : التي كانت سمائي في الهوى  
خانت عهودى بعدما ملّكتها  
قلت : ابتسم واطرب فلو قارنتها  
قال : التجارة في صراع هائل  
أو غادة مسلولة محتاجة  
قلت : ابتسم ما أنت جالب دائها  
أ يكون غيرك مجرماً وتيت في

قلت : ابتسم يكفى التجهم في السما  
لن يرجع الأسف الصبّا المتصرماً..  
صارت لنفسى في الغرام جهنما  
قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسما؟  
قضيت عمرك كله متألماً  
مثل المسافر كاد يقتله الظما  
لدم وتنفت كلما لهثت دما  
وشفائها ، فإذا ابتسمت فربما ...  
وجل كأنك أنت صرت المجرماً ؟

\* \* \*

قال : العدا حولى علت صيحاتهم  
قلت : ابتسم ، لم يطلبوك بدمهم  
أأسرّ والأعداء حولى في الحمى؟  
لو لم تكن منهم أجل وأعظما !

\* \* \*

قال : المواسم قد بدت أعلامها  
وعلىّ للأحباب فرض لازم  
قلت : ابتسم يكفيك أنك لم تزل  
وتعرضت لى في الملابس والدمى  
لكنّ كفى ليس تملك درهما  
حياً ، ولست من الأوبة معدما ؟

\* \* \*

قال : الليالى جرّعتنى علقما  
فلعل غيرك إن رآك مرزماً  
أتراك تغم بالتبرم درهما  
قلت : ابتسم ولئن جرعت العلقما!  
طرح الكآبة جانباً وترنما ...  
أم أنت تخسر بالبشاشة مغماً ؟



تثلما ، والوجه أن يتحطما  
متلاطم ، ولذا نحب الأنجما  
يأتى إلى الدنيا ويذهب مرعما  
شبر ، فأنت بعد لن تتبسما !

يا صاح ! لا خطر على شفئك أن  
فاضحك ! فأن الشهب تضحك والدجى  
قال : البشاشة ليس تُسعد كائنا  
قلت : ابتسم ما دام بينك والردى

### تأملات

لم يسدل الأستار فوق جمالها !  
أحد يعلل نفسه بمنالها  
وتضن حتى فى الكرى بوصالها  
وترده عن خدرها بشمالها  
فوجدته بالخبر بعض محالها  
ورجعت أظماً ما أكون لآلها  
فاذا الذى خمنت كل ضلالها  
وتظل عاكفة على آمالها . .  
متحيراً فى كنهها ومآلها  
فى الأرض فوق سهولها وجبالها  
متلففاً ، ومطوقاً بحبالها  
الشامخات على الذرى بقلالها  
والوشى مثلُ النفس فى أسمالها  
أنت الحياة بصمتها ومقالها  
فعجبت من حال الأنام وحالها  
وشريكه من بعد فى إعوالها  
فاعجب لحسنة إلى مغتالها !  
ووددت لو أعطيت راحة بالها  
ونسجت أخلاقى على منوالها  
تبكى على شمسها وهلالها  
للأس كالأشواك فى أدغالها

ليت الذى خلق الحياة جميلة  
بل ليته سلب العقول فلم يكن  
لله كم تغرى الفتى بوصالها  
تدنيه من أبوابها يمينها  
كم قلت هذا الأمر بعض صوابها  
ولكم خدعت بالها وذمته  
قد كنت أحسبني أمنت ضلالها  
إن النفوس تغرها آمالها  
ذهب الصبا وأنا أعالج سرها  
حتى رأيت الشمس تلقى نورها  
ورأيت أحقر ما بناه عنكب  
مثل القصور العاليات قبابها  
فعلمت أن النفس تخطر فى الحلى  
ليست حياتك غير ما صورتها  
ولقد نظرت إلى الحمام فى الربى  
للشوك حظ الورد من تغريدها  
تشدو وصائدها بمد لها الردى  
فغبطتها فى أمنها وسلامها  
وجعلت مذهبها لنفسى مذهباً  
من ليج فى ضيمى تركت سماءه  
وهجرت روضته فأصبح وردها

وزجرت نفسى أن تميل كنفسه  
نسيانك الحانى المسىء فضيلة  
فاربأ بنفسك والحياة قصيرة

عن كوثر الدنيا إلى أوحالها  
وخمود نار جد فى إشعالها  
أن تجعل الأضغان من أحمالها

\* \* \*

زمن الشباب رحلت غير مذم  
دبت عقاربها إليه تنوشه  
لم يبق من لذاته إلا الروى  
ومن الكئوس سوى صدى رناتها  
يا جنة عوجلت عن أثمارها  
ما عابها شيء سوى اضمحلها  
وملحة فى وجهها ألق الضحى  
قالت : أينسى النازحون بلادهم ؟  
الأرض ، سورياً أحب ربوعها  
والناس أكرمهم على عسيرها  
والشهب أسطعها التى فى أفقها  
وأحب غيث ما هبى فى أرضها  
مرح الصبا الجذلان فى أسفارها  
إنى لأعرف ريحها من غيرها  
تلك المنازل كم خطرت بساحها  
وشدوت مع أطيارها ، وسهرت مع  
وسجدت للإلهام مع صفصافها  
وملأت عقلى من حديث شيوخها  
تشتاق عيني قبل يغمضها الردى

وتركت للحسرات قلبى الواها  
ورمت بقاياها إلى أصلها  
ومن الصباة غير طيف خيالها  
والراح غير خمارها وخبالها  
ولذاذة عريت من سربالها  
والذنب للأقدار فى اضمحلها  
والسحر والصهباء فى أقوالها  
ما هاج حزن القلب غير سؤلها  
عندى ، ولبنان أحب جبالها  
روحي الفداء لرهطها ولآها  
ليس الجلال الحق غير جلالها  
حتى الحيا الباكي على أطلالها  
ومنى الصبا الوهان فى آصالها  
بنوافح الأشداء (١) فى أذيالها  
فى ظل ضيغمها (٢) وعطف غزالها  
أقمارها ، ورقصت مع شلالها  
وضحكت للأحلام مع وزالها  
وأخذت شعري من لغى أطفالها  
لو أنها اكتحلت ولو برمالها

(١) الأشداء جمع شذى وهو الريح الطيب .

(٢) الضيغم : الأسد .



مرت بي الأعوام تقفو بعضها وثب القطا تعدو إلى آجالها  
وتعاقبت صور الجمال... فلم يدم في خاطري منها سوى تمثالها

### ابسمى

ابسمى كالورد في فجر الصباء وابسمى كالنجم إن جن المساء  
وإذا ما كفّن الثلج الثرى وإذا ما ستر الغيم السماء  
وتعريّ الروض من أزهاره وتواري النور في كهف الشتاء  
فاحلمي بالصيف ثم ابسمى تخلق حولك زهراً وشذاء!!  
وإذا سر نفوساً أنها تحسن الأخذ فسرّى بالعتاء  
وإذا أعياك أن تعطى الغنى فافرحي أنك تعطين الرجاء!

### الكريم

قالوا ألا تصف الكري م لنا؟ فقلت على البديه  
إن الكـريم لكالريي ع تحبه للحسن فيه  
وتهش عند لقائه ويغيب عنك فتشبهه  
لا يرتضى أبداً لصا حبه الذي لا يرتضيه  
وإذا الليالي ساعفة ه لا يُدل ولا يته  
وتراه يبسم هازئاً في غمرة الخطب الكريه  
وإذا تحرقّ حاسدو ه بكى ورقّ لحاسديه  
كالورد ينفح بالشذى حتى أنوف السارقيه...

### الغابة المفقودة

يا لهفة النفس على غابة كنت وهندا نلتقي فيها!  
أنا كما شاء الهوى والصبا وهي كما شئت أمانها  
تكاد من لطف معانيها يشربها خاطر رائها  
آمنت بالله وآياته أليس أن الله بارها؟

\* \* \*

نباغت الأزهار عند الضحي متكئات في نواحيها

ألوى على الزنبق نسرينها  
واختلجت في الشمس ألوانها  
تألفت .. فالماء من حولها  
من لقن الطير أناشيدها  
يا هند ! هذى معجزات الهوى  
لا تستحي الزهر بأعلانها  
وتهتف الطير بها في الربى  
لله في الغابة أيامنا  
طوراً علينا ظل أدواحها  
وتارة نلهسو بأعنانها  
تسكت - إذ نشكو - شحاريرها  
وإن تضاحكنا سمعنا الصدى  
وإن مشينا فوق كثرانها  
وفوقنا الأغصان معقودة  
إذا هز زناها على غرة  
نسير من كهف إلى جدول  
والنور عطر في تعاريجها  
وتختبي هند فأشتاقها  
كم أوهمتني الخوف من طارئ  
فرُحت أعدو نحوها مشفقاً  
فأعجب لأطوارى وأطوارها

والتف عاريها بكاسيا  
كأنها تذكر ماضيها  
يرقص ، والطير تغنيها  
وعلم الزهر تأخيرها ؟  
وإنها فينا كما فيها  
فما لنا نحن نواريتها ؟  
فما لنا نحن نعميتها ؟  
ما عابها إلا تلاشيها  
وتارة عطف دواليها  
وتارة نحصى أقاحيها  
كأنما التغريد يؤذيها  
يضحك معنا في أقاصيها  
لاحت فشاقتنا أدانيها  
ذوائب طال تدككها ..  
ألقت من الذعر لآليها  
نكتشف الأرض ونطويها  
والعطر نور في حواشيها  
وأختبي عنها فأغريها ..  
تشجى بذنا نفسي فتشجى  
فكان ما حاذرت تمويها  
تعبث منى وأجاريها !

\* \* \*

الله لو دام زمان الهوى  
لا غابتي اليوم كعهدي بها  
ولا تلال كنهود الدمي  
ولا الندى دُرٌّ على عشبها

ودام من هند تجنيها  
ولا التي أحبيتها فيها !  
ولا سفوح كتراقبها  
ولا الأقاحي في روايتها



ولا الضحى يلقى على أرضها  
أهبطنى أمس إلى حضنها  
فلم تخمّشنى بأوراقها  
قد بدّل الإنسان أطوارها  
وفتّ بالبارود جلودها  
وشاد من أحجارها قرية  
شباك تبر من أعاليها  
شوق إلى سجع قماريها  
ولم تهلل لى سواقها  
واغتصب الطير مأويها  
واجث بالفأس دواليها  
سكانها الناس وأهلوها

\* \* \*

يا لطفة النفس على غابة  
جنة أحلامى وأحلامها  
نبكى من اليأس على شوكةا  
كانت تغطينا بأوراقها  
كنت وهندا نلتقى فيها  
ودار حبي وتصايبها  
وكان يدمينى ويدميها  
فصارت الدور تغطيها..!

### الطين

نسى الطين ساعة أنه طين  
وكسا الخز جسمه فتباهى  
يا أخى ! لا تمل بوجهك عنى  
أنت لم تصنع الحرير الذى تد  
أنت لا تأكل النضار إذا جع  
أنت فى البردة الموشاة مثلى  
لك فى عالم النهار أمان  
ولقبنى كما لقلبك أحلا

ن حقيق فصال تيهاً وعربد  
وحوى المال كيسه فتمرد  
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد  
بس واللؤلؤ الذى تتقلد  
ت ولا تشرب الحمان المنضد  
فى كسائى الرديم تشقى وتسعد  
وروى ، والظلام فوقك متمد  
م حسان فأنه غير جلمد..

\* \* \*

أمانى كلها من تراب  
وأمانى كلها للتلاشى  
لا ! فهذى وتلك تأتى وتمضى  
أيها المزهى إذا مسك السقة  
وإذا راعك الحبيب بهجر

وأمانيك كلها من عسجد ؟  
وأمانيك للخلود المؤكد ؟  
كذوبها ، وأى شىء يؤبد ؟  
م ألا تشتكى ؟ ألا تنهد ؟  
ودعتك الذكرى ألا تتوجد ؟

أنت مثلى يهش وجهك للنه  
أدموعي تحلّ ودمعك شهد  
وابتسامى السراب لا رىّ فيه  
فلكّ واحد يظل كلينا  
قمر واحد يطل علينا  
إن يكن مشرقاً لعينيك إني  
النجوم التى تراها أراها  
لست أدنى - على غناك - إليها

\* \* \*

أنت مثلى من الثرى وإليه  
كنت طفلاً إذ كنت طفلاً وتغدو  
لست أدرى من أين جئت ولأما  
أفتدرى ؟ إذن فخبّر وإلا  
ألك القصر دونه الحرس الشا  
فامنع الليل أن يمد رواقا  
وانظر النور كيف يدخل لا يط  
مرقد واحد نصيبك منه  
ذدتني عنه والعواصف تعدو  
بينما الكلب واجد فيه مأوى  
فسمعت الحياة تضحك منى

\* \* \*

ألك الروضة الجميلة فيها  
فازجر الرياح أن تهز وتلوى  
والجُحُم الماء فى الغدير ومره  
إن طير الأراك ليس يبالى  
والأزاهير ليس تسخر من فقه

حمام والطير والأزاهر والند ؟  
شجر الروض . . إنه يتأود  
لا يصفق إلا وأنت بمشهد  
أنت أصغيت أم أنا إن غرد  
رى ولا فيك للغنى تتورد ...



ألك النهر ؟ إنه للنسيم الر  
وهو للشهب تستحم به في الص  
تدّعيه ، فهل بأمرك يجرى  
كان من قبل أن تجيء ، وتمضى

\* \* \*

ألك الحقل ؟ هذه النحل تجنى الش  
وأرى للنمال ملكاً كبيراً  
أنت في شرعها دخيل على الحق  
لو ملكت الحقول في الأرض طرا  
أحميل ؟ ما أنت أهى من الور  
أم عزيز ؟ وللبعوضة من خد  
أم غنيّة ؟ هيهات تختال ، لولا  
أم قوى ؟ إذن مر النوم إذ يغ  
وامنع الشيب أن يلم بفودي  
أعلم ؟ فما الخيال الذى يط  
ما الحياة التى تبين وتختفى ؟  
أيها الطين ! لست أنتى وأسمى  
سدت أو لم تسد فما أنت إلا  
إن قصراً سمكته سوف يندك  
لا يكن للخصام قلبك مأوى  
أنا أولى بالحب منك وأحرى

هد من زهره ولا تردد ؟  
قد بنته بالكدح فيه وبالكد  
ل ولص جنى عليها فأفسد  
لم تكن من فراشة الحقل أسعد  
دة ذات الشذى ولا أنت أجود  
يك قوت وفى يديك المهند !  
دودة القز ، بالخباء المبجد  
شاك والليل عن جفونك يرتد  
لك ومر تلبث النضارة فى الحد  
رق ليلا ؟ فى أى دنيا يولد ؟  
ما الزمان الذى يُذم ويحمد ؟  
من تراب تدوس أو تتوسد  
حيوان مسير مستعبد  
وثوباً حبكته سوف ينقد  
ان قلبي للحب أصبح معبد  
من كساء يبلى ، ومال ينفد

## المساء

السحب تركض فى الفضاء الرحب ركض الحائفين  
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الحبين  
والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين  
لكنما عيناك باهتان فى الأفق البعيد

سلمى ! بماذا تفكرين ؟

سلمى ! بماذا تحلمين ؟

أرأيت أحلام الطفولة تختفي خلف التخوم ؟  
أم أبصرت عينك أشباح الكهولة في الغيوم ؟  
أم خفت أن يأتي الدجى الحانى ولا تأتى النجوم ؟  
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد . . إنما  
أظلالها في ناظريك  
تم يا سلمى عليك

\* \* \*

إني أراك كسائح في القفر ضل عن الطريق  
يرجو صديقاً في الفلاة وأين في القفر الصديق ؟  
يهوى البروق وضوءها ويخاف تخدعه البروق  
بل أنت أعظم حيرة من فارس تحت القتام  
لا يستطيع الانتصار  
ولا يطيق الانكسار

\* \* \*

هذى المواجهس لم تكن مرسومة في مقلتيك  
فلقد رأيتك في الضحى ورأيتك في وجنتيك  
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك  
وجلس في عينيك ألغاز وفي النفس اكتئاب  
مثل اكتئاب العاشقين  
سلمى ! بماذا تفكرين ؟

\* \* \*

بالأرض كيف هوت عروش النور عن هضباتها ؟  
أم بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها ؟  
أم بالعصافير التي تعدو إلى وكناتها ؟



أم بالمسا ؟ إن المسا يخفى المدائن كالقري  
والكوخ كالقصر المكين  
والشوك مثل الياسمين

\* \* \*

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع  
يُخفى ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع  
إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع  
لكن لماذا تجزعين على النهار ؟ وللدجى  
أحلامه ورغائبه  
وسماؤه وكواكبه؟

\* \* \*

إن كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها  
لم يسلب الزهر الأريج ولا المياه خريرها  
كلا ، ولا منع النساء في الفضاء مسيرها  
ما زال في الورق الخفيف وفي الصبا أنفاسها  
والعندليب صداحه  
لا ظفره وجناحه

\* \* \*

فاصغى إلى صوت الحداويل جاريات في السفوح  
واستنشق الأزهار في الحنات ما دامت تفوح  
وتمتع بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوح  
من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان  
لا تبصرين به الغدير  
ولا يلذ لك التحرير

\* \* \*

لتكن حياتك كلها أملا جميلا طيبا  
ولتأمل الأحلام نفسك في الكهولة والصبا

مثل الكواكب في السماء وكالأزاهر في الربى  
ليكن بأمر الحب قلبك عالماً في ذاته  
أزهاره لاتذبلُ  
ونجومه لا تأفل

\* \* \*

مات النهار ابن الصباح فلا تقولى كيف مات  
إن التأمل في الحياة يزيد أوجاع الحياة  
فدعى الكتابة والأسى واسترجعى مراح الفتاة  
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى مهللاً  
فيه البشاشة والبهاء  
ليكن كذلك في المساء

### ابن الليل

أشرف البدر على الغابة في إحدى الليالى  
فرأى الثعلب يمشى خلصة بين الدوالى  
كلما لاح خيال خاف من ذاك الخيال  
واقشعرا

ورأى ليثاً هصوراً واقفاً عند الغدير  
كلما استشعر حساً ملأ الوادى زئير  
فاذا بالماء يجرى خائفاً عند الصخور  
مكفهرأ

ورأى البدر ابن آوى يتهادى في الفضاء  
كمليك حوله الشهب جنود وإماء  
قال : لو كنت رفيق البدر أو بدر السماء  
أو خياله !

عشتُ حراً جبرتنى الشهب ولى الظلماء مركب



أمنّا ألعب بالبرق وطوراً بى يلعب  
لا أبالى سـطوة الراعى ولا الكلب المحرب  
وصياله

غير أن الليث لما أبصر البدر الضحوكا  
قال : يا ابن الليل مهما أشتى لا أشتيكا  
أنت وضاح ولكن قاحل لا صيد فيكا!  
أو حيالك !

لك هذا الأفق لكن هو أيضاً للكواكب  
إنما لو كنت ليثاً ذا نيوب ومخالب  
لم تعث في وجهك الوضاح ألحاظ الثعالب  
صن جمالك !

هى ..

|                           |                      |
|---------------------------|----------------------|
| أروى لكم عن شاعر ساحر     | حكاية يُحمد راويها   |
| قال : دعا أصحابه سيد      | فى ليلة رقت حواشيها  |
| فانتظمت فى قصره عصابة     | كريمة لا واغل فيها   |
| من نبلاء الشعب ساداتها    | وخيرة الغيد غوانيها  |
| حتى إذا ما جلسوا كلهم     | وطاف بالأكواب ساقيا  |
| قام أمير القصر فى كفه     | كأس أعارته معانيها   |
| وقال : يا صحب على ذكركم   | أملؤها حباً وأحسوها  |
| وذكر من قلبي عبد لها      | ومهجتي إحدى جواريا   |
| حبيبتى « لمياء » سميتها   | ولم أكن قبلا أسميها  |
| فشربوا كلهم سرها          | وهتفوا كلهم تها      |
| فأجزل الشكر لأصحابه       | الشكر للنعمة يبقيا   |
| وصاح بالساقى علينا بها    | فطاف بالأكواب ساقيا  |
| وقال للأضياف : سمعا ! فلى | كلمة ، أعدل يمليا    |
| ما أنا وحدى الصب فيكم ولا | كل العذارى من أناجيا |

فكل نفس مثل نفسي لها  
وكل قلب مثل قلبي له  
يا صعب من كانت به صبوة  
فنهضوا ثانية كلهم  
كلهم يشرب سر التي  
في هذه الدنيا أمانها  
حسنا ترجوه ويرجوها  
يعانها الآن ويديها  
ورفعوا الكاسات تنويها  
يهوى من الغيد ويطريها

\* \* \*

وكان في الشرب فتى باسل  
شارك في أول أقداحهم  
وأنت؟ قال الصبح واستضحكوا  
قال أجل : أشرب سر التي  
صورتها في القلب مطبوعة  
لا ترضاني رياء ، ولا  
يضيع مالي ويزول الصبا  
قد وهبني روحها كلها  
سر التي لا غادة بينكم  
فأجفلوا منه كمن حية  
وقالت الغادات أف له  
لو ظل فيما بيننا صامتا  
وقلقل الفتيان أسيا فهم  
وتتبع الشادى بألحانه  
وقال قوم : خبلته الطلا  
فصاح رب الدار : ياسيدى  
طلعته تسحر رائها  
ولم يشاركهم بثانها  
هل لك حسناء نحيها ؟  
بالروح تفديني وأفديها  
لا شيء حتى الموت يحوها  
تلثمني كذباً وتمويها  
وحبها باق وحبها  
ولم تخف أنى أضحيها  
مهما سمت في الحب تحكيها  
نهاشة قد عز راقها  
قد شوه المجلس تشويها  
لم تسمع الأذان مكروها  
فأوشكت تبدو حواشيها  
وماجت الدار بمن فيها  
وقال قوم : صار معوها  
وصفتها ، لم لا تسميها ؟

أتخجل باسم من تهوى ؟  
أحسنا بغير اسم ؟  
فأطرق غير مكترث  
وتتم خاشعاً . . . أمى . .



## في القفر

سئمت نفسي الحياة مع النا  
وتمشت فيها الملالة حتى  
ومن الكذب لباساً بردة الص  
ومن القبح في نقاب جميل  
ومن العابدين كل إله  
ومن الواقفين كالأنصاب  
ومن الراكبين خيل المعالي  
والألى يصمتون صمت الأفاعي  
صغرت حكمة الشيوخ لديها  
قالت : اخرج من المدينة للقف  
وليكُ الليل راهبي ، وشموعى الش  
وكتابي الفضاء أقرأ فيه  
وصلاتي الذي تقول السواق  
وكنوسي الأوراق ألقط عليها الش  
ورحيتي ما سال من مقلة الفج  
ولتكحل يد السماء جفوني  
وليقبل فم الصباح جبيني  
ولأكن كالغراب رزقي في الحق  
ساعة في الخلاء خير من الأء

س وملت حتى من الأحباب  
ضجرت من طعامهم والشراب  
دق وهذا مسربلاً بالكذاب  
ومن الحسن تحت ألف نقاب  
ومن الكافرين بالأرباب  
ومن الساجدين للأنصاب  
ومن الراكبين خيل التصابي  
والألى يهزجون هزج الذباب  
واستخفت بكل ما للشباب  
رففيه النجاة من أوصابي  
هب ، والأرض كلها محرابي  
سوراً ما قرأتها في كتاب  
وغنائى صوت الصبأ في الغاب  
مس ذوب النضار عند الغياب  
ر على العشب كاللحين المذاب  
ولتعانق أحلامه أهداي  
وليعطر أريجيه جلبابي  
ل وفي السفح مجثمى واضطرابي  
وام تُقضى في القصر والأحباب

\* \* \*

يا لنفسي فانها فتنتني  
فاذا بي أقلى القصور وسكنا  
فهجرت العمران تنفض كفي  
وتركت الحمى وسرت وإيا

بالحديث المنق الخلاب  
ها وأهل القصور ذات القباب  
عن ردائي غباره وإهابي  
ها وقد ذهب الأصيل الروابي

نهتدى بالضحي فأن عسعر الـ  
وقضينا في الغاب وقتاً جميلاً  
تارة في ملاءة من شعاع  
تارة كالنسيم نمرح في الوا  
في سفوح الهضاب والظل فيها  
إنما نفسى التي ملت العم  
فأنا فيه مستقل طليق  
علمتني الحياة في القفر أنى  
وسأبقى ما دمت في قفص الصلا  
خلت أنى في القفر أصبحت وحدى

ل جعلنا الدليل ضوء الشهاب  
في جوار الغدران والأعشاب  
تارة في ملاءة من ضباب  
دى وطوراً كالجدول المنساب  
ومع النور وهو فوق الهضاب  
ران ملت في الغاب صمت الغاب  
وكأنى أدب في سرداب !  
أينما كنت ساكن في التراب  
صال عبد المنى أسير الرغاب  
فاذا الناس كلهم في ثيابى ...

### الدمعة الخرساء

سمعت عويل النائحات عشيّة  
يبكين في جنح الظلام صبية  
فتجهمت وتلفتت مرتاعة  
وتحيرت في مقلتيها دَمْعَة  
فكأنها بطل تكتفه العدى  
وجمت فأمسى كل شيء واجماً  
الكون أجمع ذاهل لذهولها  
لا شيء مما حولنا وأمامنا  
سكت الغدير كأنما التحف الثرى  
وكأنما الفلك المنور بلقع  
كانت تمازحني وتضحك، فانتهى

في الحى يبتعث الأسى ويثير  
إن البكاء على الشباب مرير  
كالظبي أيقن أنه مأسور  
خرساء لا تهمل وليس تغور  
بسيوفهم وحسامه مكسور  
النور والأظلال والديجور  
حتى كأن الأرض ليس تدور  
حسن لديها، والجمال كثير..  
وسها النسيم كأنه مذعور  
والأنجم الزهراء فيه قبور  
دور المزاح فضحكها تفكير..

\* \* \*

قالت وقد سلخ ابتسامتها الأسى :  
أكذا نموت وتنقضى أحلامنا  
وتموج ديدان الثرى في أكبد

صدق الذى قال : الحياة غرور  
في لحظة وإلى التراب نصير ؟  
كانت تموج بها المنى وتمور ؟



خير إذن منّا الألى لم يولدوا  
ومن العيون مكاحل ومراد  
ومن القلوب الخافقات صباية  
ومن الأنام جلامد وصخور  
ومن الشفاه مساحق وذرور  
قَصَبٌ لوقع الريح فيه صفير !

\* \* \*

وتوقفت فشعرتُ بعد حديثها  
الصيف ينفث حره من حالنا  
سأقت إلى قلبى الشكوك فنغصت  
وخشيت أن يغدوم مع الريب الهوى  
وكدمية المثال حسن رائع  
فأجبتها : لتكن لديدان الثرى  
لا تجزعى ! فالموت ليس يضيرنا  
إنا سنبقى بعد أن يمضى الورى  
فالحب نور خالد متجدد  
وبنو الهوى أحلامهم ورواهم  
فإذا طوتنا الأرض عن أزهارها  
فسترجعين خميلة معطارة  
يشدو لها ويطير فى جنباتها  
أو جدولا مترقفاً مترنما  
أو ترجعين فراشة خطارة  
أو نسمة أنا همسها وحفيفها  
تغشى الحماثل فى الصباح بليلة  
أو تلتقى عند الكتيب على رضى  
تمتد فيه وفى ثراه عروقها  
ويغوص فيه خيالها ، فيلفه  
يأوى إذا اشتد الهجير إليهما  
لهما سكينتها ووارف ظلها

أن الوجود مشوش مبتور  
وأنا أحس كأنى مقررور  
ليلي ، وليس مع الشكوك سرور  
كالرسم ، لا عطر وفيه زهور  
ملء العيون وليس سَمَّ شعور  
أجسامنا ! إن الجسوم قشور ..  
فلنا إياب بعده ونشور  
ويزول هذا العالم المنظور  
لا ينطوى إلا ليسطع نور  
لا أعين ومراشف ونحور ..  
وخلا الدجى منا وفيه بدور  
أنا فى ذراها بلبل مسحور  
فتش إذ يشدو وحين يطير  
أنا فيه موج ضاحك وخرير  
أنا فى جناحيها الضحى الموشور  
أبدًا تُطَوَّف فى الربى وتدور  
وتؤوب حين تؤوب وهى عبر  
وقناعة صفصافة وغدير  
ويسيل تحت فروعها ويسير  
ويشف فهو المنطوى المنشور  
الناسكان : الظبي والعصفور  
والماء إن عطشا لديه وفير

أعجوبتان : زبرجد مهتل  
لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى  
تتعاقب الأيام وهى نضيرة  
فالدهر أجمعه لديها غبطة  
نام ، تدفق تحته البلور  
فكلاهما بكليهما مغمور  
مخضرة الأوراق ، وهو نيمر  
والدهر أجمعه لديه حبور

\* \* \*

فتبسمت وبدا الرضا فى وجهها  
عاجلتها بالوهم فهى قريرة  
ثم افترقنا ضاحكين إلى غد  
هى كالمسافر أب بعد مشقة  
لكننى لما أويت لمضجعى  
وإذا سراجى قد وهت وتلجلجت  
وأجلت طرفى فى الكتاب فلاح لى  
وشربت بنت الكأس أحسب راحتى  
فكأننى فلك وهت أمراسها  
حامت على روى الشكوك كأنها  
ولقد لحأت إلى الرجاء فعقنى  
يا ليل ! أين النور ؟ إنى تائه

إذ راقها التمثيل والتصوير  
ولكم أفاد الموجد التخدير  
والشهب همس فوقنا وتشير  
وأنا كأتى قائد منصور !  
خشن الفراش على وهو وثير  
أنفاسه ، فكأنه المصدور  
كالرسم مطموساً وفيه سطور  
فيها فطاش الظن والتقدير  
والبحر يطغى حولها ويثور  
وكأنهن فريسة وصقور  
أما الخيال فخائب مدحور  
مُرّ ينبثق ! أم ليس عندك نور ؟

\* \* \*

« أكذا نموت وتنقضى أحلامنا  
خير إذن منا الألى لم يولدوا  
فى لحظة وإلى التراب نصير ؟  
ومن الأنام جنادل وصخور »

### ليل الأشواق

رُب ليل نجومه ضاحكات  
لمست أصبع السكينة أشو  
كطيور فى الأسر تبغى اعتاقاً  
أبقَ النوم ، فانطلقت إلى النـ  
ومعى صاحب رقيق الحواشى  
مثل أحلام غادة فى صباها  
اقى فهبت مذعورة من كراها  
قبل أن يُفسد الإسار لغاها  
ر بنفس كادت تسيل دماها  
تجد النفس فى رواء رؤاها



إن دجت ليلة أراك ضحاها أو ذوت زهرة أراك شذاها

قال : ما أجمل الكواكب ما أح  
قال : لا شوق لا صباية لولا  
قال : هل تشتهي الوصول إليها ؟  
لى سناها ! فقلت : ما أحلاها !  
ها ! فتمتت قائلاً : لولاها  
قلت : إني لا أشتى إلاها !

كان طرفي يجول في العالم الأء  
وجليسي يظن في الشهب قصدى  
قال : والنهر كم طوى من صبابا  
فأذا النهر فيه رعشة روى  
قال : والليل... قلت : حسبك أعنا  
فانقطعنا عن الكلام وبتنا  
لى وروحي تجول في مغناها  
وأنا أحسب الخليس عنها  
ت ! فأطرقت أستشف المياها  
حين يدوى فيها صدى ذكرها  
ت لنفسي ، وحسب نفسي دجاها !  
كل نفس لذاتها نجواها

خلت أنى إذا بعدت سأنسا  
وتوهمت أننى سوف ألقى  
فاذا الحب كالفضاء وقلبي  
أنا فى عالم قصى سخيى  
قد نشقت الأزهار فى كل أرض  
كيف أنسى ، وأينما سرت فى الدز  
وإذا ما لحت فى الأرض حسنا  
وإذا داعب النسيم ردائى  
هى أدنى من الأمانى إلى قلا  
لست أشكو النوى ملالا ولكن  
ها ويطوى الزمان سَفَرِ هواها  
ألف ليلى وألف هند سواها  
طائر فى الفضاء ضل وتاها  
لا أراها ، لكن روى تراها  
يا شذاهن لست مثل شذاها !  
يا أرانى أسير فى دنياها ؟  
فكأنى لمحتها إياها . . .  
قلت : قد علمته هذا يداها !  
بى ، وقلبي يصيح : ما أقصاها !  
طرب الروح أن تذيب جواها

قال قوم إن المحبة إثم  
إن نفساً لم يشرق الحب فيها  
ويح بعض النفوس ما أغباها !  
هى نفس لم تدّر ما معناها

خَوَّفُونِي جَهَنَّمَا وَلِظَاهَا أَى شَىءٍ جَهَنَّمُ وَلِظَاهَا ؟  
 لَيْسَ عِنْدَ الْإِلَهِ نَارٌ لَذَى حَسْبَ وَنَارُ الْإِنْسَانِ لَا أَحْشَاهَا  
 أَنَا بِالْحَبِّ قَدْ وَصَلْتُ إِلَى نَفْسِي ، وَبِالْحَبِّ قَدْ عَرَفْتُ اللَّهَ !

### الفراشة المحتضرة

لو كان لى غير قلبى عند مَرَاكِ  
 فيم ارتجاجك ؟ هل فى الجو زلزلة  
 وكم تدورين حول البيت حائرة  
 قالوا فراشة حقل لا غناء بها  
 سيماء غاوية ، أطوار شاعرة  
 طغراء مملكة وَشَى حواشيها  
 رأيت أحلام أهل الحب كلهم  
 من نائمين على ذل ومتربة  
 وقصَّ شكواك قلبى قصة عجبا  
 أليس فيك من العشاق حيرتهم

لما أضاف إلى بلواه بلواك !  
 أم أنت هاربة من وجه فتاك ؟  
 بنت الربى ليس مأوى الناس مأواك  
 ما أفقر الناس فى عيني وأغناك !  
 على زهادة عُبَّاد ونساک  
 من ذوبَ الشمس ألواناً ووشاك  
 لما مثلت أُمَامَى عند شباكى  
 ومن تَجَارَ وأشرف وأملاك  
 من قبل أن سمعت أذنای شكواك  
 فكيف لا يفهم العشاق نجواك ؟

\* \* \*

حلمت أن زمان الصيف منصرم  
 فقد نعاه إليك الفجر مرتعشا  
 فالزهر فى الحقل أشلاء مبعثرة  
 مدَّ النهار إليه كف مختلس  
 شاء القضاء بأن يشقى فجرده  
 لم يبق غيرك شىء من محاسنه  
 تروّد الناس منه الأنس وانصرفوا

ويلاه ! حققت الأيام رؤياك  
 وليس منعاه إلا بعض منعاك  
 والطير . . . لا طائر إلا جناحاك  
 وفتح الليل فيه عين سفاك  
 من الحلّى ، وأن تشقى فأبقاك  
 ولا من العابدين الحسن إلّاك !  
 وما تزود إلا اليأس جفناك

\* \* \*

يا روضةً فى سماء الروض طائرة  
 مضى مع الصيف عهد كنت لاهية  
 تمسين عند مجارى الماء نائمة

وطائراً كالأقاحى ذا شذى ذاكى  
 على بساط من الأحلام ضحكاك  
 وللأزاهر والأعشاب مغداك



فكلما سمعت أذنك ساقية  
وكلما نورّت في السفح زنبقة  
فما رشفت سوى عطر ولا انفتحت  
وكم لثت شفاه الورد هائمة  
وكم ترجحت في مهد الضياء على  
حشتٍ للسفح من شوق مطاياك  
صفقت من طرب واهتز عطفك  
إلا على الحسنِ المحبوب عينك  
وكم مسحت دموع النرجس الباكي  
توقيع لحن الصبا أو رجعه الحاكي

\* \* \*

وكم ركضت فأغريت الصغار ضحى  
منّوا بأسرهم إياك أنفسهم  
جروا قصاراهم حتى إذا تعبوا  
لولا جناحك لم تسلم طريدهم  
ها أنت كالحقل في نزع وحشرجة  
أصبحت للبؤس في مغناك تائهة  
بالركض في الحقل ملهاهم وملهاك  
فأصبحوا بتمنيهم أسارك  
وقفت ساخرة منهم قصارك  
قد نجياك ، ولكن أين منجأك ؟  
وهت قواك كما استرخى جناحك  
كأنه لم يكن بالأمس مغناك

\* \* \*

فراشة الحقل ! في روحى كآبته  
أحبيته وهو دار تلعبين بها  
قد بات قلبي في دنيا مشوشة  
لا يستقر بها إلا على وجل  
خلت أرائك كانت أمس أهلة  
أرض خلاء وجو غير ذى ألق  
فيأرياح الحريف العاتيات كفى  
كيف اعتذارك إن قال الإله غدا  
يا نغمة تتلاشى كلما بعدت  
ما أقدر الله أن يُحييك ثانية  
فيرجع الحقل يزهو في غلائله  
مما عراه ، ومما قد تولاك  
وسوف تهواه نفسى وهو مثواك  
منذ التفتُ إلى آثار دنياك  
كالطير بين أحابيل وأشراك  
غنّاء ، فالיום لا شاد ولا شك  
بلى ! هناك ضباب فوق أشواك  
عصفاً ! فقد كثرت في الأرض قتلاك  
هل الفراشة كانت من ضحاياك ؟  
إن غبت عن مسمعى ما غاب معناك  
مع الربيع كما من قبل سواك !  
وترجعين وأغشاه فألقاك !

## كن بلسماً

✓ كن بلسماً إن صار دهرك أرقماً  
✓ إن الحياة حبتك كل كنوزها  
✓ أحسن وإن لم تُجْزَ حتى بالثنا  
✓ من ذا يكافئ زهرة فواحة  
✓ عُدَّ الكرام المحسنين وقسمهم  
✓ يا صاح خذ عِلْمَ المحبة عنهما  
✓ لو لم تفح هذى ، وهذا ما شدا  
✓ أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا  
✓ أحب فيغدو الكوخ كوخاً نيرا  
✓ ما الكأس ، لولا الخمر ، غير زجاجة  
✓ كره الدجى فاسود إلا شبهه  
✓ لو تعشق البیداء أصبح رملها  
✓ لو لم يكن في الأرض إلا مبغض  
✓ لاح الجمال لذى مُنْهَى فأحبه  
✓ لا تطلبن محبة من جاهل  
✓ وارفق بأبناء الغباء كأنهم  
✓ وآلهُ بورد الروض عن أشواكه

وحلاوة إن صار غيرك علقماً  
لا تبخلن على الحياة ببعض ما  
أى الجزاء الغيث يبغى إن همى ؟  
أو من يثيب البلبل المترنماً ؟  
بهما تجد هذين منهم أكرما  
إنى وجدت الحب علما قيما  
عاشت مذمة وعاش مذمما  
لولا شعور الناس كانوا كالدُّمى  
وابغض فيمسى الكون سجننا مظلما  
والمرء ، لولا الحب ، إلا أعظما  
بقيت لتضحك منه كيف تجهما  
زهراً ، وصار سراها الخداع ما  
لتبرمت بوجوده وتبرما  
ورآه ذو جهل فظن ورجما  
المرء ليس يحب حتى يفهما  
مرضى ، فان الجهل شئ كالعمى  
وانس العقارب إن رأيت الأنجما

## الشاعر فى السماء

رَأَى الله ذات يوم  
فَرَقَّ والله ذو حنان  
وقال : ليس التراب دارا  
وشاد فوق السماك بيتى  
فالتفت الشهب حول عرشى  
وصرت لا ينطوى صباح  
ولا تسوق الغيوم ريح

فى الأرض أبكى من الشقاء  
على ذوى الضر والعناء  
للشعر ! فارجع إلى السماء  
ومد ملكى على الفضاء  
وسار فى طاعى الضياء  
إلا بأمرى ولا مساء  
إلا ولى فوقها لواء



فالأمر بين النجوم أمرى      لى الحكم فيها ولى القضاء

\* \* \*

|                       |                        |
|-----------------------|------------------------|
| لكننى لم أزل حزينا    | مكتئب الروح فى العلاء  |
| فاستغرب الله كيف أشقى | فى عالم الوحى والسناء  |
| وقال : ما زال آدميا   | يصبو إلى الغيد والطلاء |
| ومسّ روحى واستل منها  | شوقى إلى الخمر والنساء |
| وظن أنى انتهى بلائى   | فلم يزدنى سوى بلاء !   |
| واشتد نوحى وصار جهراً | وكان من قبل فى الخفاء  |
| وصار دمعى سيول نار    | وكان قبلا سيول ماء ... |

\* \* \*

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| يايها الشاعر المعنى        | حيرنى داؤك العياء !      |
| هل تشهى أن تكون طيرا ؟     | فقلت : كلا ! ولا غناء !  |
| هل تشهى أن تكون نجما ؟     | أجبت : كلا ! ولا بهاء !  |
| هل تبتغى المال ؟ قلت : كلا | ما كان من مطلبى الثراء   |
| ولا قصورا ، ولا رياضاً     | ولا جنودا ، ولا إماء     |
| وليس ما بى يا رب داء       | ولا احتياجى إلى دواء     |
| ولا حنينى إلى القناني      | ولا اشتياقى إلى الطباء ! |
| ولا أريد الذى لغيرى        | ذا حكمة كان أم مضاء      |
| لكن أمنية بنفسى            | يسترها الخوف والحياء !   |
| فقال : يا شاعراً عجيباً    | قل لى إذن ما الذى تشاء ؟ |
| فقلت : ياربّ فصلّ صيف      | فى أرض لبنان أو شتاء !   |
| فانى ههنا غريب             | وليس فى غربه هناء        |
| فاستضحك الله من كلامى      | وقال : هذا هو الغباء !   |
| لبنان أرض ككل أرض          | وناسه والورى سواء !      |
| وفيه بوئى وفيه نعمى        | وأردياء وأتقياء          |
| فأى شيء تشتاق فيه ؟        | فقلت : ما سرّنى وساء !   |

تحن نفسي إلى السواقى إلى الأقاليم ، إلى الشذاء  
إلى الروابي تعرى وتكسى إلى العصافير والغناء  
إلى العناقيد والدوالى والماء والنور والهواء !  
فأشرف الله من علاه يشهد لبنان فى المساء  
فقال : ما أنت ذو جنون وإنما أنت ذو وفاء  
فإن لبنان ليس طوداً ولا بلاداً ، لكن سماء !

### الغبطة فكرة

أقبل العيد ولكن ليس فى الناس المسرة  
لا أرى إلا وجوهاً كالحات مكفهرة  
كالركايا لم تدع فيها يد الماتح قطرة  
أو كمثل الروض لم تترك به النكباء زهرة  
وعيوناً دنقت فيها الأمانى المستحرة  
فهى حبرى ذا هلات فى الذى تهوى وتكره  
وخدوداً باهتات قد كساها الهم صفرة  
وشفاها تحذر الضحك كأن الضحك جمره  
ليس للقوم حديث غير شكوى مستمرة  
قد تساوى عندهم لليأس نفع ومضرة  
لا تسل ماذا عراهم كلهم يجهل أمره  
حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكره  
فوقه البازئ والأشراك فى نجد وحفرة  
فهو إن حط إلى الغبراء شك السهم صدره  
وإذا ما طار لاقى قشعم الجو وصقره  
كلهم يبكى على الأمس ويخشى شر « بكره »  
فهم مثل عجوز فقدت فى البحر إبرة !

\* \* \*

أيها الشاكي الليالى إنما الغبطة فكرة



ربما استوطنت الكوخ وما في الكوخ كسرة  
 وخلت منها القصور العاليات المشمخة  
 تلمس الغصن المعرّى فاذا في الغصن نضرة  
 وإذا رفّت على القفر استوى ماء وخضرة  
 وإذا مست حصاة صقلتها فهي ذرة  
 لك، ما دامت لك، الأرض وما فوق الحجرة  
 فاذا ضيعتها فالكون لا يعدل ذرة  
 أيها الباكي رويداً ! لا يسدّ الدمع ثغرة  
 أيها العابس لن تعطى على التقطيب أجرة  
 لا تكن مرأً ولا تجعل حياة الغير مرة  
 إن من يبكي له حَوْلٌ على الضحك وقدرة  
 فهلْ لَ وترنم فالفتى العابس صخرة  
 سكن الدهر وحانت غفلة منه وغرة  
 إنه العيد ... وإن العيد مثل العرس مرة ..

### كم تشتكى

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| كم تشتكى وتقول إنك معدم         | والأرض ملكك والسما والأنجم؟ |
| ولك الحقول وزهرها وأريجها       | ونسيمها والبلبل المترنم     |
| والماء حولك فضة رقراقة          | والشمس فوقك عسجد يتضرم      |
| والنور يبني في السفوح وفي الذرى | دوراً مزخرفة وحيناً يهدم    |
| فكأنه الفنان يعرض عابثاً        | آياته قُدّامَ من يتعلم ..   |
| وكأنه لصفائه وسنائه             | بحر تعوم به الطيور الحوّم   |
| هشّت لك الدنيا فمالك واجماً     | وتبسّمت فعلام لا تبسم؟      |
| إن كنت مكتئباً لعز قد مضى       | هيئات يرجعه إليك تندّم      |
| أو كنت تشفق من حلول مصيبة       | هيئات يمنع أن تحل بجَهْم    |
| أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل     | شاخ الزمان فانه لا يهرم     |
| انظر فما زالت تطل من الثرى      | صور تكاد لحسنها تتكلم       |

ما بين أشجار كأن غصونها  
 وعيون ماء دافقات في الثرى  
 ومسارح فتن النسيم جمالها  
 فكأنه صب بباب حبيبة  
 والحدول الحذلان يضحك لاهياً  
 وعلى الصعيد ملاءة من سندس  
 فهنا مكان بالأريج معطر  
 صور وآيات تفيض بشاشة  
 فامش بعقلك فوقها متفهماً  
 أتزور روحك جنة فتفوتها  
 وترى الحقيقة هيكلًا متجسداً  
 يا من يحن إلى غد في يومه  
 أيد تصفق تارة وتسلم  
 تشفى السقيم كأنما هي زمزم !  
 فسرى يدندن تارة ويهمهم ..  
 متوسل ، مستعطف ، مسترحم  
 والرجس الوهّان مُغفٍ يحلم  
 وعلى الهضاب لكل حسن ميسم  
 وهناك طود بالشعاع معمم  
 حتى كأن الله فيها يبسم !  
 إن الملاحه ملكٌ من يتفهم  
 كيما تزورك بالظنون جهنم ؟  
 فتعافها لوساوس تنوهم ؟  
 قد بعث ما تدرى بما لا تعلم ..

### الطلاسم (١)

جئت لا أعلم من أين ، ولكني أتيتُ  
 ولقد أبصرتُ قدّامى طريقاً فمشبتُ  
 وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيتُ  
 كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقى؟

لست أدري

أجدد أم قديم أنا في هذا الوجود  
 هل أنا حر طليق أم أسيرٌ في قيود  
 هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود ؟  
 أتمنى أننى أدري ، ولكن

لست أدري



وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير؟  
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور؟  
أأنا السائر في الدرب أم الدرب تسير  
أم كلانا واقف والدهر يجري؟

لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين  
أتراني كنت أدري أنني فيه دفين  
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون  
أم تراني كنت لا أدرك شيئاً؟

لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سويا  
كنت محوّاً أو محالاً أم تراني كنت شيئاً؟  
ألهذا اللغز حل ؟ أم سيبقى أبدياً  
لست أدري.. ولماذا لست أدري؟

لست أدري

### البحر

قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منك  
أصحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا ؟  
أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وإفكاً ؟  
ضحكت أمواجه مني ، وقالت :

لست أدري

أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليك  
وهل الشاطئ يدري أنه جاثٍ لديك  
وهل الأنهار تدري أنها منك إليك  
ما الذي الأمواج قالت حين ثارت؟

لست أدري

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك !  
أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك  
أشبهت حالك حالي وحكي عذري عذرك  
فمتى أنجو من الأسر وتنجو؟

لست أدري

ترسل السحب فتسقي أرضنا والشجر  
قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمر  
وشربناك وقلنا قد شربنا المطر  
أصواب ما زعمنا أم ضلال؟

لست أدري

قد سألت السحب في الآفاق هل تذكر ملكاً  
وسألت الشجر المورق هل يعرف فضلك  
وسألت الدر في الأعناق هل تذكر أصلك؟  
وكأني خلتها قالت جميعاً :

لست أدري

يرقص الموج وفي قاعك حرب لن تزولا  
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكلولا  
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الحميلاً  
ليت شعري أنت مهتد أم ضريح؟

لست أدري

كم فتاة مثل ليلى وفي كابن الملوخ  
أنفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح  
كلما حدث أصغت وإذا قالت ترنح ..  
أحفيف الموج سرّ ضيعاه

لست أدري



كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبابا  
طلع الصبح ولكن لم يجد إلا ضبابا  
ألهم يا بحر يوماً رجعة أم لا مآبا ؟  
أهم في الرمل ؟ قال الرمل إني

لست أدري

فيك مثلي أيها الجبار أصداف ورمل  
إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل  
إنما أنت بلا عقل ولي يا بحر عقل  
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟

لست أدري

يا كتاب الدهر قل لي أله قبل وبعد ؟  
أنا كالزورق فيه وهو بحر لا يجد  
ليس لي قصد ، فهل للدهر في سيري قصد ؟  
حبذا العلم ! ولكن كيف أدري ؟

لست أدري

إن في صدري يا بحر لأسراراً عجابا  
نزل الستر عليها وأنا كنت الحجابا  
ولذا أزداد بعداً كلما ازددت اقترابا  
وأراني كلما أوشكت أدري

لست أدري

إني يا بحر بحر شاطئاه شاطئاك  
الغد المجهول والأمس اللذان اكتنفاك  
وكلانا قطرة يا بحر في هذا وذاك  
لا تسلي ما غد ما أمس ؟ إني

لست أدري

### فى الدير

قيل لى : فى الدير قومٌ أدركوا سر الحياة  
غير أنى لم أجد غير عقول آسنت  
وقلوب بليت فيها المنى فهى رفات  
ما أنا أعمى فهل غيرى أعمى ؟

لست أدرى

قيل : أدرى الناس بالأسرار سكان الصوامع  
قلت : إن صح الذى قالوا فإن السر شائع  
عجباً كيف ترى الشمس عيون فى براقع ؟  
والى لم تبرقع لا تراها ؟

لست أدرى

إن تك العزلة نسكاً وتقى فالذئب راهب  
وعرين الليث دير حبه فرض وواجب  
ليت شعرى أيميت النسك أم يحى المواهب ؟  
كيف يمحو النسك إثماً وهو إثم ؟

لست أدرى

إننى أبصرت فى الدير وروداً فى سياج  
قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج  
حولها النور الذى يحى وترضى بالدياجى  
أمن الحكمة قتل القلب صبرا ؟

لست أدرى

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب  
وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب  
كان فى نفسى كرب صار فى نفسى كروب  
أمن الدير أم الليل اكتئابى ؟

لست أدرى



قد دخلتُ الدير أستنطق فيه الناسكينا  
فاذا القوم من الحيرة مثلى باهتونا  
غلب اليأس عليهم فهُمُ مستسلمونا  
وإذا بالباب مكتوب عليه:

لست أدري

عجباً للناسك القانت وهو اللوذعي  
هجر الناس وفيهم كلُّ حسن المبدع  
ومضى يبحث عنه في المكان البلقع  
أرأى في القفر ماء أم سرايا؟

لست أدري

كم تماري أيها الناسك في الحق الصريح  
لو أراد الله أن لا تعشق الشيء المليح  
كان إذ سوءاك سوءاك بلا قلب وروح  
فالذي تفعل إثم . . قال إني

لست أدري

أيها الهارب إن العار في هذا الفرار  
لا صلاح في الذي تصنع حتى للتقار  
أنت جان أيُّ جان ، قاتل في غير ثار  
أفيريض الله عن هذا ويعفو؟

لست أدري

# مِخَائِيلُ نَعِيمَة

— ١٨٨٩ —

وهناك في قرية بسكنتا الوادعة المرتفعة على هضبات صنين آلافاً من الأقدام فوق سطح البحر كان مولد شاعر آخر . . فاستقبلت الدنيا مولد شاعرين أبي ماضي ونعيمة في عام واحد . وهناك في المدرسة الروسية الابتدائية بتلك القرية الحاملة درس نعيمة علومه الابتدائية . وأظهر الفتى في دروسه جداً وتفوقاً أهلاه لأن يحظى ببعثة إلى مدرسة المعلمين الروسية بمدينة الناصرة بفلسطين ، وهنا اتسعت آفاق معرفته باللغة الروسية ، وزاد تضلعاً في الدراسات العربية ، ولقى من التفوق على الأقران في الناصرة ما لقيه في بسكنتا ؛ فاستحق هذه المرة بعثة إلى مدينة بولتافا من أعمال إقليم أوكرانيا الروسي ، وكان ذلك في سنة ١٩٠٦ حيث التحق بمعهد « السمنار » هناك .

وقضى المترجم له في بولتافا الروسية خمس سنوات حصل في خلالها ألواناً من الآداب العالمية ، وتزود من الأدب الروسي بزاد خصيب ، حتى برع في الكتابة بالروسية والنظم فيها . وما قصيدته « النهر المتجمد » إلا أثر من آثاره الفكرية باللغة الروسية ، نقلها بعد حين إلى لغة الضاد . ولم يعد نعيمة من روسيا إلى وطنه لبنان إلا ليزمعه الرحلة هذه المرة إلى العالم الجديد البعيد . . . وقد كان في نيته الهجرة إلى باريس مدينة العلم والنور ؛ ولكن أخاه ثناه عن عزمه واصطحبه معه إلى الولايات المتحدة ؛ حيث درس الحقوق في جامعة واشنطن ، وظفر بأجازتها العلمية سنة ١٩١٦ .

ولم يشغله الطلب للعلم عن الكتابة الأدبية النقدية في مجلات أميركا العربية ؛ وخاصة مجلة « الفنون » وجريدة « السائح » اللتين أصدرهما نسيب عريضة وعبد المسيح حداد على الولاء . ولما ماتت « الفنون » كانت « السائح » بوقاً لنعيمة ورفاقه المجددين من مؤسسي « الرابطة القلمية » بنيويورك . ومن رفاق نعيمة نسيب عريضة وعبد المسيح حداد ؛ وهما من زملائه في مدرسة المعلمين الروسية



فى الناصرة بفلسطين . وهنا جمع الله الأشتات بعد أن كانوا يظنون كل الظن أن لا تلاقيا . . . وافتتح حياته النقدية الأدبية بنقد رواية « الأجنحة المتكسرة » لجبران فى مقال عنوانه « فجر الأمل بعد ليل اليأس » . وفى هذا النقد ظهرت بوادر ثورته على الحمود والتقليد فى اللغة العربية ؛ وكان هذا النقد سبيل تعرف المترجم له إلى جبران خليل جبران ، فانتقل إلى نيويورك ، وهناك فى زحام هذه المدينة المدين لها شعر المهجر بالكثير من أسباب نهوضه ، تعرف إلى أبى ماضى ورشيد أيوب وغيرهم من مؤسسى الرابطة القلمية التى كان جبران عميدها ونعيمة مستشارها . . .

وفى سنة ١٩١٧ تركت أمريكا حياها فى خلال الحرب العالمية الأولى ، وخاضت غمراتها . وكان نعيمة واحداً من آلاف الجنود الذين شملهم قانون التجنيد الأمريكى ، وألقت به الأقدار إلى الجبهة فى فرنسا ؛ وأتيح له بعد الحرب بعثة تعليمية فى جامعة « رين » الفرنسية ، فدرس تاريخ الآداب والفنون ، والتاريخ السياسى لفرنسا . وعاد إلى الولايات المتحدة سنة ١٩١٩ ، وظل فيها ثلاثة عشر عاماً حيث غادرها إلى لبنان سنة ١٩٣٢ ليعيش فى ذرا صنين ، وفى أكناف بسكتنا الهادئة ، وفى ظلال الشخروب ، حيث مزرعة له ورثها عن آبائه . . .

ويعد كتاب « الغربال » لنعيمة من كتب النقد الحديث التى لا يغفلها مؤرخ للأدب العربى المعاصر ، فقد كان بعد كتاب « الديوان » للعقاد والمازنى من الدعائم الأولى فى النهضة النقدية الأدبية المعاصرة ، وقد كتب العقاد مقدمة طبعته الأولى سنة ١٩٢٣ فأثنى على أدباء المهجر وشعرائه الذين فكوا عن القرائح قيود التقليد .

ومن كتب ميخائيل نعيمة : الآباء والبنون ، والغربال ، والمراحل ، وكان ما كان ، وديوان همس الحفون وفيه شعره العادى والمنثور ، وزاد المعاد ، والبيادر ، وكرم على درب ، ولقاء ، والأوثان ، وصوت العالم ، ومذكرات الأرقش ، وجبران خليل جبران ، الذى يعد بدءاً فى كتابة التراجم فى الأدب العربى . وله بالإنجليزية كتاب « مرداد » ولم ينشر بعد .

## باقية من أشعاره

### النهر المتجمد

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الحرير؟  
أم قد هرمت وخار عزمك فاثنتيت عن المسير؟  
بالأمس كنت مرناً بين الحدائق والزهور  
تتلو على الدنيا وما فيها أحاديث الدهور  
بالأمس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق  
واليوم قد هبطت عليك سكينه اللحد العميق  
بالأمس كنت إذا أتيتك باكياً سليتني  
واليوم صرت إذا أتيتك ضاحكاً أبكيتني  
بالأمس كنت إذا سمعت تنهدى وتوجعي  
تبكى ، وها أبكى أنا وحدي ، ولا تبكى معي !  
ما هذه الأكفان ؟ أم هذى قيود من جليد  
قد كبلتك وذللتك بها يد البرد الشديد ؟  
ها حولك الصفصاف لا ورق عليه ولا جمال  
يجثو كئيباً كلما مرت به ريح الشمال  
والخور يندب فوق رأسك نائراً أغصانه  
لا يسرح الحسون فيه مردداً ألحانه  
تأتيه أسراب من الغربان تنعق في الفضاء  
فكأنها ترثي شباباً من حياتك قد مضى  
وكأنها بنعيها عند الصباح وفي المساء  
جوق يشيع جسمك الصافي إلى دار البقاء



لكن سينصرف الشتاء ، وتعود أيام الربيع  
فتفك جسمك من عقال مكنته يد الصقيع  
وتكر موجتك النقية حرة نحو البحار  
حبل بأسرار الدجى ، ثمل بأنوار النهار  
وتعود تبسم إذ يلاطف وجهك الصافي النسيم  
وتعود تسبح في مياهك أنجم الليل البهيم  
والبدر يبسط من سماه عليك سترًا من لحن  
والشمس تستر بالأزاهر منكبيك العارين  
والخور ينسى ما اعتراه من المصائب والحن  
ويعود يشمخ أنفه ويميس مخضر الفن  
وتعود للصفصاف بعد الشيب أيام الشباب  
فيغرد الحسون فوق غصونه بدل الغراب  
قد كان لى يا نهر قلب ضاحك مثل المروج  
حر كقلبك فيه أهواء وآمال تموج  
قد كان يضحى غير ما يمسى ولا يشكو الملل  
واليوم قد جمدت كوجهك فيه أمواج الأمل . . .  
فتساوت الأيام فيه : صباحها ومساؤها  
وتوازنت فيه الحياة : نعيمها وشقاؤها  
سيان فيه غدا الربيع مع الخريف أو الشتاء  
سيان نوح البائسين ، وضحك أبناء الصفاء  
نبذته ضوضاء الحياة فال عنها وانفرد  
وغدا جماداً لا يحن ولا يميل إلى أحد  
وغدا غريباً بين قوم كان قبلاً منهم  
وغدوت بين الناس لغزاً فيه لغز مبهم . . .  
يا نهر ! ذا قلبي أراه كما أراك مكبلاً  
والفرق أنك سوف تنشط من عقالك، وهو... لا

## أخى

أخى ! إن ضج بعد الحرب غربى بأعماله  
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله  
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا  
بل اركع صامتاً مثلى بقلب خاشع دام  
لنبكى حظ موتانا

\* \* \*

أخى ! إن عاد بعد الحرب جندى لأوطانه  
وألقى جسمه المنهوك فى أحضان خلانه  
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا  
لأن الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهم  
سوى أشباح موتانا

\* \* \*

أخى ! إن عاد يحرق أرضه الفلاح أو يزرع  
ويبنى بعد طول الهجر كوخاً هداه المدفع  
فقد جفت سواقينا وهد الذل مأوانا  
ولم يترك لنا الأعداء غرساً فى أراضينا  
سوى أجياف موتانا

\* \* \*

أخى ! قد تم ما لو لم نشأه نحن ماتماً  
وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ماعماً  
فلا تندب فأذن الغير لا تصغى لشكوانا  
بل اتبعنى لنحفر خندقاً بالرفش والمعول  
نوارى فيه موتانا

\* \* \*



أخي ! من نحن ؟ لا وطن ولا أهل ولا جار  
إذا نمنا ، إذا قمنا ردانا الخزي والعار  
لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا  
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر  
نوارى فيه أحيانا

## لو تدرك الأشواك

يا ساقى الجلاس بالله لا تحفل بكاسى بين هذى الكئوس  
اترع لغيرى الكأس : أما أنا فاحسب كأنى لست بين الجلوس  
واعبر ! ودعنى فارغ الكاس

لا ! لا تقل ما طابت الخمر لى أو أننى ما بينكم كالغريب  
بل إن لى يا صاحبي خمرة ما مثلها يطفى بروحي اللهب  
أعصرها من قلبي القاسى

يا مرسل الألحان من عوده سحراً يهيج الصب حتى الجنون  
أما رأيت الرأس منى انحنى والعين غابت خلف ستر الحفون  
فلا تقل ذى حال ولهان

لا ! لست بالولهان يا صاحبي فالقلب منى جامد كالجليد  
لكننى مُصنَّعٍ لنفسي .. ففى نفسى أوتار وفيها نشيد  
فاضرب ودعنى بين ألحانى

يا ساكن القصر الجميل ! اغتبط يا صاحبي واهناً بقصر جميل  
ولتسقل الأيام من كوثر الـ ذات ولتمنحك عمراً طويلاً  
تجننى الهنا عاماً ورا عام

لا ! لا تقل ما راقنى قصرك الـ عالى أو أنى لم يطب لى هواه  
بل إن لى يا صاح قصرأ أبت نفسى بأن تلجا لقصر سواه  
ذا قصر أفكارى وأحلامى

يا جالساً بين اللهود التي سكاها أضحو تراباً ودود  
إي ! إن من تبكيه يا صاحبي لا شك خدن أو صديق ودود  
أو ، إن تشا ، قل خير إنسان

لكن غدا تنساه أما أنا ففي حياتي كل يوم دفين  
إذ أننى اجتث زاد البلى منى وكم يبلى رجاء ثمين  
فى لحظة من عيشنا الفانى !

يا حاشد الأموال فلساً إلى فلس يكد الليل قبل النهار  
أيامه صفر كأعوامه لا لون فيها غير لون النصار  
عمياء تجرى حيث لا تدرى

لا ! والذى الأقدار خُدامه ما فى فؤادى غصة من غناك  
إذ قد حبانى الحظ بعض الغنى يا صاحبي من غير ما قد حباك  
فاحشد ! ولا تشفق على فقرى !

يا حامل الإنجيل يدعو إلى نبذ المعاصى منذراً بالعقاب  
بشر وخلص يا أخى أنفسا ضلت لكى تلقى جميل الثواب  
إذ ينصب الديان ميزانه

إما صممتُ الأذن عنك فلا تغضب ، ودعنى فى ضلالى أهيم  
إذ لى فؤاد قد حوى جنّة والله أدرى كم حوى من جحيم  
فاكرز ! ودع قلبى وأدرانه !

يا زهرة ما بين شوك نمت لولا شذاها ضل عنها البصر  
هل تدرك الأشواك يا زهرتى أن الشذا هذا شذاك انتشر ؟

فى الحقل لا عطرٌ لها فاحا

هل تدرك الأشواق ماتدركين ؟

هل عطر العليق أذياه من حيث تمتصين أنت الأريج ؟  
أم حاك غير الشوك ثوباً له من حيث حكّت أنت أبهى النسيج ؟

قد تصبح الأشواك آفاحا

لو تعرف الأشواك ماتعرفين !



## ابتهالات

كحلّ اللهم عيني  
بشعاع من ضياك  
كى تراك

|                                |                                     |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| فى جميع الخلق ! فى دود القبور  | فى نسور الجو ، فى موج البحار        |
| فى صهاريج الراى ، فى الزهور    | فى الكلا ، فى التبر ، فى رمل القفار |
| فى قروح البرص ، فى وجه السليم  | فى يد القاتل ، فى نجع القتيل        |
| فى سرير العرس ، فى نعش الفطيم  | فى يد المحسن ، فى كف البخيل         |
| فى فؤاد الشيخ ، فى روح الصغير  | فى ادعا العالم ، فى جهل الجاهل      |
| فى غنى المثرى ، وفى فقر الفقير | فى قذى العاهر ، فى طهر البتول       |

وإذا ما ساورتها سكتة النوم العميق

فانمض اللهم جفنيها إلى أن تستفيق

\*\*\*

وافتح اللهم أذنى  
كى تعى دوما نداك  
من علاك

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| فى ثغاء الشاة ، فى زأر الأسود  | فى نعيق البوم ، فى نوح الحمام |
| فى خرير الماء ، فى قصف الرعود  | فى هدير البحر ، فى مر الغمام  |
| فى غنا البلبل ، فى ندب الغراب  | فى ديب النمل ، فى هب الرياح   |
| فى طنين النحل ، فى زعق العقاب  | فى صراخ الليل ، فى همس الصباح |
| فى بكاء الأطفال فى ضحك الكهول  | فى ابتهالات العراة الجائعين   |
| فى انتحاب النأى ، فى دق الطبول | فى صلاة المسك والعبد السجين   |

وإذا ما قرب الموت ووافاها الصمم

فاختمن ربي عليها ريثما تحيا الرم

\*\*\*

وليكن لي يا إلهي  
من لسان شاهدان  
صادقان

إن أفه بالحق فليشهد معي  
وإذا ما قام غري يدعي  
فليكن سيفاً لسانى حده  
لا يكف الضرب حتى ضده  
وإذا ما خان نطقى قلمي  
في كلام الغير ، فاجعل من في  
أو أفه بالبطل فليشهد على  
يا إلهي الحق في بطل وغى  
سبيل الحق ماض لا يهاب  
ينثنى عن غيه نحو الصواب  
فأراه البطل في الحق الصريح  
للسانى أيها البارى ضريح  
فلسان يعلن الحق وسراً يذبحه  
ليت شعري غير صمت الموت ماذا يصلحه؟

\* \* \*

واجعل اللهم قلبي  
واحة تسقى القريب  
والغريب

ماؤها الإيمان أما غرسها  
جوها الإخلاص أما شمسها  
فإذا ما راح فكري عبثا  
مرّ منهوكاً بقلبي فجثا  
وإذا ما أملى يوماً مشى  
عاد لما كاد يقضى عطشا  
فالرجا والحب والصبر الطويل  
فالوفا والصدق والحلم الحميل  
في صحارى الشك يستجلى البقاء  
تائباً يمتص من قلبي الرجاء  
تائباً في مهمه العيش السحيق  
يحتسى الإيمان من قلبي الرقيق

وإذا الإيمان ولى والرجا أضحي ضريح  
فليم قلبي إلى أن ينفخ البوق الأخير

### الطريق

نحن يا ابني عسكر قد تاه في قنر سحيق  
نرغب العود ولا نذكر من أين الطريق  
فانتشرنا في جهات القفر نستجلى الأثر  
نسأل الشمس عن الدرب ونستفتي الحجر  
وسنبتى نفحص الآثار من هذا وذاك



ريثما ندرك أن الدرب فينا ، لا هناك  
وسنبقى فى انتقال وشقاء وعذاب  
وصعود ، وهبوط ، وذهاب ، وإياب  
وسنبقى نهجع الليل وفى الصبح نفيق  
ريثما نلقى منانا ، ريثما نلقى الطريق

### بين الجماجم

حدثيني عن الحياة عسى أء طلى فؤادى اللجوج عنها جوابا

\*\*\*

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| حدثيني عن القلوب التى كا   | نت قلوباً واليوم صارت ترابا |
| كيف كانت بالأمس تملى ولاتح | سب للموت فى الحياة حسابا    |
| نابضات حباً وبغضاً وإيما   | ناً وشكاً وراجيات ثوبا      |
| ها أنا ألمس التراب فلا أأ  | مس همماً أو غبطة أو عذابا   |
| وأصيح إلى التراب فلا أسم   | ع شكوى أو لهفة أو عتاباً    |
| أترين الأشواق صارت بروقا   | ودموع الأحزان أضحت سبحا     |
| وأئن القلوب أمسى رعودا     | وأمانيتها استحالت ضبابا ؟   |
| أم ترين التراب عاد ترابا   | وسراب الآمال عاد سرايا ؟    |

\*\*\*

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| حدثيني عن الحدود التى بال  | أمس كانت مذاجاً للجمال   |
| تنطق المؤمنين بالكفر والكف | ار بالسبح للقوى المتعالى |
| نتبارى بلا انقطاع إليها    | ونضحى لها بأعلى الغوالى  |
| كم سجدنا أمامها وابتهلنا   | وقرعنا صدورنا فى الليالى |
| وحرقنا القلوب منا بخوراً   | ونظمنا العيون عقد لآلى   |
| ها أتينا لنترع الروح مما   | كان فيها لطرفنا من كمال  |
| وغريب أن لا نرى حيث كانت   | غير دود يدب بين الرمال   |
| ويح قلب يرى الخيال جمالا   | ويح عقل يمحو جمال الخيال |

حدثيني عن نفخة جعلت آ  
يا لها نفخة أرتنا بصيصاً  
ما لبسنا الحياة حتى لبسنا  
فغدونا إذا رجونا عزاء  
ونسينا أنا تراب فلا بالأ  
نفخة الله أين أين استقرت  
ألى صدر خالق الكون آبت  
أم طوتها الأقدار لكن لحن

دم حياً وكان تُرباً وماء  
في ظلام البقا فزدنا عماء  
في ثناً ثوب الحياة الفناء  
صار ذاك الرجاء فينا بلاء  
رض نرضي ولا ننال السماء!  
بعد أن عادت الحسوم هباء؟  
تحمل الهم والأسى والشقاء؟  
أم هواء كانت فعادت هواء؟

\* \* \*

حدثيني عن الحياة لكى أء  
فغسى الخالق الذى ضمن صدرى  
طى عني أمام نفسى حساباً  
لا يزيد النيران فيه التهاها!

### من أنت يا نفسى

إن رأيت البحر يطغى الموج فيه ويثور  
أو سمعت البحر يبكى عند أقدام الصخور  
ترقبى الموج إلى أن يحبس الموج هديره  
وتناجى البحر حتى يسمع البحر زفيره  
راجعاً منك إليه

هل من الأمواج جئت؟

إن سمعت الرعد يدوى بين طيات الغمام  
أو رأيت البرق يفرى سيفه جيش الظلام  
ترصدى البرق إلى أن تخطفى منه لظاه  
ويكف الرعد لكن تاركاً فيك صدها

هل من البرق انفصلت؟

أم مع الرعد انحدرت؟

إن رأيت الرياح تذى الثلج عن روس الجبال  
أو سمعت الرياح تعوى فى الدجى بين التلال



تسكن الريح وتبقى باشتياق صاغية  
وأناديك ولكن أنت عني قاصيه  
في محيط لا أراه  
هل من الريح ولدت؟

إن رأيت الفجر يمشى خلصة بين النجوم  
ويوشى جبة الليل المولّى بالرسوم  
يسمع الفجر ابتهالاً صاعداً منك إليه  
وتخزي كنيّ هبط الوحي عليه  
بخشوع جائية

هل من الفجر انبثقت؟

إن رأيت الشمس في حضن المياه الزاخرة  
ترمق الأرض وما فيها بعين ساحرة  
تهجع الشمس، وقلبي يشتهي لو تهجعين  
وتنام الأرض لكن أنت يقظي ترقبين  
مضجع الشمس البعيد  
هل من الشمس هبطت؟

إن سمعت البلبل الصداح بين الياسمين  
يسكب الألحان ناراً في قلوب العاشقين  
تلتظي حزناً وشوقاً والهوى عنك بعيد  
فاخبريني ! هل غنا البلبل في الليل يعيد  
ذكر ماضيك إليك؟  
هل من الألحان أنت؟

إيه نفسي ! أنت لحن في قدرن صداه  
وقعتك يد فنان خني لا أراه  
أنت ريح ، ونسيم ، أنت موج ، أنت بحر  
أنت برق ، أنت رعد ، أنت ليل ، أنت فجر  
أنت فيض من إله

## الخير والشر

سمعت في حلمي ويا للعجب  
يقول : إى بل ألف إى يا أخى  
أليس أننا توأمان استوى  
ألم نُصْغُ من جوهر واحد  
سمعت شيطاناً يناجى ملاكاً  
لولا جحيمي أين كانت سماك ؟  
سر البقا فينا ، وسر الهلاك ؟  
إن ينسئ الناس أتنسئ أخاك ؟

\* \* \*

فأطرق ابن النور مسترجعا  
واغرورقت عيناه لما انحنى  
وقال : إى بل ألف إى يا أخى  
وحلَّق الاثنان جنباً إلى  
في نفسه ذكرى زمان قديم  
مستغفراً ، وعانق ابن الجحيم  
من نارك الحرى أتانى النعيم...  
جنب ، وضاعا بين وشى السديم

## قبور تدور

هلمى هلمى نحى القبور  
عسانا إذا ما رأينا عظاما  
عرفنا بأن الفناء بقاء  
ونمتص منها رحيق الدهور  
يفتق منها الربيع الزهور  
وأن الحياة قبور تدور

\* \* \*

هلمى هلمى وخلقى الرجاء  
عساک إذا ما رأيت شموسا  
عرفت بأن البقاء امتثال  
ومدئ بعينيك نحو الفضاء  
تغيب وتبدو بحكم القضاء  
وأن الرجاء شقاء البقاء

\* \* \*

تعالى تعالى وخلقى الكفاح  
وقولى إذا ما همست سلاما  
أليس الصباح شقيق المساء  
لأجل الصلاح وضد الطلاح  
بإذن المساء فرد الصباح  
أليس الطلاح شقيق الصلاح ؟

\* \* \*

تناسى زمان الصبا والشباب  
وسوق مع الريح جيش السحاب



وقولي: أفي السحب قطرتي؟      وقطر تقادم عهداً فشاب؟  
أليس الشباب، أليس المشيب      سخاباً ونحن دموع السحاب؟

\* \* \*

تخلّي عن الصدق للكاذبين      وعن عفة الحب للعاشقين  
وخلّي الفخار لأهل النضار      ومجد المعارف للجاهلين  
وخلّي المعالي وجدّ الليالي      وحب التفوق للمقعدين

\* \* \*

بعينيك نور تراه العيون      جميلاً فتضحك منها المنون  
لأن المنايا تحديق فيك      بعين الزمان التي لا تحنون  
فتبصر في مقلتيك تراباً      وتبصر دوداً وراء الحفون

\* \* \*

فخلّي جمالا يراه الغرور      وليست تراه عيون الدهور  
وخلّي الجهاد، وخلّي الطموح      وخلّي القصور، وحي القبور  
ودوري مع الكون جيلاً فجيلاً      فهل نحن إلا قبور تدور؟

### الطمأنينة

سقف بيتي حديد      ركن بيتي حجر  
فاعصفي يا رياح      وانتحب يا شجر  
واسبحي يا غيوم      واهطلي بالمطر  
واقصفي يا رعود      لست أخشى خطر  
سقف بيتي حديد      ركن بيتي حجر

\* \* \*

من سراجي الضئيل      أستمد البصر  
كلما الليل طال      والظلام انتشر  
وإذا الفجر مات      والنهار انتحر  
فاختفي يا نجوم      وانطفئ يا قمر  
من سراجي الضئيل      أستمد البصر

|                |                 |
|----------------|-----------------|
| باب قلبي حصين  | من صنوف الكدر   |
| فاهجمي يا هموم | في المسا والسحر |
| واضحني يا نحوس | بالشقا والضجر   |
| وانزلي بالألوف | يا خطوط البشر   |
| باب قلبي حصين  | من صنوف الكدر   |

\* \* \*

|                 |                 |
|-----------------|-----------------|
| وحليفي القضاء   | ورفيقي القدر    |
| فاقدحي يا شرور  | حول قلبي الشرر  |
| واحفرى يا منون  | حول بيتي الحنر  |
| لست أخشى العذاب | لست أخشى الضرر  |
| وحليفي القضاء   | ورفيقي التدر... |

### يا بحر

|                       |                   |
|-----------------------|-------------------|
| أما تعبت ؟ عجيج       | كر ، ففقر ، فكر   |
| ماذا تروم وأنى        | تسير لا تستقر ؟   |
| كأنما فيك مثلي        | قلبان : عبد وحر   |
| هذا يروم فراراً       | من ذا وليس مفر    |
| يا بحر . يا بحر قل لي | هل فيك خير وشر ؟  |
| هل في سكونك أمن       | وفي هياجك ذعر ؟   |
| أم في امتدادك يسر     | وفي انقباضك عسر ؟ |
| وفي انخفاضك ذل        | وفي ارتفاعك فخر   |
| وفي سكوتك حزن         | وفي هديرك بشر ؟   |
| يا بحر ! يا بحر قل لي | هل فيك خير وشر ؟  |

\* \* \*

|                  |                 |
|------------------|-----------------|
| وقفت والليل داج  | والبحر كر ، وفر |
| فلم يجبنى بحر    | ولم يجبنى بر    |
| وعند ما شاب ليلى | وكحل الأفق فجر  |



سمعت نهرا يغنى : « الكون طى ونشر  
فى الناس خير وشر فى البحر مد وجزر »

### أغمض جفونك تبصر

إذا سماؤك يوما تحجبت بالغيوم  
أغمض جفونك تبصر خلف الغيوم نجوم

\* \* \*

والأرض حولك إما توشحت بالثلوج  
أغمض جفونك تبصر تحت الثلوج مروج

\* \* \*

وإن بليت بداء وقيل داء عياء  
أغمض جفونك تبصر فى الداء كل الدواء

\* \* \*

وعندما الموت يدنو واللحد يفغر فاه  
أغمض جفونك تبصر فى اللحد مهد الحياه

### من سفر الزمان

١ - إلى سنة مدبرة :

روحي ! فكم شبت وشابت سنين  
من قبل أن بانث حواشيك !  
واليوم كف الدهر تطويك  
عنا ، ومن يدري متى تنشرين ؟

روحي وخلينا

بالأرض لاهينا

نرعى أمانينا

فى مرج أوهام

ما بين أيام وأعوام  
تأتى وتمضى وهى سر دفين

٢ - إلى سنة مقبلة :

ما أنت فى سفر الزمان العظيم  
إلا صدى الماضى وصوت الغد  
فيك استوى من قبل أن تولدى  
قطبا حياة نحن فيها نهم  
لا جوعها يشبع  
لا موتها يهجع  
لا طامع يقنع  
فيها ولا الزاهدون

الناس فى أسرارها حائرون  
والسر ، لو يدرون ، فيهم مقيم ...

### إلى دودة

|                                                                                                                                                                                                                                                   |                                                                                                                                                                                                                                                |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| وأجرى حثيثاً خلف نعشى وأكفانى<br>بأنقاض آمالى وأشباح أشجاني<br>إذا عبثت كف الزمان ببنيانى<br>وفى كل يوم سكرة الموت تغشاني<br>لكنت ألاقى فى ديبك إيمانى<br>وأترك أحزاني تكفن أحزاني<br>دواعى وجدى ، أو بواعث وجداني<br>لحكمة ربى ، لا لأحكام إنسان | تدبين دب الوهن فى جسمى الفانى<br>فأجتاز عمرى راكضاً متعثراً<br>وأبنى قصوراً من هباء وأشتكى<br>ففى كل يوم لى حياة جديدة<br>ولولا ضباب الشك يا دودة الثرى<br>فأترك أفكارى تذيب غرورها<br>وأزحف فى عيشى نظيرك جاهلاً<br>ومستسلماً فى كل أمر وحالة |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

\*\*\*

|                                                            |                                                       |
|------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| وأمشى بصيراً فى مسالك عميان<br>ولى فيهما من ضيق فكرى سخنان | فها أنت عمياء يقودك مبصر<br>لك الأرض مهد والسماء مظلة |
|------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|



ولكن بجهلى وادعائى بعرفانى  
وفكر عنيد بالتساؤل أضنانى  
ينال ببحث أو يباح ببرهان  
يسائل عن قاص ويبحث عن دان  
فضضع ما بى من معان وأوزان..

لئن ضاقتا بى لم تضيقا بحاجتى  
ففى داخلى ضدان : قلب مسلم  
توهم أن الكون سر ، وأنه  
فراح يجوب الأرض والجو والسماء  
وكنت قصيداً قبل ذلك كاملاً

\* \* \*

ويحسبها بعض زيادة نقصان  
ولا هم يضمنيك بأسرار أكوان  
ولا الشمس من لظى حشاها بنيران  
ولا الوردية الحمراء عن لونها القانى  
وأصغر قدراً من نسور وعقبان  
ولا الماس أسنى من حجارة صوان  
وهل أهملت دوداً لتلهو بغزلان ؟  
وتملأ سطح الأرض بالآس والبان ؟  
مراتب قدر أو تفاوت أثمان  
كثيرة أشكال ، عديدة ألوان  
تجلت بشهب أم تجلت بديدان  
سوى مشتر بالماء حرقة عطشان

وأنت التى يستصغر الكل قدرها  
تدبين فى حضن الحياة طليقة  
فلا تسألين الأرض من مدّ طولها  
ولا الريح عن قصد لها من هبوبها  
وما أنت فى عين الحياة ذميمة  
فلا التبر أغلى عندها من تراها  
هل استبدلت يوماً غراباً ببلبل  
وهل أطلعت شمساً لتحرق عوجها  
لعمرك يا أختاه ما فى حياتنا  
مظاهرها فى الكون تبدو لناظر  
وأقنومها باق من البدء واحداً  
وما ناشد أسرارها - وهو كشفها -

# نسيب عريضة

١٨٨٧ - ١٩٤٦

هذا الشاعر الهادئ العميق التفكير ، ظل في صخب الحياة يفتش عن نفسه ، ويفتش عن الحقيقة حتى أضناه طول التفكير ، وأضناه في « طريق الحيرة » المسير . . . وظل هائماً بالجمال والحب والمعرفة والأشواق إلى العالم الروحي البعيد ، فما روى غلة ، ولا أشبع نهماً :

صاح ! هل تعرف نبعا إن شربنا منه نروى ؟

صاح ! هل تعرف حسنا يشبع النفس فتهوى ؟

صاح ! هل تعرف لحنا فيه للأرواح سلوى ؟

وكان بين مولده في مدينة حمص السورية ، ووفاته في مدينة بروكلن الأمريكية واحد وستون عاماً قضاها في صراع بين المادة والروح ، وفي كفاح بين الشك واليقين حتى لقي ربه في أول أبريل سنة ١٩٤٦ مغترباً عن حمص « ذات الأحجار السود » التي كان يتحرق شوقاً إليها ؛ ولعله لقي الجواب الذي كان يسأل عنه قائلاً :

حنانيك أين الذهاب وأين مصير النفوس ؟

أنجتاز هذا التراب لنبلغ سبيل الشمس ؟

ولقد حير هذا الشاعر أمر النفس ومصيرها ، والروح وتلبسها بالجسد ، فأسمى ديوانه « الأرواح الحائرة » . . . ويشاء الله أن يكون هذا الديوان الحائر ، لهذه الروح الشاعرة الحائرة ، في يد المجلد بالمطبعة عندما لفظ الشاعر آخر أنفاسه . ولد نسيب عريضة في حمص سنة ١٨٨٧ ، وتعلم في المدرسة الروسية الابتدائية ، وفي مدرسة المعلمين الروسية بالناصرة بفلسطين ، وكان من زملائه في هذا المعهد ميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد ، وتفرقت بهم السبل في الحياة ، إلى أن جمعتهم في نيويورك فكانوا من دعائم « الرابطة القلمية » فيها .



وكان نسيب أسبق من ميخائيل نعيمة في الهجرة إلى العالم الجديد، فسافر سنة ١٩٠٥ إلى الولايات المتحدة ، وأقام بنيويورك مشغلاً في المتاجر والمصانع للحصول على رزقه . وقد عنّاه طلب العيش وأثقل ظهره فلجأ إلى الأدب والشعر والكتابة يجد فيها تخفيفاً لأوقار ظهره المناد . . . فأسس في سنة ١٩١٢ مطبعة « الأتلانتيك » ، وفي سنة ١٩١٣ اشترك معه نظمي نسيم في إنشاء مجلة « الفنون » الأدبية بنيويورك التي حملت مشعل التجديد الأدبي في العالم الجديد ، وكانت مسرحاً لأقلام كثيرة ناشئة أخذت تحتل بعدُ أرفع مكان في الأدب العربي الحديث ، وكان يلتقي فيها هزل هؤلاء الرواد الأدبيين بجدهم ، وأحلامهم بالأمهم . . . وماتت « الفنون » فلم يمت قلب « نسيب » وراءها ، لأن عزيمته كانت أكبر من الموت . . . وأعادها إلى الحياة ثانية بمعونة بعض أصحابه سنة ١٩١٦ ، ولكنها لم تعيش هذه المرة غير عامين اثنين ، فأثرت وفاتها في نفس المترجم له ، كما أثرت فيه وفاة شقيقه « سابا » الذي اخترم الموت شبابه الغض في أعقاب الحرب العالمية الأولى .

وعاد نسيب إلى الصراع الشاق في سبيل الرزق من جديد ، ولكنه لما سئم عاد إلى الكتابة والأدب والشعر والتحرير ، فحرر في « السائح » و « مرآة الغرب » و « الهدى » وهي أكبر الصحف اليومية العربية وأوسعها انتشاراً في العالم الجديد . وفي الحرب العالمية الثانية اشتغل نسيب عريضة بالتحرير والترجمة في مكتب « الأنباء الأمريكية » وظل فيه حتى انتهت مهمته بانتهاء الحرب ، وهنا كان الداء قد ألزمه الفراش ، فاعتزل الكتابة وهجر الشعر الذي طالما غنى أرقّ الألحان الصوفية على خمائله إلى أن توفي سنة ١٩٤٦ .

# باقية من أشعاره

## النهاية

كفّنوه !

وادفنوه !

أسكنوه

هوة اللحد العميق

واذهبوا لا تندبوه ، فهو شعب

ميت ليس يفيق

\* \* \*

ذللوه

قتلوه

حملوه

فوق ما كان يطيق

حمل الذل بصبر من دهور

فهو في الذل عريق

\* \* \*

هتك عرض

نهب أرض

شنق بعض

لم تحرك غضبه

فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟

ليس نحيا الخطبة !

\* \* \*



لا وربى !  
ما للشعب  
دون قلب  
غير موت من هبه  
فدعوا التاريخ يطوى سفر ضعف  
ويصنى كتبه !

\* \* \*

ولنتاجر  
فى المهاجر  
ولنفاجر  
بمزايانا الحسان  
ما علينا إن قضى الشعب جميعاً  
أفلسنا فى أمان ؟

\* \* \*

رب نار  
رب عار  
رب نار  
حركت قلب الجبان  
كلها فينا . . . ولكن لم تحرك  
ساكنات إلا اللسان . . .

### مناجاة

لاحت قصور الخيال    تعلو متون الغمام  
يا أخت روحى تعالى    أطلت فيها المقام

\* \* \*

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| يا أخت روحى اسمعنى | من أوج تلك السماء |
| قد كاد يقضى يقينى  | هلا أجبت النداء ؟ |
| أراك لا تعرفينى    | أزال عنى البهاء ؟ |
| أجل ! تغير كنهى    | مذ جئت أرض الشقاء |
| بدلت فيها جلالى    | محلة من عظام      |
| يا أخت روحى تعالى  | قد أضجرتنى الأنام |

أرنو بليل كئيب  
أصغى ! ترى من محيب  
يلوح رجع سناه  
وكيف والحو قفر  
ياويح هذى الليالى  
يا أخت روى تعالى  
وطرف جسمى كليل  
أو من خيال جميل  
فى طى غيم ثقيل ؟  
يحار فيه الدليل ؟  
أضحت لطفى لثام ؟  
فالناس صرعى نيام !

الناس ! من هم ؟ جسوم  
إن يرقدوا فنعيم  
واحسرتا ! أنا منهم  
ناموا ونفسى يقضى  
ترجو انتهاء اعتقالى  
يا أخت روى تعالى  
ضاعت بهن النفوس  
رقادهم فى البؤوس  
ما دام جسمى اللبوس  
تهذى بذكر الشموس  
لكى تقض الخيام  
تلقى إليك الخطام

كانت لها الشهب عرشا  
فأهبطت فهى تخشى  
تظل غرثى وعطشى  
تقتات بالصوم حيناً  
عافت ثدى الحال  
يا أخت روى تعالى  
وكنتما فى اقتراب  
وتنزوى فى الحجاب  
لقوتها والشراب  
وترتوى بالسراب  
ينز منها الأوام  
قد حان عهد الفطام

يا أخت روى الحزينة  
أو أنت مثلى سحينة  
مرضت فى الأرض يأسا  
يا أخت روى ! صبراً  
لاحت قصور الخيال  
أكلهن خوالى ؟  
إلى متى ذا الصدود ؟  
قد أنقلتك القيود ؟  
ولا صديق يعود ؟  
فالملتقى فى الخلود  
كومضة فى الظلام  
ما من يرد السلام ؟



## يا أخى !

يا أخى يا أخى ! المصاعب شتى  
وأمام العيون درب عسير  
مظلم موحش كثير الأفاعى  
غير أن المسير لا بد منه  
فلنسر فى الظلام فى القفر فى الوح  
فلنسر أعزلىن إلا من الحق  
وإذا اشتدت الذئاب عواء  
وإذا احلوك الظلام أضأنا  
يا أخى يا رفيق عزى وضعفى  
فإذا ما عييتُ تسند ضعفى  
سر ! تقدم لكى نخط طريقا  
يا أخى ! يا أخى ! المصاعب شتى  
فلنسر ! فلنسر ! وإما هلكنا  
فكفانا أنا ابتدأنا وأنا

وبعيد مرادنا والموارد  
لم تسر قبلنا عليه الأوابد  
والسعالى المستهويات الطرائد  
إن أردنا إدراك بعض المواعد  
شة فى الويل فى طريق المجاهد  
سلاحا ، والفكر حاد وقائد  
فلنقابل عواءها بالنشائد  
مشعل القلب مثل نار المواعد  
سر نكابد إن الشجاع المكابد !  
وأنا بعد ذا لضعفك ساند  
لأباة الهوان عند الشدائد  
غير أنا فى سيرنا غير واحد  
قبل إدراكنا المنى والمواعد  
إن عجزنا فقد بدأنا نشاهد !

## أيا نجمة

أيا نجمة سطعت فى الظلام  
فتى عذبت به النوى والهموم  
أنبرى طريقى خلال الروى  
لقد طال ليلى فهل من صباح؟  
أيا نجمة فى أعالى السماء  
أنبرى طريق فى لا ينام  
فتى أيقظته أمور جسام  
وطل اضطرانى فهل من سلام؟  
أطلت السكوت، فهل من كلام؟

## رباعيات

شربت كأسى أمام نفسى  
حياة شك وموت شك  
آملنا شعشت فغابت  
لا بأس ! ليس الحياة إلا  
وقلت : يانفس ما المرام ؟  
فلنغمر الشك بالمدام  
كالآل أبقى لنا الأوام  
مرحلة بدوها ختام !

إن هبت الريح من جنوب  
وكل ريح لها سكون  
يئن قلبي على حبيبي  
يا نفس صبراً على البلايا

يهب حزني من الشمال  
إلا الأسى هاجه الملال...  
ولا حبيب إلا الخيال  
فكل شيء إلى زوال

أخذت نفسي إلى طيبي  
فراح يأسو سقام جسمي  
فقلت يا صاح جف زيتي  
إذا خبا النور في الدراري

وقلت : يا طب ما العلاج؟  
وبحسب الداء في المزاج  
فبأطلا تجبر السراج  
فما ترى ينفع الزجاج ؟

وسرت والقلب في اصطحاب  
أنا وعيني نظير شوقا  
والقلب حاف بمشي الهويني  
طلبت قلبي فلم أجده

نقفو هوى مر في العجاج  
نسير ركضاً بلا انزعاج  
على شظايا من الزجاج  
أمات أم ضل في الفجاج

وعدت نحو الوري فريدا  
فصحت : يا ناس ! مات قلبي  
هل تقبلوني بلا فؤاد  
انظر على الأرض كم قلوب

يسوقني العقل بالسياط  
طفلا . وما زال في القماط !  
قالوا : وهل مستك اختلاط؟  
ديست لدينا على الصراط

رباه ما أكثر الضحايا !  
كل الوري موكب مهيب  
يمشون والرمس في حشاهم  
ما ميتهم يعظمون قدرا

ماتوا زحاما على الدروب  
يسير في مآتم القلوب  
والدم يجري من الندوب  
بل دية الميت في الجيوب !

يا نفس رحماك أين نمضي  
قد سامك العقل سوم عُلج  
فلنترك العقل حيث ينبغي  
أتركين الأنام تركا

فما أمامي سوى قبور  
ما لا تطيقين من أمور  
فليس للعقل من شعور  
نحرق من بعده الجسور ؟

فصاحت النفس بي وقالت  
أصبت يا نفس فاتبعيني

ما لي وللناس والزحام ؟  
فليس كالغاب من مقام



يا غاب جثناك للتعري  
فليُذع الغصن ما يراه  
أنا ونفسي ولا حرام  
منا إذا أحسن الكلام !

\* \* \*

وقالت النفس لى : أتدرى  
ذا الغصن يبكى على طيور  
طارت وليست تعود حتى  
لو أن هذى الأشجار تمشى  
ما تقصد الدّوح بالحفيف ؟  
أطربه شدوها اللطيف  
ينحضر من دوحه اللفيف  
سارت إلى حيث لا خريف

\* \* \*

يا نفس إن الحفيف لغز  
ما ذاك شكوى ، بل ذاك نجوى  
نجوى أصول تحن شوقاً  
تهزها كلما استكنت  
تفهمه الشمس والسحاب  
من باطن الأرض فى التراب  
إلى سوى الرى والشراب  
ذكرى شמוש بلا غياب

\* \* \*

كم دوحة لا يبين منها  
فروعها والغصون جزء  
وتحت سطح الثرى أصول  
فيها حياة الغصون لكن  
إلا قليل من الكثير  
بدا ولكنه حقير . .  
محجوبة حجمها وفير . .  
لدى الورى شأنها صغير

\* \* \*

لو حلق المرء فى البرايا  
ما حولنا عالم خفى  
كم مبصر لا يرى ، وأعمى  
يا ويح من لا يرون شيئاً  
لشام ما لا ترى العيون  
تدركه الروح فى السكون  
يرى ويدرى الذى يكون  
إلا إذا فتّحوا الجفون !

### على طريق أرم

تفتحت أعين الدرارى  
وهينمت فى الدجى الأمانى  
وأفلت الحلم من عقال  
فقم بنا يا سمير نفسى  
واستيقظت أنفوس الليالى  
ورفرفت أجنح الخيال  
فطار يسعى إلى الحمال  
نقفو الأمانى إلى الكمال  
يطير من عالم الحدود  
نسير فيه ولا نعود  
عسى نرى فى السماء درباً

نؤم خدر الروى ونحظى      بما حرمناه فى الوجود  
قم واترك الجسم حيث يبلى      فالمت خير من الحمود

\* \* \*

لى كل يوم هوى جديد      بلا وصال ولا لقاء  
حولى مياه حلت وساغت      لكن قلبى بلا ارتواء  
لو رمت يوما لكنت أجنى      من ثمر الحسن ما أشاء  
لكن هوى النفس فى خيال      قد لاح للروح فى السماء  
أحن شوقاً إلى ديار      رأيت فيها سنى الجمال  
أهبطت منها إلى قرار      أمست به الروح فى اعتقال  
أهيم فى الليل مثل أعمى      جاع ولا يحسن السؤال  
يهزنى فى الدجى حنين      إلى الذى مر من وصال ..

\* \* \*

هل من سبيل إلى رجوع      هل من طريق إلى وصول !  
تهم نفسى ولست أدري      بحاصل أو بمستحيل  
يا صاح قد حرت أين أمضى      والسبل ضلت عن الضمّل  
فاستلمح البرق هل تراه      فإنه أول السبيل  
انظر فلى فى البروق سر      تعرفه النفس فى البروق  
ألا ترى البرق نار ركب      تقدمونا على الطريق ؟  
من ألف دهر وألف دنيا      سَمَوْا إلى المشرع الحقيقى  
فسر بنا نقتنى خطاهم      نصر إلى منبت الشروق

\* \* \*

سر قبل أن تحجب الغوادرى      عن ناظرينا ذرى السماء  
سر لست أخشى على فؤادى      أن يبقى فى الأرض للفناء !  
وكيف ترجو اصطحاب قلبى      والنفس والقلب فى عداء ؟  
إن كان لا بد من فؤاد      فلنبق فى الأرض للشقاء  
إن كان لا بد من فؤاد      فقم نفتش عن الفؤاد  
إن فاتنا أو نوى استئارا      نستهد بالحزن والسواد



نلقاه حيث الجهاد يفنى      أو حيث لا نفع في الجهاد  
أو سائراً في ركاب ريح      يهرب فيها من العباد ..

يا نسمات سرين ليلاً      متى تعودين يا نواسم ؟  
سلبت قلبي وقد أراه      يطوف في ركبك العوالم  
فهل تراه يعود يوماً      إلى ، أو لا يزال هائم ؟  
يا ويح قلبي وويح نفسي      من صحبة لم تكن تلائم !  
يا قلب ! يا طائراً صغيراً      مضطرباً في يد الحياة  
يا ظامئاً والدماء تجري      منه ليروى بها سواه  
تعال نختر لنا طريقاً      نقفوها بالخلم في سراه  
تعال أو تنقضي الليالي      فننتهي دون أن نراه !

تقرحت أعين الدارِى      وحشرجت أنفُس الليالى  
وولولت في الدجى شكوكى      وررفت أجنح الحال  
واستأسر الحالم باختيار      وطار همى بلا عقال  
فعد بنا يا سمير حزنى      نقتنع في الأرض بالخيال

### سفر الدهور

شعشع الخمر وهات الـ      كأس من نار ونور  
علنى أعلم بعض الـ      علم ما معنى السرور !

يا نديمي وانس ما كا      ن وما سوف يصير  
وكع العتب على الده      ر فلا تدري الدهور ..  
قم بنا نطلب لهواً      غير عود وزمور  
نتأمل مسرح الدن      يا بطرف لا يحور  
نبصر الناس عليه      كألاعيب تدور  
كلهم يلعب دوراً      غير ما يخفى الضمير  
إن ما لاح هو غي      ر الذى خلف الستور

يا نديمي إن بعض الدن      اس إن جسست الأمور  
عالم يبحث طول الـ      عمر ما بين السطور

|                     |                      |
|---------------------|----------------------|
| جامع في صدره ما     | ليس تحويه الصدور     |
| ما تراه حاز من فقه  | م الأحاجي والحدور ؟  |
| آه هل يحترم الأعـ   | لاثم دود في القبور ؟ |
| دعك منه واقلب الصفـ | حة في سفر الدهور !   |

\* \* \*

|                       |                  |
|-----------------------|------------------|
| يا نديمي إن بعض الناـ | س إن جست الأمور  |
| ذو ثراء يحسب الماـ    | ل غنى وهو غرور   |
| يملك المال . . ولكن   | هو للمال أجير    |
| دعك منه واقلب الصفـ   | حة في سفر الدهور |

\* \* \*

|                       |                    |
|-----------------------|--------------------|
| يا نديمي إن بعض الناـ | اس إن جست الأمور   |
| تاجر يطلب ربحاً       | من بضاعات ودور     |
| يضرب الخمس بسدس       | وصحيحاً بكسور      |
| يسهد الليل لخوف       | من متاع أن يبور    |
| ثم ينسى المتجر الأسـ  | مى لدى حسب الأجور  |
| دعك منه واقلب الصفـ   | حة في سفر الدهور ! |

\* \* \*

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| يا نديمي إن بعض الناـ | س إن جست الأمور     |
| عاشق يرقب في الظلاـ   | ماء أنوار الحدور    |
| همسه أن يتلهى         | بنحور ، وثغور !     |
| يقتل النفس على مر     | أى قدود وخصور       |
| ما تراه يرتجى من      | وصل غادات وحر ؟     |
| وإذا ما شبع الحسـ     | م وأضناه الفتور     |
| أنزل الحب عن العرـ    | ش إلى سوق الفجور    |
| دعك منه واقلب الصفـ   | حة في سفر الدهور .. |



يا نديمي إن بعض النا  
شاعر مهنته صو  
يعشق الحسن ويبنى  
يمتطي الشمس ويسعى  
وهو في الأرض يجز الر  
يأمر الدهر وينها  
دعك منه واقلب الصف

س إن جست الأمور  
غ القوافي من شعور  
في علا الجو القصور  
فوق هامات البدور  
جل تدميها الصخور  
ه بهتان وزور  
حة في سفر الدهور

\* \* \*

يا نديمي ! إنني أب  
ولعمري قد يرى السك  
إن كل الناس أشبا  
ليس في الدنيا غني  
لا عليم ، لا جهول  
كلها حالات وقت  
كلها تمثيل أدوا  
فالغني والفقر ؛ إن كنه  
والنهي والجهل إن كنه

صر . هل أنت بصير ؟  
ران ما يخفي الضمير  
ه إذا زحت الستور  
ليس في الدنيا فقير  
لا عظيم ، لا حقير  
كغبوق وبكور  
ر على ملهى العصور  
ت غنياً ، في الشعور  
ت علماً ، في الصدور

\* \* \*

يا نديمي نحن مثل النا  
كلنا أسرى حياة  
نضرم النار ولا نر  
فاعطني الكاس وهات ال  
ثم أيقظني فإن لم  
دعك مني واقلب الصف

س إن جست الأمور  
أذهلتنا عن نشور  
لم ما تحوى القدر  
خمر من نار ونور  
أصح من سكر الغرور  
حة في سفر الدهور

## أم الحجار السود

صور تلوح لخاطر المعمود ما بين أرباض المنى والبيد  
خفاقة فيها بنود العيد بسامة فيها ثغور الغيد  
تجلو رؤى ماضى الهوى المفقود

وقف الفؤاد أسير بارق نارها يهفو إلى ما لاح من أسرارها  
لمن الديار تذوب من تذكّارها من بعد طول نوى وفرط جحود  
يا موثقاً من شوقه بقيود ؟

يا قلب ما هذا الخفوق وما ترى فيما توهمه الخيال وصورا  
تبكى كأنك بعض أفئدة الورى وظننت أنك صرت صلب العود  
أشجّتك رؤيا يا أخا الحلمود ؟

رفعت لطرفك من مكان قاص تختال بين حداثق وعراص  
أعرفت يا قلبي عروس العاصى محبّي أمانينا ، ومحيا الجود ؟  
ونعيم راض بالوجود سعيد ؟

أعرفتها تلك الربوع العالية ما بين لبنان وبين البادية ؟  
الذكريات وقد برزن علانية نادين عنك بحسرة المطرود :  
يا حصص ! يا بلدى وأرض جدودى !

جثمت بكلكلها على درب الأمم جبارة من طبعها رعنى الذم  
بلد الهدى أحجارها سود ، نعم لله در سوادك المعبود !  
يا حصص ، يا أم الحجار السود !

أنسيم وعرك ما سمعت مهينما أم روح ديك الجن من خلف الحمى  
أم شيخنا الجندى حن ورنما متغزلا بمعاطف وقودود !  
بيضاء فى ظل الحجار السود ؟

ماذا يكابد فى النوى ويقاسى صب يحن إلى حمى الميأس  
وإلى الدوير ، إلى ربوع الكاس وكناسها ، وغزالها الأملود !  
وإلى مغانى نعمة وسعود !



حمص العديّة ، كلنا يهواك يا كعبة الأبطال إن ثراك  
نحمد لسيف الله في مثواك ولكم لنا من خشعة وسجود  
في هيكل النجوى ومن تمجيد !

يا جارة العاصي لديك السوّد لبنان دونك ساجد متعبد  
هو عاشق من دمعه لك مورد وارحمتا لمّيم مصفود !  
يسقى الهوى من قلبه الحلمود !

عاصيك كوثرنا ، لنا في ورده طعم الخلود ونكهة من شهبه  
هيهات يوماً نرتوى في مُبعده ونُبِّلُ حرقة أضلع وكبود  
إلا بسلسل مائه المفقود

حادي العطاش إلى موارد ماء نفسي لقد ظمئت فأين روائي  
علتها بعد النوى بلقاء والدهر يأبى أن أفي بعهودي  
أو لم يئن أن تستقر جهودي ؟

يا دهر ! قد طال البعاد عن الوطن هل عودة ترجى ، وقد فات الظعن  
عدني إلى حمص ولو حشو الكفن واهتف : أتيت بعائر مردود  
واجعل ضربي من حجار سود !

يا جارة العاصي إليك قد انتهى أملى ، وأنتِ المبتغى والمشهى  
قلبي يرى فيك المحاسن كلها وعلى هواك يدين بالتوحيد  
يا حمص يا أم الحجار السود !

# رَشِيدُ أَيُّوبَ

١٨٧١ - ١٩٤١

يذكرني هذا الشاعر الباكي الشاكي بشاعرنا حافظ إبراهيم ، فإن كل قصيدة من شعره هي أنغام من الأسى ، ونغمات من الشكوى الصاعدة من أعماق قلب حزين ، حتى أطلقوا عليه اسم « الشاعر الشاكي » . وقد كان ينفس عن الشكاة في شعره بالنكتة الحاضرة والفكاهة التي يرسلها في مجلسه . كما كان شاعر النيل حافظ إبراهيم في نكته وفكاهته في مجالسه . ويشهد له الأستاذ ميخائيل نعيمة بذلك في قوله عنه وعن عبد المسيح حداد بأن كلا منهما خفيف الروح ، حاضر النكتة ، لطيف المعشر ، فكهم أحالا العبوس في بعض الساعات إلى حالات من الضحك ، وكم ساعة تدب ثوانها في أصفاد من الهم والأسى جعلها دقيقة ترفرف بأجنحة من الزهو والطرب (١) . . . ولولا هذه الروح الخفيفة والنكتة الحاضرة عند أمثال رشيد أيوب وحافظ إبراهيم لكانت الحياة جحima لا يطاق أواره ، ولا تحمل ناره . . .

ورشيد أيوب من السابقين الأولين إلى الهجرة إلى العالم الجديد ، كما كان من السابقين إلى تأسيس « الرابطة القلمية » في نيويورك سنة ١٩٢٠ ، فهو من السبعة الكرام الذين شهدوا أول اجتماعاتها كما أسلفنا في فصل سابق . وديوانه « الأيوبيات » من أقدم ما نشر من شعر المهجر ، فهو يعود إلى عام ١٩١٦ . وديوانه « أغاني الدرويش » المطبوع بأمريكا سنة ١٩٢٨ اشترك جبران في وضع رسومه وأطر صفحاته ، كما اشترك ميخائيل نعيمة في كتابة مقدمته .

ولقد شهدت قرية بسكنتا - وطن نعيمة - مولد الشاعر رشيد أيوب سنة ١٨٧١ ، كما شهدت مدرستها الصغيرة نضوج عقله . وفي سنة ١٨٨٩ رحل إلى باريس وأقام فيها ثلاث سنوات ، ثم تركها إلى مانشستر وأقام فيها نحواً من

(١) جبران خليل جبران : لميخائيل نعيمة ، ص ٢٢٤ .



ذلك يشتغل بالصفق في الأسواق تاجراً ووسيطاً ومصدراً للبضائع . . . ولكن الوطن دعاه فلباه ينمضي فيه ثلاثة أشهر فقط ، غادره بعدها إلى أمريكا حيث دعتة الحياة من جديد ، وحيث دعتة منيته ليدفن في ثرى أمريكا ، وفي أحضان بروكلن في ديسمبر سنة ١٩٤١ .

وعلى الرغم من إغراق رشيد أيوب في ذكريات حزينة وتذكريات باكية ، وحنين إلى فائت لا يعود ، ونواح على ماض يفضي إلى حاضر مهموم ، فإنه كان دائم التطلع والتشوف إلى غد سعيد مرموق . ولعل ميخائيل نعيمة قد أنصفه حين قال عنه : « إن تكن في شكواه مرارة الفشل ، ففيها كذلك حلاوة الأمل ، وإن تكن في دمعته حرقة الأسى ، ففيها كذلك برودة التأسي » . ولهذا ليست شكاة رشيد أيوب مناحة على الحياة ، بل هي إدراك لسر الحياة ، وفهم للحياة على وجهها . فأوتار حزنه كأوتار فرحه يضربان على قيثارة الحياة ، وينبعان من قلب الحياة . . . ومن هنا يجد المحزونون في شكوى رشيد أيوب سلوة لأحزانهم من هموم زمانهم . ولقد شارك رشيد في حركة الشعر المنشور بمقطعات أهمها : الأعمى ، والشاعر ، والدرويش ، كما شارك في الشعر الوطني وشعر الحنين إلى الأوطان بوضع من القصائد منها قصيدته « بلادي » التي يقول في مطلعها :

خلقت ولكن كي أموت بها حبا      لذلك تراني مستهماً بها صبا  
وقد ترك الشاعر لنا ثلاثة دواوين هي « الأيوبيات » و « أغاني الدرويش »  
و « هي الدنيا » الذي ظهر في العالم الجديد سنة ١٩٣٩ .

## باقية من أشعاره

### لعل غدى

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| دموع بعيني لم تجمد       | ونار بقلبي لم تخمد      |
| فيادمع هل أنت من لحة     | ويانار هل أنت من موقد؟  |
| أصلى لموسى ، وأعبد عيسى  | وأتلو السلام على أحمد   |
| طلبت معيناً على الحادثات | فر الزمان ولم أهتمد     |
| إذا ما تمشى بفكرى القريض | قرضت وصدرى عليه يدي     |
| أقلب طرفي برحب الفضاء    | وأمضي حزيناً إلى مرقدى  |
| أقول وأمسى خان العهد     | ويومى كأمسى : لعل غدى ! |
| فيادهر إن أشكُ لا تغترر  | فما أنا في موقف المجتدى |

### الجندي والغدير

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| يا غديراً جارياً بين الحقول | في سكون الليل ، ما هذا الحرير؟ |
| قل برب الخلق هل أنت رسول    | رنة الأفلاك في أوج الأثير؟     |
| أم فؤاد الصب من بين الطلول  | يبعث الشوق أنيناً وزفير؟       |
| هل تقاسى وحشة الليل البهيم  | وبنات النعش فيه مؤنسات؟        |
| مثل صب كلما هب النسيم       | هاجه ذكرى الليالي الماضية      |
| أم كمشتاق إلى دار النعيم    | بعد ما قد مل من هذى الحياة     |
| أنت تبكى مثل من يرعى العهد  | أنت مثلي ما تلا الليل النهار!  |
| بدموع ما لها الدهر جمود     | كدموعي خلقت للانحدار ...       |
| إنما أنت إلى البحر تعود     | وأنا هيهات عودي للديار ؟.      |

### وولى ما عرفناه

|                |                 |
|----------------|-----------------|
| وقفنا عند مرآه | حيارى ما عرفناه |
| عجيب في معانيه | غريب في مزياه   |



له سربال جواب غبار الدهر غشاه  
 ووجه لوحته الشمس غارت فيه عيناه  
 سألنا الناس : من هذا ؟ فقالوا : يعلم الله ...  
 فلا ندرى بما فيه ويسهو إن سألناه  
 كأن في صدره سر وذاك السر ينهاه ..

\* \* \*

إذا ما جنَّه ليل ترامت فيه نجواه  
 فيرعى النجم إذ يبدو كأن النجم مغناه  
 تراه إن سرى برق تمناه مطاياه ..  
 وإن أصغى لصوت الناى أشجاه وأبكاه ..  
 إذا أعطيته شيئاً أبت جدواك كفاه  
 وفي الدنيا لأهلها حطام ما تمناه

\* \* \*

ألا يا ساكنى الدنيا تعالوا استنطقوا فاه  
 سلوه ربما المسكين ن سوء الحظ أقصاه  
 فقالوا إنه صب وفرط الحب أضناه  
 وقالوا شاعر يشكو فما تجديه شكواه  
 وقالوا زاهد لما رأوه عاف دنياه  
 ومنهم قال درويش غريب ضاع مأواه

\* \* \*

سألناه بلا جدوى وولّى ما عرفناه !..

### فراشتى

ماذا تقول فراشتى إن رفرفت عند الصباح  
 ورأت محاسن روضتى أودت بها هوج الرياح  
 فتناثرت أزهارها منها وفر هزارها ؟

ماذا تقول إذا أتت      من لم أجد عنها براح؟  
ورأت كمنجىً التى      من كثر شوقى والنواح  
قد فجرتها نارها      فتقطعت أوتارها؟

\* \* \*

ياليت شعرى ما تقو      ل إذا أتت ذات الوشاح  
ودرت بأن روايتى      فى مسرح الغيد الملاح  
قد أسبلت أستارها      وقد انتهت أدوارها؟

### غروب شمس الحياة

دنت المنية وانقضى عمرى      ونسيت ما قد كان من أمرى!  
غابت رسوم فى مخيلتى      كادت تضىء كأنجم زهر  
وخبأ فؤاد كان مشتعلاً      بالحب مثل النار فى صدرى  
ودوى نفسى الآن خارجةً      منى دوى الموج فى البحر  
ماذا إذا رفع الحجاب غداً      ألقى وقد أصبحت فى القبر؟

\* \* \*

قد كنت حتى الأمس مصطحباً      عزمى ، شعورى ، همتى ، لبي  
إن قمت قام الحب فى أثرى      أو نمت نام الحب فى جنبى  
وإذا بكيت بكيت منتحباً      وإذا ضحكت ضحكت فى قلبى  
فحسبت نفسى فى الهوى ملكاً      قد توجته إلهة الحب  
واليوم قد أصبحت منفرداً      لم أدرك كيف تفرقت صحبى !

\* \* \*

أنفقت هذا العمر مكتئباً      وقطعت هذا العيش بالركض  
ودرجت فى الدنيا على أمل      باق ولو غُيبت فى الأرض  
ما ضر نفسى والحياة مضت      فألى حياة غيرها تمضى  
فالنفس من أخلاقها أبداً      إبدال ذاوى الغصن بالغض  
والعين إن طال السهاد بها      عند الضحى حنت إلى الغمض



دنيا : وداعاً إن ثويتُ غداً      وتقطعت في القبر أوصالى  
وتساءلت عنى الطيور وقد      تاقت إلى شدى وإعوالى  
ورياضك الغناء قد عجبت      منى بأنى مغرم سالى :  
قولى بأنى قد رحلت إلى      حيث الحمام يفك أغلالى  
ولحقت آمالى فقد سبقت      قد ما غروب الشمس آمالى ..

### هل تذهبين

يا هند قد فسد الزمان      ن وراج قول المرجف  
فهل نذهب فى الظلام      م إلى الجبال ونختفى

### هل تذهبين ؟

وهناك نسر مثلاً      أطيّار تسبح فى الفضاء  
متوكلين على المقام      در صابرين على القضاء

### كالزاهدين

أو نمتطى طيارة      ونطير فى الجو الفسيح  
متمتعين كما نشأ      ء بحبنا الصائى الصحيح

### فى كل حين

يا هند ! هذى نجمة      غراء لأمعة الحبين  
غمارة فكأنها      تدعو إليها العاشقين !

### هل تذهبين ؟

### النسر

هات حدثنا بآيات الطيور      أيها السلطان  
وبما قد كان فى ماضى العصور      من عظيم الشأن  
لك ملك ليس تمحوه الدهور      ثابت الأركان  
عشقتك النفس فى هذا الجلال      أيها الجبار  
وقفه منك على هذى الجبال      كلها أشعار !

من ترى أنباك أسرار النعيم  
ساجحاً في الجو حراً كالنسيم  
منصتاً تسمع في الليل البهيم  
أيها السابح في بحر الخيال  
نسب ما بيننا الاعتزال  
من ترى أنباك أسرار النعيم  
والذرى مأواك ؟  
رنّة الأفلاك  
فيك عقلي حار !  
مع بعد الدار !

\*\*\*

أنت حر شاعر أنت أمير  
فهنيئاً لك في الجو المطير  
لست مثلي تائهاً فوق الأثير  
حائراً أقضي ليالي الطوال  
أبتغي عند السهى ما لا ينال  
من يرى محسود  
والمدى محدود  
في الليالي السود  
أنشد الأسرار  
من يد الأقدار

\*\*\*

ملك الأطيّار بُلّغت المنى  
فكلانا طائر لكن أنا  
ما له عن مذهب الناس غنى  
قيده ، قيدوا منه الجمال  
هي دنيا كلها مال بمال  
في حمى مأمون  
طائر مسجون  
قلبه محزون  
قيدوا الأفكار  
يا أبا الأحرار !

## ألم ترني

ألا ليت لي ما قد دعاه بنو الورى  
سموح هو المرء المفرق ماله  
ألم ترني والدهر أصمى حشاشتي  
إذا صلحت بالمال نفس فأنها  
فما المال إلا - بعد موتك - بارح  
خطاماً فأعطى البائسين وأنفح  
ولكن من يعطى من القلب أسمع  
أعلم ورقاء الحمى كيف تصدح  
بأعطائها مما لديها لأصلح  
وما الجود إلا صنع ما ليس يبرح ..



## النفس الهاربة

ضربنا بقرب السواقى الخيام  
وبتنا هناك بظل السلام  
إلى أن تجلى لِنَفْسِي الغرام  
ففكت سلاسل أغلالها وألقت إلى بأثقالها  
تمشت إلى الروض عند الصباح  
يموج على منكبيها الوشاح  
فأصغت إلى هيمات الرياح  
وسارت على درب آمالها تمس النجوم بأذيالها  
تغنّت بلحن بعيد القرار  
كهمس السواقى وشدو الهزار  
فلما توارت وشطّ المزار  
ترى هل خطرت على بالها بدنيا الهموم وأهوالها ؟  
ألا أين كأسى وهاتوا الشمول  
لأنعش قلباً عراه الذبول  
ألا ليت شعري أما من رسول ؟  
يذكر نفسي بأطلالها وأن غناها بأقلاها ؟  
فغنّ فؤادى إلى أن تعود  
كفانا بأنا رعيننا العهود  
ليال تمر بهذا الوجود  
وإدبارها مثل إقبالها وصفو الحياة كبلبالها..

## خلياني

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| يا خليلىّ إذا شطّ المزار   | بفؤاد ما له غير الزفير  |
| وهمى دمعى لدى ذكر الديار   | خلياني                  |
| عندما أجلس فى الليل البهيم | ونجوم الأفق فوقى سباحات |
| فى فضاء عنده النفس تهيم    | خلياني                  |

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| فأنا دون الملا شأني عجيب  | ليس يحلو لي سوى الليل الطويل |
| وأنا في هذه الدنيا غريب   | خلياني                       |
| يا خليلي إذا فاض القريض   | ويراعى سال من فيه المداد     |
| وعلت شكواي من قلبي المريض | خلياني                       |
| حنت النفس اشتياقاً للجبال | حيث أنسى وحشتي بين الصخور    |
| حيثما أبعد عن قيل وقال    | خلياني                       |
| أو خذاني نحو هاتيك الرياض | ثم عوجا بي على ذاك الغدير    |
| وإذا ما الدمع من عيني فاض | خلياني                       |
| آه كم من زفرة أرسلتها     | مثل برق ضحكت بين الغيوم      |
| والتي تعلو السهى أنزلتها  | خلياني                       |
| زعموا بالسعى للمرء النجاح | ثم قالوا هذه الدنيا حظوظ..   |
| فأنا ممن درى الدنيا وراح  | خلياني                       |

### قصرى

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| قصرى بناه الوحي رجب المجال  | في القبة الزرقاء منذ الوجود |
| فارقصن فيه يا بنات الخيال   | يا حبذا منكن هز القدود      |
| وامرحن في ساحات ذاك الجمال  | والبسن من تلك الدراى عقود   |
| تلوح في دُهم الليالى الطوال | علامة للنفس في زهدھا        |

\* \* \*

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| والذة العيش برعى النجوم    | بين أسى الشاكي ورشف المدام |
| إذ تطرد الأحلام جيش الهموم | إذ تنجلي الآمال تحت الظلام |
| دبي رعاك الله بنت الكروم   | وغلغلي في القلب حتى ينام   |
| على بساط مد فوق الغيوم     | حاكته أيدى النفس من وجدھا  |

\* \* \*



ما تنفع الشكوى ودعى بحور  
لم يبق منها الدهر إلا قشور  
لكن فى قصرى وراء البدور  
قد وفرته النفس قبل العبور

جفت حياة سُل منها الشباب  
لولا قليل أودعوها التراب  
باق إلى يوم النشور الباب  
من هذه الدنيا إلى مهدها ..

\* \* \*

يا عاذلى فى سهد ليلى الطويل  
دعنى فمالى غير هذا السبيل  
فإن رأيت الدمع منى يسيل  
أو قلت قصرى ما عليه دليل

ولأئى لما أطلت النواح  
فن حواشى الليل يبدو الصباح  
فذا بشرع الحب عين الصلاح  
أقصر وخَلَّ النفس فى رشدِها

\* \* \*

من أين حُسن الزهر لولا السواد  
يا قلب والآمال أحلى وساد  
نم آمناً من بعد هذا السهاد  
ومن رأى الدنيا بعين الرشاد

هيات لولا الصبر عيش يطيب  
لمن بهذا الكون أمسى غريب  
فإن ما ترجوه خلف المغيب  
حاشاه أن يبكى على فقدها

\* \* \*

أنا على دربى بظل الأمان  
وكلَّ يوم لى برغم الزمان  
حتى إذا ما نام هذا الحنان  
إذ ألتقى بالنفس حول الحنان

أشدو كدرويش غريب شريد  
فوز على الدنيا وعيش رغيد  
لحقت أحلامى بقصرى البعيد  
فالنفس ما زالت على عهدِها ..

### هى الدنيا

وقائلة لما رأتى مكثراً  
فقلت دعينى فى رشادى فإننى

من الخمر: إن الخمر تذهب باللُّب  
أعوض عما يشرب الحزن من قلبى !

### نفس مكروب

إن اتى كنت لو كلفتها غزلا  
قد قرحتها الليالى فهى إن رشحت

تفجرت فى القوافى كالشآبيب  
قصيدة أعربت عن نفس مكروب

# جبران خليل جبران

١٨٨٣ - ١٩٣١

لو أجيب اقتراح الفتى بطرس - شقيق جبران - يوم ميلاد أخيه لكان اسمه الآن « عنتر » بدلا من جبران ! ولكن الشيخ خليل والد جبران يقهقه حين يسمع باسم عنتر يتدفق من شفة أخيه الصغير ، ويقول : جبران أحسن من عنتر . . جبران جد العائلة !!

وهكذا طلع على الدنيا الكاتب النابغة جبران في ليلة من ليالى ديسمبر سنة ١٨٨٣ ، وفي أحضان قصبة « بشرى » من أعمال لبنان .. ولعل ترجمة ميخائيل نعيمة لجبران هي أبداع ما في كتب التراجم في الأدب العربى ، فقد صور فيها حياته وموته ، وفنه وأدبه تصويراً حياً نابضاً ، وصور لنا هذه الروح الأدبية المفكرة التى أطلت على سماء الدنيا برهة ثم غابت إلى حياة الذكريات . لقد تعلم جبران فى « مدرسة الحكمة » بيروت - وهى مدرسة أخرجت شيوخاً وعمالقة فى النهضة الفكرية - ثم رحل إلى باريس فأقام فيها شهراً ، ومنها شد الرحال إلى الولايات المتحدة ، فأقام فى مدينة بوسطن يشتغل بالكتابة والتصوير ، وقد كانت ريشته المصورة كريشته المعبرة ، تحلقان فى سماء بعيدة من الخيال العميق .

وفى سنة ١٩٠٨ عاد إلى باريس ليكمل الموهبة الفنية فيه ، فأقام فيها ثلاث سنوات حصل بعدها على إجازة عالية فى التصوير من معهد الفنون الجميلة ، وفاق بالسبق والتقدم مئات من المتقدمين معه لهذه الإجازة الرفيعة من شعوب شتى . وفى مدينة العلم والنور بفرنسا اتصل جبران بالنحات العالمى الجبار « رودان » وزاره فى محترفه ، فأخذ الفتى العربى ببساطة الفنان الفرنسى وعظمته ، وهيبته ووداعته ، وسمع منه حديثاً عن الشاعر الفنان الإنجليزى « وليام بليك » وكيف التقى فيه الشعر والتصوير . . . ومن هنا فتن جبران بالشعر ، وتمنى لو اجتمع فيه الفنان والشاعر كما اجتمعا فى وليام بليك . . .



وما خابت أمنية جبران ، فقد التقى فيه الفن الجميل والشعر ، وإن كان شاعراً تحرر من قيود الوزن والقافية إلى أبعد الحدود . فإنه يغلب على كتاباته وآثاره النثر الشعري أو الشعر المنثور ، أما الشعر المقفى الموزون فقد كان الكاتب النابغة مقلاً فيه ، ولكن له مع ذلك قصيدته « المواكب » التي اجتمع فيها شعره ورسمه ، فقد زينت قصائدها أو مقطعاتها بلوحات فنية تدل على عبقرية الفكر والفن عند هذا الكاتب العظيم .

ولم يصادف أديب عربي من الرواج والقبول عند القراء ما صادفه جبران ، فقد جذب أسلوبه الشائق وطريقته المبتكرة كثيراً من المتشوقين إلى أدب جديد ، ولم يقل حظه في مؤلفاته الإنجليزية عنه في كتبه العربية ، فقد فتن الأمريكيون بمؤلفاته وعلى رأسها « النبي » الذي بيع منه إلى اليوم ٧٧٨٢٠٠ نسخة و « رمل وزبد » الذي بيع منه ٣٢٩٠٠ نسخة ، و « التائه » الذي بيع منه ١٧٩٠٠ نسخة ، و « المحنون » الذي بيع منه ١٦٣٠٠ نسخة (١) .

ولجبران الفضل كل الفضل في تأسيس « الرابطة القلمية » بنيويورك ، فقد كان الروح التي تصل بين أرواح عمالها وأنصارها ، حتى اختاروه عميداً لها . ولا شك أن حركة التجديد في الأدب العربي ، وحركة الحملة على القديم ، وحركة التحرر من قيود الأساليب والوزن — بل التفكير نفسه — ستظل مقترنة باسم جبران ، على مدى الآباد والأزمان .

ومات جبران مهاجراً في أبريل سنة ١٩٣١ بأحد مشافي نيويورك . وفي أغسطس من السنة نفسها نقل جثمانه إلى لبنان ، حيث شيع في موكب رهيب إلى بلدته « بشرى » (٢) وهناك دفن في ثرى الأرض التي وهبته إلى العالم الجديد ، ثم استردته إلى أحضانها من جديد . . .

(١) هذه الإحصاءات وصلت إلى من الناشر « الفرد كنوف » بواسطة البروفسور ديتس سميت

(٢) زرت هذه القرية اللبنانية الجميلة في أغسطس سنة ١٩٥٤ لأطلع على مافي متحف جبران

# باقية من أشعاره

## ماذا تقول الساقية

سرت في الوادي وقد جاء الصباح  
فإذا ساقية بين البطاح  
معلنًا سر وجود لا يزول  
تنغني وتنادي وتقول :

|                    |                             |
|--------------------|-----------------------------|
| ما الحياة بالهناء  | إنما العيش نزوع ومرام       |
| ما الممات بالغناء  | إنما الموت قنوط وسقام       |
| ما الحكيم بالكلام  | بل بسرّ ينطوى تحت الكلام    |
| ما العظيم بالمتقام | إنما الجحد لمن يأبى المقام  |
| ما النبيل بالحدود  | كم نبيل كان من قتلى الحدود  |
| ما الذليل بالقيود  | قد يكون القيد أسنى من عقود  |
| ما النعيم بالشواب  | إنما الجنة بالقلب السليم    |
| ما الجحيم بالعذاب  | إنما القلب الخلى كل الجحيم  |
| ما العقار بالنضار  | كم شريد كان أغنى الأغنياء   |
| ما الفقير بالحقيير | ثروة الدنيا رغيف ورداء      |
| ما الجمال بالوجوه  | إنما الحسن شعاع للقلوب      |
| ما الكمال للنزيه   | رُبَّ فضل كان في بعض الذنوب |

هذا ما قالته تلك الساقية  
رب ما قالته تلك الساقية  
لصخور عن يمين ويسار  
كان من أسرار هاتيك البحار

## بالأمس

كان لي بالأمس قلب فقضى  
ذاك عهد من حياتي قد مضى  
وأراح الناس منه واستراح  
بين تشبيب وشكوى ونواح  
نوره يمحى بأنوار الصباح  
إنما الحب كنجم في الفضا



وجمال الحب ظل لا يقيم  
عندما يستيقظ العقل السليم

وسرور الحب وهمٌ لا يطول  
وعهود الحب أحلام تزول

\* \* \*

ساهر أرقبه كى لا أنام  
قائلا : لا تدنُ فالنوم حرام  
من يريد الوصل لا يشكو السقام  
يا عيوني بلقا طيف الكرى  
ذلك العهد وما فيه جرى

كم سهرت الليل والشوق معى  
وخيال الوجد يحمى مضجعى  
وسقامى هامس فى مسمعى :  
تلك أيام تقضت فابشرى  
واحذرى يا نفس أن لا تذكرى

\* \* \*

أتلوى راقصاً من مرعى  
خلته الراح فأملا قدحى  
وهى قربى صحت : هلا يستحى ؟  
كان بالأمس تولى كالضباب  
تفرط الأنفاس عقدا من كباب

كنتُ إن هبت نسيات السحر  
وإذا ما سكب الغيم المطر  
وإذا البدر على الأفق ظهر  
كل هذا كان بالأمس ، وما  
ومحا السلوان ماضى كما

\* \* \*

تسأل الفتیان عن صب كئيب  
أخذت من مهجتي ذاك اللهب  
ومحا السلوان آثار النجيب  
وإذا ناحت فكونوا مشفقين  
إن هذا شأن كل العاشقين !

يا بنى أمى إذا جاءت سعاد  
فاخبروها أن أيام البعاد  
ومكان الحمر قد حل الرماد  
فإذا ما غضبت لا تغضبوا  
وإذا ما ضحكت لا تعجبوا

\* \* \*

أو معاد لحبيب وأليف ؟  
لترينى وجه ماضى الخفيف  
وعلى أذنيه أوراق الخريف ؟  
لا ! ولا يخضر عود الحمل  
بعد أن تبرى بحد المنجل ..

ليت شعرى هل لما مر رجوع  
هل لنفسى يقظة بعد الهجوع  
هل يعى «أيلول» أنغام الربيع  
لا ! فلا بعث لقلبي أو نشور  
ويد الحصاد لا نحي الزهور

شاخَت الروح بجسمى وغدت  
 فأذا الأميال فى صدرى مشت  
 والتوت منى الأمانى وانحنت  
 تلك حالى فإذا قالت رحيل  
 وإذا قالت أيشنى ويزول  
 لا ترى غير خيالات السنين  
 فبعكاز اضطبارى تستعين  
 قبل أن أباغ حد الأربعين !  
 ما عسى حل به ؟ قولوا : الحنون  
 ما به ؟ قولوا : ستشفيه المنون . .

### البلاد المحجوبة

هو ذا الفجر ! فقومى ننصرف  
 ما عسى يرجو نبات يختلف  
 وجديد القلب أى يأتلف  
 هو ذا الصبح ينادى فاسمعى  
 قد كفانا من مساء يدعى  
 عن ديار ما لنا فيها صديق  
 زهره عن كل ورد وشقيق  
 مع قلوب كل ما فيها عتيق ؟  
 وهلمى نقتفى خطواته  
 أن نور الصبح من آياته ...

\* \* \*

قد أقمنا العمر فى واد تسير  
 وشهدنا اليأس أسراباً تطير  
 وشربنا السُّتَم من ماء الغدير  
 ولبسنا الصبر ثوباً فالتهب  
 وافترشناه وساداً فانقلب  
 بين ضلعيه خيالات الهموم  
 فوق متنيه كعقبان وبوم  
 وأكلنا السم من فجج الكروم  
 فغدونا نتردى بالرماد  
 عندما نمنا هشيما وقتاد

\* \* \*

يا بلاداً حجبت منذ الأزل !  
 أى قفر دونها أى جبل  
 أسراب أنت أم أنت الأمل  
 أمنام يتهادى فى القلوب  
 أم غيوم طفن فى شمس الغروب  
 كيف نرجوك ومن أى سبيل ؟  
 سورها العالى ومن منا الدليل ؟  
 فى نفوس تتمنى المستحيل ؟  
 فإذا ما استيقظت ولّى المنام  
 قبل أن يغرقن فى بحر الظلام ؟

\* \* \*

يا بلاد الفكر يا مهد الألى  
 ما طنبناك بركبٍ أو على  
 عبدوا الحق وصلوا للجمال  
 متن سفن أو بنجىل ورحال



لست في الشرق ولا الغرب ولا  
لست في الجو ولا تحت البحار  
أنت في الأرواح أنوار ونار  
في جنوب الأرض أو نحو الشمال  
لست في السهل ولا الوعر الخرج  
أنت في صدرى فؤاد يختلج

### من قصيدة المواكب

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا  
وأكثر الناس آلات تحركها  
فلا تقولن هذا عالم علم  
فأفضل الناس قطعان يسير بها  
ليس في الغابات راع  
فالشتا يمشى ولكن  
خلق الناس عبيداً  
فإذا ما هب يوما  
أعطى الناي وغن  
وأنين الناي أبقى  
والشر في الناس لا يفنى وإن قبروا  
أصابع الدهر يوماً ثم تنكسر  
ولا تقولن ذاك السيد الوقر  
صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر  
لا ، ولا فيها القطيع  
لا يجاريه الربيع  
للذى يأبى الخضوع  
سائرا سار الجميع  
فالغنا يرعى العقول  
من مجيد وذليل

\* \* \*

وما الحياة سوى نوم تراوده  
والسر في النفس حزن النفس يستره  
والسر في العيش رغد العيش يحجبه  
فان ترفعت عن رغد وعن كدر  
ليس في الغابات حزن  
فإذا هب نسيم  
ليس حزن النفس إلا  
وغيوم النفس تبدو  
أعطى الناي وغن  
وأنين الناي يبقى  
أحلام من بمراد النفس يأتمر  
فإن تولى فبالأفراح يستتر  
فإن أزيل تولى حجب الكدر  
جاورت ظل الذى حارت به الفك  
لا ، ولا فيها الهموم  
لم تجيء معه السموم  
ظل وهم لا يدوم  
من ثناياها النجوم  
فالغنا يحو المحن  
بعد أن يفنى الزمن

\* \* \*

كالعُشب في الحقل لا زهر ولا ثمر  
يرضى ، وأكثره للمدمن الخطر  
إلى فراشٍ من الأغراض ينتحر  
يأبى الحياة وأعوان له غدروا  
يدعى نبل الغرام  
لم تقل هذا الهيام  
بين لحم وعظام  
يختفى ذاك السقام X  
فالغنا حب صحيح  
من جميل ومليح

والحب في الناس أشكال وأكثرها  
وأكثر الحب مثلُ الراح أيسره  
والحب إن قادت الأجسام موكبه  
كأنه ملك في الأسر معتقل  
ليس في الغاب خلع  
فاذا الثيران خارت  
إن حب الناس داء  
فاذا ولى شباب  
أعطى الناي وغن  
وأنين الناي أبقى

يرجى ، فان صار جسماً مله البشر  
حتى إذا جاءه يبطى ويعتكر  
إلى المنيع ، فان صاروا به فتروا  
عن المنيع ، فقل في خلقة العبر  
لا ، ولا فيه الملل  
وعلى الكل حصل ؟  
أملا ، وهو الأمل ؟  
إحدى هاتيك العلل  
فالغنا نار ونور  
لا يدانيه الفتور

وما السعادة في الدنيا سوى شبح  
كالنهر يركض نحو السهل مكتدحا  
لم يسعد الناس إلا في تشوقهم  
فان لقيت سعيداً وهو منصرف  
دم ليس في الغاب رجاء  
كيف يرجو الغاب جزءا  
وبما السعى بغاب  
إنما العيش رجاء  
أعطى الناي وغن  
وأنين الناي شوق

وللأثيرى ( فهو البدء والظفر  
يبقى ، ومن نام كل الليل يندثر  
يعانق التراب حتى تحمد الزهر  
يجتازه وأخو الأثقال ينحدر

والموت في الأرض لابن الأرض خاتمة  
فن يعانق في أحلامه سحرا  
ومن يلزم تراباً حال يقظته  
فالموت كالبحر ، من خفت عناصره



|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| ليس في الغابات موت | لا ، ولا فيها القبور |
| فإذا نيسان ولى     | لم يمّت معه السرور   |
| إن هول الموت وهم   | ينثني طي الصدور      |
| فالذي عاش ربيعاً   | كالذي عاش الدهور     |
| أعطى الناي وغنّ    | فالغنا سر الخلود     |
| وأنين الناي يبقی   | بعد أن يفنى الوجود   |

\* \* \*

|                                  |                                 |
|----------------------------------|---------------------------------|
| العيش في الغاب ! والأيام لو نظمت | في قبضتي لغدت في الغاب تنتثر    |
| لكن هو الدهر في نفسي له أرب      | فكلما رمت غاباً قام يعتذر !     |
| وللتقادير سبيل لا غيرها          | والناس في عجزهم عن قصدهم قصرُوا |

## مسعود سَمَاحَة

١٨٨٢ - ١٩٤٦

إذا كنا نقيم وزناً لشهادة أعلام البيان في رجال البيان ، فإن شهادة المغفور له الأمير شكيب أرسلان في شعر مسعود سماعة تعد تزكية أدبية رفيعة لها قيمتها في تقدير هذا الشاعر المهجري الكبير . ويعترف الأمير شكيب بأن الشاعر مسعود سماعة هو في هذا العصر من فرسان الحلبة التي تمثل فحولة الشعر العربي ، ولا ترضى من اللغة إلا بالنسج الذي كان لها في أيام الجاهليين والمخضرمين . والحق أن شعر مسعود سماعة يحمل طابع القديم ويعود بالقارئ إلى أساليب الأولين ، كأن موجة التجديد الخارفة في المهجر لم تأخذ صاحبنا في تيارها ! وعلى الرغم من إقامته الطويلة في أمريكا فإنه لم يتأثر باتجاهات « الرابطة القلمية » فيها ، بل لم يكن - فيما يظهر من وثائق تكوينها - من عمالها ولا من أنصارها ، ولعل نزعة المحافظة قد باعدت بينه وبين التجديد في عالم يموج بالجديد .

ولقد لقي سماعة من آلام الغربة الروحية والوطنية ، وآلام الجهاد في سبيل العيش ما انعكس في كثير من قصائده . ولما خانة الحظ في حياة المتاجرة والصفق في الأسواق عاد إلى القلم يجد في شبابه منفسحاً للتعبير عن آرائه في صراحة وجراءة وإخلاص لوطنه . ولما عاد إلى لبنان سنة ١٩٢٥ زائراً لقي من حالة التعس في بلاده ما أثار قديم أشجانه فنظم قصيدة مؤثرة يقول منها :

مشت القرون وكل شعب قد مشى معها وقومك واقفون ونوم  
لم ترتفع كف لصفعة غاشم فيهم ، ولم ينطق بتهديد فم  
ويتجلى شعر المناسبات واضحاً وكثيراً في ديوان مسعود سماعة ، حتى لا يكاد يخلو حفل اجتماعي أو وطني في أمريكا من قصيدة تنشد لهذا الشاعر ، فهو يستقبل عربياً وافداً إلى أمريكا ، أو يودع راحلاً ، أو يهنئ صديقاً ، أو يداعب رفيقاً . إلا أن شعره الوطني وقصائده الغزلية ومراثيه لكثير من



الراجلين تدلنا على روح وطنية عالية ، وعلى نفس رقيقة ، وعلى قلب وفي .  
ولقد شهدت مدينة واشنطن كثيراً من نشاط هذا الشاعر الأدبي والتجاري ..  
فقد أثرها على نيويورك ، وإن كانت هذه الأخيرة هي التي أخرجت ديوانه  
الضخم إلى عالم الوجود ، حيث طبع في مطبعة جريدة « السمر » العربية التي  
يصدرها إيليا أبو ماضي .

ولد شاعرنا في قرية دير القمر ببلبنان سنة ١٨٨٢ ، وهاجر إلى الولايات  
المتحدة غير مرة ، ولعله من أقدم المهاجرين إليها ، فقد كانت أولى رحلاته  
سنة ١٩٠٠ . وفي سنة ١٩٠٨ عاد إلى لبنان حيث أنشأ في سنة ١٩١٠ جريدة  
« دير القمر » مشتركاً مع الأستاذ نعيم أفرام البستاني . وعاد إلى أمريكا قبيل  
الحرب العالمية الأولى - سنة ١٩١٣ - مشغلاً بالتجارة ، إلا أنها لم تصرفه عن  
رسالة الشعر الحميل . . . ولقد قدرت الولايات المتحدة جهود الشاعر فأنعمت  
عليه ولاية كنتكي برتبة « كولونل » . وفي خلال الحرب الثانية اشتغل الشاعر  
محرراً في جريدة البيان النيويوركية التي أنشأها سنة ١٩١١ الأديبان سليمان بدور ،  
وعباس أبو شقرا ، إلى أن أدركته المنية في سنة ١٩٤٦ وهو عامل في تحريرها .  
وللشاعر منظومات غنائية رقيقة في الإنجليزية ، وقد لحن إحدى شركات  
الموسيقى في شيكاغو سنة ١٩١٨ أغنية له عنوانها « عندما تكون أنت وأنا واحداً »

## باقية من أشعاره

الله

الملك ملكك والبهاء بهاكا      والأرض أرضك والسماء سماكا  
الكون مع ما فيه من متحرك      أو ساكن قد كونته يداكا  
نظمت أمكنة النجوم وسيرها      والأرض والقمرين والأفلاك  
لا مسعف إلاك ، لا متساهل      إلاك ، لا متسلط إلاكا

\* \* \*

تهوى العروش وعرش مجدك ثابت      وسواء ملكك كل ملك فان  
سلطان مجدك أنت فيه أول      لا رأى فيما ترتبه لثان  
من بعض حسنك كل حسن في الوري      والنور بعض بهاك والقمران  
لا العقل يدرك كنهه شرك ، لا ، ولا      تلقى جمالك مقلتا إنسان ..

\* \* \*

والملاحدون وكلهم متجاهل      أو جاهل لا يقبل البرهانا  
قالوا الزمان هو الرق وقلوبهم      يوهى الجحود ويدعم الإيمان  
من أوجد السماك في أبحارها      من كوّن الأجسام والإنسانا ؟  
من قيد الأبحار في قيعانها      من نظم الأفلاك والأكوانا ؟

\* \* \*

حارت عقول الباحثين وقصرت      وسواك كل عاقل عاجز ومقصر  
لم يعثروا إلا بما أوحيته      وأذعته لهم ، ولما يعثروا  
ما قصروا في البحث ، لكن لم تشأ      رفع الحجاب عن المصون فقصروا  
لورمت كشف حجاب شرك الألى      بحثوا لأبصره الذي لا يبصر

\* \* \*

رصدوا النجوم فلم تفهم غاية      منها ، ولم يشكل عليهم أمرها



والكيميا دانت لعلمهم ولم  
قاسوا البسيطة برها وبحورها  
لكن بعض سرائر حجبها  
يغمض عليهم حلوها أو مرها  
وعنا لهم قَرّ الفصول وحرها  
طمست عقولهم وحلق سرها . .

\* \* \*

هذا بأطمار يطوف وغيره  
هذا قوى الجسم ، هذا واهن  
هذا فضولى ، وهذا فاضل  
سر جلالك صانه ، فعلى الورى  
بالفرو والخز الموشى يرفل  
هذا بلا حول ، وهذا أحول  
هذا نطاسى ، وهذا أخطل  
أن يذعنوا لعلاك ، لا أن يسألوا

\* \* \*

لك رحمة فيها اليراع مقصر  
لورمت عدلا فى الخليقة ما بقى  
قالوا الخطاة المجرمون مصيرهم  
حاشى لرحمتك العجيبة أن ترى  
وبيان أرباب الفصاحة أعجم  
فى الأرض مخلوق به بجرى الدم  
لجهنم ، وسواك كل شئ مجرم  
نفساً وأنت صنعتها تتألم . .

\* \* \*

ضل الغنى بماله ، ولو اهتدى  
أعطيته مالا فجحد ماله  
لم يدر أن المقتنى يفنى ونو  
والموت قد ساوى الورى ففقيهم  
لرأى الغنى بازاء باب المحسن  
لا مؤمن بالتبر فيك بمؤمن !  
رعلاك وضاح ويفنى المقتنى  
يتجرع الكأس العتيدة كالغنى

\* \* \*

نخشى الممات وما لنا من حيلة  
الملك كالمملوك يجرع كأسه  
نعنو له متبيين وليتنا  
فالموت مراقبة النفوس لربها  
فى رده عنا ، ولا من مهرب  
والطفل يطرق بابه كالأشيب  
نعنو لسطوته بدون تهيب  
وهنا يزول شقاء جسم المتعب . .

لست منى ولست منك

لست منى ولست منك فسيرى  
لست منى ولست منك فإنى  
لا تحبين ما أحب فقلبي  
واتركينى مقيداً بأمورى  
ناظر للكب لا للقشور  
لا يرى فى الغرور غير الغرور

أنت بنت اللذات بنت التجنى  
تحسين الحياة إرهاب صب  
وقدوداً تموج بين قدود  
وقصوراً محاطة برياض  
اتركيني فان قلبي يهوى  
والفقير الأديب عندى أغنى  
لا جمال للمرء إلا بحسن  
لا أرى الحسن فى الأزاهر حسنا  
إن ما تحسين نوراً بهيا  
وجمالا يراه طرفى نورا  
فرّق الله بيننا فكلانا  
أنت بالزهو والملاهى تفرد

أنت بنت الأهواء بنت السرور  
وجمال الحياة رشف الحمرور  
وخصوراً تميل بين قصور  
ورياشاً محشوة بقصور  
من كحيل العينين لطف الشعور  
من غنى فى أصغريه فقير  
فى زوايا فؤاده مستور  
إن خلت من روائها والعبر  
هو عندى جهنم بالسعير !  
هو فى مقلتيك ليس بنور  
مستقل برأيه فى الأمور  
ت ، ونفسى تفردت بالشعور ...

### أجلت بميدان الحياة ظنوني

أجلت بميدان الحياة ظنوني  
أرتنى حياة الكائنات بأسرها  
فساء وطن دب فى الأرض برهة  
ويلعب فينا الدهر حتى كأننا  
وينزل جوراً بالألى ساء حظهم  
يخون الذى خارت قواه ولا يرى  
تقاضتنى الأيام عن كل هفوة  
أنام وبى منها جروح ثخينة  
كأنى لم أترك لغيرى شئونه  
وفتشت عن خدن بأيام محنتى  
فكم من صديق لم أخنه ، فخانى  
وأنكر فضلى من أدنت ولم أنل  
إذا جرت سهلاً فى الزمان فانما  
وتجرع من مر النوائب أكوّسا

فراحت بشك واثنت بيقين  
سكون تمشى تائهاً لسكون  
وعاد لماء فى التراب وطن  
سفين بيم ، أو قلع سفين  
وتسكروهم دموع حزين  
لغير صليب العود غير خئون  
ولكن ديونى ما تزال ديونى  
كأنى قد جالدت ليث عرين  
كأنى قد غالجت غير شئونى  
فما طالعت عيناي عين خدين  
ومؤتمن قد بات غير أمين  
دعاء قريب أو ثناء مدين  
ستسرى بوديان به وحزون  
إذا رمت أن تروى بكأس معين



## الفقير

أيها الليل ! طل فأنت سميرى  
أيها الليل ! أنت نور على من  
أيها الليل ! أنت كالشمس لا تَفُ  
أنت تُهدى الأحلام للناس ياليد  
وسمير العفاة والتعساء  
لا يرى في الحياة غير الشقاء  
سرق بين المثرين والفقراء  
ل وتهدى الأفكار للشعراء !

\* \* \*

قدّر الله أن أكون شقيا  
ليتني لم أكن فان حياتي  
إن أيامي الطويلة داء  
كلما شاب مفرق شب حزني  
ليس في الصيف لي مقر ولا لي  
ليس لي ملجأ أحن إليه  
أين مني معنى الحياة فاني  
لست أنسى يوماً تعمدت قوما  
طردوني فقلت يا قوم إني  
قلت إن الحسوم منكم كجسمي  
إنني مثلكم ولدت وإني  
غير أن الظروف قد حرمتني  
أى ذنب لمن يفتح عينيه  
أنتم تهربون مني كأني  
أنتم تنظرون نحوى كما يند  
أننى مثلكم على الرغم منكم  
بين جنبيّ لي فؤاد خفوق  
ذو شعور يهتز مع كل قلب  
أنتم تبذلون كل عزيز  
تقتلون الأوقات في حفر الاسد  
في حياتي من جملة الأشقياء  
ومماتي لدى مثل الهباء  
لفقير مثلي بدون دواء  
في فؤادي وشب فيه عنائي  
ما يقيني قر الشتا في الشتاء  
فلدّى البلدان كالصحراء  
تائه بين صبحها والمساء ؟  
من كبار المثرين والأغنياء  
مثلكم . . . إنما من الضعفاء !  
والدما في عروقكم كدمائي  
مثلكم صنع رافع الزرقاء  
من نصيبي من الهنا والثراء  
هـ إذا لم يجد سوى الظلماء ؟  
مبتلى بينكم بأقبح داء  
ظن مولى الإماء نحو الإماء  
من لحوم مركّب ودماء  
كاللوا هزه مهب هواء  
ذو ولاء يسرى بكل ولاء  
في سبيل الأميال والأهواء  
راف بين القمار والفحشاء

تسهرون الليل الطويل ، وأنتم  
قد أخذتم طبع الجوارح طبعاً  
تعرفون الحياة أكلاً وشرباً  
فالسما في جهنم إن أردتم  
بين سعدٍ باد ، وسعدٍ ناء  
واستعرتم تلون الحرباء  
ومناماً وبذل ماء الحياة  
عندكم ، أو جهنم في السماء !

## الربيع

سرح الطرف في الربى الخضراء  
واترك الهم فهو أقبح داء  
أنت في الأرض رملة في فضاء  
أنت فيها ظل يزول وطيف  
أنت في الكون للفناء وما في الـ  
فضع القلب بين عود وكأس  
في رياض أزهارها زينتها  
ليس أشجى للنفس من روعة الزهر  
وتمتع بما بها من بهاء !  
في نفوس الورى وأفتك داء  
من رمال ، وقطرة من ماء  
تائه بين ودها والرياء  
بهر والبحر والهوا للفناء  
ومغن وكاعب هيفاء  
بشكول سحرية الأزياء  
ر وأسمى حسناً لعين الرائي !

\* \* \*

نور النبت في الربى وتوارى  
لا ثلوج تأتي بجوع وضيق  
لا غيوم هاطل مسبطراً  
ورواء الأعواد عاد إليها  
فجدوع ريانة وفروع  
يتجلى الجمال في كل حي  
وندى الفجر بشه الفجر برداً  
فحكى في الورود حبات در  
تفتح الزهر قلبها لهوى الشم  
من ورود ثغورها تنفث السحر  
وأفاح تحكى جباه الغواني  
وعبير الريحان أفعل في النف  
من أمام الربيع وجه الشتاء  
لا ليال بظلمة دكناء  
لا رياح بززع هوجاء  
فتحلت محلة خضراء  
ناضرات يلثمن ببرد ذكاء !  
كونته السماء تحت السماء  
وسلاماً في الروضة الغناء  
أو دموعاً في وجنة الحسناء  
س وتهتز من عناق الهواء  
ر سماوية الشذا حمراء  
وخزامى تحكى شفاه الاماء !  
س وأشهى من نشوة الصهباء



والنسيم العليل يلعب بالأغ  
والسهول الخضراء كانت بقاعا  
وبنات القفير طرن ألّوفا  
ومشى الماء في الغدير نَمِرا  
والهوا يلثم الزنايق سرا  
وثلوج الربى تسيل حياة  
كل شيء أضحى جميلا كأن الـ

صان طوراً وتارة بالماء  
قاحلات كجبهة المساء !  
في الفضا يفترعن زهر الفضاء !  
يتلالا كأدمع العذراء  
فيذيع العبير سر الهواء !  
في رياض مخضلة رياء  
حسن قد حل سائر الأشياء

### لو ملكت الدنى ..

لو ملكت الدنى سماء وأرضا  
ولقدت جيدك الشمس والبد  
وأخذت السواد من لمة اللية  
ولحكت الضباب ثوباً وبُردا  
وجعلت الورود حولك تنمو  
ووضعت الجلال فوق محيا  
وأخذت الجمال من روعة الفج  
وأخذتُ ابتسامة ابنة خمس  
ومزجت الرُقى بطلسم سحر  
وجعلت السلام فرشاً وثيراً  
ومددت الطريق درأً وماساً  
وتشنى الغصون ما بين جنبه  
ولألقيتُ ما ملكت ، وزندى  
وفعلت الذى فعلت لعلى

لوضعت الأكوان بين يديك !  
ر وصغت النجوم في قرطيك  
ل وألقيته على فوديك  
ووضعت النسيم في برديك !  
واحرار الورود في خديك  
ك ولع البروق في عينيك  
ر وحولته إلى صدغيك  
طابعاً مثلها على شفتيك  
ووضعت المزيج في مقلتيك !  
ورميت الهنا دثاراً عليك !  
ووضعت الياقوت في خفيك !  
لك وشكل السيوف في حاجبيك !  
وفؤادى ، والروح في راحتك !  
أسعد النفس بالوصول إليك ..

## محبوب الخوري الشرتوني

١٨٨٥ - ١٩٣١

لم تشهد سماء الولايات المتحدة نجم هذا الشاعر إلا وهو على أبواب الأفول في مستشفى « مايو » الشهير بمقاطعة روتشستر ١٩٣١ ، أما سماء المكسيك وأرضها ، وأغوارها وأنجادها فقد شهدت حياة هذا الشاعر مجاهداً في سبيل الرزق ومشاركاً في رسالة الفكر والأدب والصحافة العربية . وقد تقسم قلبه صراع بين المادة والعلم ، حتى استهوته التجارة في بلاد المكسيك فجمع منها ثروة طائلة ، ولكن الدهر كان راصداً له فنكب في ثرواته غير مرة ، بالحريق مرة ، وبالإغراق ثانية ، وبأيدي اللصوص ثلاثة . . . وفي المرة الأولى استقبل الحادث بقصيدته المشهورة التي قال في مطلعها :

حلم جميل من ذهب ما زارني حتى ذهب !

وحياة هذا الشاعر سلسلة من ذلك الكفاح الطويل الذي يبدو لنا في شعراء المهجر جميعاً ، فهو ينتقل من التعليم في لبنان ، إلى الكتابة والشعر والتجارة في المهجر الشمالي ، إلى الصحافة التي أسهم فيها بأصداره جريدة « الرفيق » العربية بعاصمة المكسيك سنة ١٩٢٥ . وليست « الرفيق » سوى واحدة من خمس عشرة صحيفة يصدرها العرب في المكسيك منذ سنة ١٩٠٥ إلى زماننا هذا . وكان المترجم له صحافياً بطبعه ونشأته في أرض وطنه ، قبل أن يشارك في الصحافة العربية في المهجر ، فقد تولى - قبل هجرته إلى أمريكا - رئاسة تحرير صحيفة « لبنان » في مدينة بعبداء اللبنانية ، وهي الجريدة التي أنشأها الكاتب إبراهيم الأسود سنة ١٨٩١ . وقد حولها المترجم له من صحيفة للأخبار ، إلى معرض أنيق للأثار الأدبية والأفكار .

أما حياته في التدريس فكانت نموذجاً للمدرس الذي خلق بطبعه ليكون مدرساً ، ومن هنا فتحت له مدارس بيروت أبوابها ليؤدي فيها رسالة المعلم



الناجح ، فدرس في المدرسة البطركية والمخلص والفرير والكلية اليسوعية ومدرسة الحكمة التي تلقى فيها العلم شاباً ، بعد أن رضع لبان التعليم الابتدائي في مدرسة الفرير ومدرسة « قرنة شهوان » .

ويغلب على محبوب الشرتوني شعر المناسبات كما غلب على شعر مسعود سماعة ، وكأنهما كانا يمتحان من نبع واحد . فالشعر الوطني والاجتماعي والغزلي وشعر المراثي والمناسبات هو طابع الديوان العام — ذلك الديوان الذي ظهر مع ديوان مسعود سماعة في عام ١٩٣٨ وطبع في مطبعة جريدة السميع للشاعر إيليا أبي ماضي ، الذي كتب مقدمة كشف فيها عن شاعرية المترجم له وتأديته رسالة الشعر والأدب في بلاد سلخته فيها يد الزمان عن وطنه .

ولد محبوب في قرية شرتون من أعمال قضاء الشوف ببلبنان سنة ١٨٨٥ ، وكان الشعر يجري في دماء أسرته ، فأبوه شاعر فنان ، وجده كان إمام الزجالين في عصره ، وعلى الرغم من نزعته التقليدية المحافظة في الشعر فإنه يمثل لنا الشعر العربي المغترب في بلاد المكسيك بالقارة الأمريكية أصدق تمثيل . . .

## باقية من أشعاره

حلم جميل من ذهب (\*)

|                      |                      |
|----------------------|----------------------|
| حلم جميل من ذهب      | ما زارنى حتى ذهب     |
| أمسيت ذا نشب وقد     | طلع الصباح ولا نشب   |
| ذعر النيام لصائح     | بالويل يصرخ والحرب   |
| النار تمنع فى الحمى  | والناس تمنع فى الهرب |
| والريح تلعب باللهيـ  | ب كأنه إحدى اللعب    |
| هجم السعير على المضـ | رب واللصوص على السلب |
| فوقفت أنظر ما الجحـ  | يم وما الأبالس عن كـ |
| وحسبت أن الكون أجـ   | مع قد تضعضع واضطرب   |
| ونظرت نظرة ذاهل      | أودى بحكمته العجب    |
| ثم التفت إلى الورا   | ء وقست مرحلة الحجب   |
| تلك الأباطح من جها   | د والبواذخ من تعب    |

\* \* \*

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| يا نفس لا تتوجعى     | أخذ المهيمن ما وهب     |
| ذهب السعير من العما  | رة بالهشيم وبالحشب     |
| ومن الحطام براجع     | والجيد يرجع ما ذهب     |
| ومن الكتاب بكاغد     | ومن البراعة بالقصب     |
| لا بالشباب ولا النشا | ط ولا الذكاء ولا الأدب |
| ويقيم ذكرى فى المحـ  | فل حيث لا يصل اللهب    |
| أنا فوق من كدس النضا | ر وإن خسرت وإن كسب     |
| إن التفاوت بالعلو    | م هو التفاوت فى الرتب  |

(\*) نكب الشاعر بحريق خسرفيه كل ما جمعه من ثروة فى المهجر ، فنظم قصيدة منها هذه الأبيات .



## جمال الربيع (\*)

هو ذا الكون في قشيب رده<sup>١</sup>      والحلى ملء أرضه وسمائه<sup>٢</sup>  
الحقول الخضراء ألقى عليها      باسط الأرض مسحة من بهائه<sup>٣</sup>  
وعمام السماء يبكي ولكن      تضحك الروض كلها من بكائه<sup>٤</sup>  
إيه ما ألطف الربيع وأبهى      زهره وهو مشرف من خبائه<sup>٥</sup>  
كشباب الفتى أنيق ولكن      لهف نفسى على قليل بقائه<sup>٦</sup>

\* \* \*

يا رواسى الربى أنا ابن الروابى      وربيب الأشم فى عليائه<sup>١</sup>  
ذكرينى بموطنى وأرينى      مثلاً من جماله وروائه<sup>٢</sup>  
شاعر عن مضارب الريف ولى<sup>٣</sup>      ناشد<sup>٤</sup> فيك راحة من عنائه<sup>٥</sup>  
جاء يشكو إلى ربك هجيراً      كهجير الحجاز فى بطحائه<sup>٦</sup>  
فامنحيه برودة ورفاها      وخذى من مديحه وثنائه<sup>٧</sup>  
أيها القطار تسرع فى الحق      لى فدعنى أهيم فى خضرائه<sup>٨</sup>  
يذهب الطرف والخطى لمعات      فىرى ما أمامه من ورائه<sup>٩</sup>  
أنت كالعمر ليس يمهل حتى      يتملى الشباب من أشيائه<sup>١٠</sup>  
ليتنى كنت فى الحياة هزاراً      ناعم البال فى فسيح فضائه<sup>١١</sup>  
مطلق الجانحين فيه بعيداً      عن أذى المرء عن كثير جفائه<sup>١٢</sup>  
ليس يلهمه والحدائق ملاءى      طلب القوت عن لذيذ غنائه<sup>١٣</sup>  
يرتدى من صنيع باريه ثوباً      ما ارتداه ابن آدم فى رخائه<sup>١٤</sup>  
خلق الله للتوجع منى      شاعراً غير باحث عن دوائه<sup>١٥</sup>  
هو فى الأرض حيث كان غريباً      ليس فى أهله ولا عشرائه<sup>١٦</sup>  
كفراش الحقول ما هو إلا      ضائع القلب، شارد الفكر، تائه<sup>١٧</sup>  
روحه ترقب البعيد وتشكو      قلقاً فى عروقه ودمائه<sup>١٨</sup>

(\*) يصف الشاعر رحلة فى القطار من تمبيكو إلى سان لويس فى بلاد المكسيك .

## الحمامة الضائعة (\*)

أنا بَكَرَ خطب فلم ترجعى  
أسى يا حمامةُ في جانحي  
ولو لم يعذب جفوني السقام  
غداة تركت فراش الضنى  
وساءلت عنك جهات الفضاء  
هو الفجر عودنى أن أراك  
فكم طلع الفجر ثم انقضى  
لقد كنت ذاك الأنيس الأحب  
أمتع طرفى بنور الضحى  
أجل ! كنت أبداع رسم يلوح  
فكنت أرى فيك رمز الوفاء  
وأبصر فيك رسول السماء  
وقوفك في شرفات السطوح  
كأنك في أوجها شاعر  
وكنت إذا ما شققت الفضاء  
تصورتُ أنك طير الخيال

أم الطير تنبو عن المرتع ؟  
وحزن تغلغل في الأضلع  
لحلت ذكرك بالأدمع  
طلبتك في ذلك الموضع  
فضاع السؤال ولم ينفع  
هناك على الحائط الأرفع  
وعاد وعدت فلم تطلعي  
إذا ما طفرتُ من المخدع  
وبالورد والحبق الأضوع  
لعينى في المشهد الأبداع  
ورمز الطهارة في المنزع  
يحدث عن قدرة المبداع  
وقوف يشوقك أن تسجعي  
أطل على العالم الأوسع  
بجانحك الخافق الطيع  
يطير بعيداً عن الجمع

\* \* \*

إذا كنت في قيد هذى الحياة  
فأنت هنالك رهن الخريف  
وليس هنالك أمن فان  
تعالى إلى وعيشى معى  
إذا نقص الحب لم تشبعى  
رمتك يداً صائد تصرعى

(\*) كان الشاعر قبل مرضه يرى حمامة في البكور تتنقل أمام ناظريه على مرتفعات الأسطح ، فلما شفى لم يقف لها على أثر فنظم هذه الأبيات .



## ليس للقلب فى الهوى لغتان (\*)

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| يا فى الشعر ما اختلاف اللسان | كائن فى عواطف الإنسان      |
| لغة القلب بيننا فتكلم        | ليس للقلب فى الهوى لغتان ! |
| جمعتنا فى الشاعرية قربى      | فكلانا بحكمها أخوان        |
| وبلاد هبطها أنت فيها         | بلبل من بلابل الأغصان      |
| المياه التى جرعت عذاب        | والثمار التى اشتيت دوانى   |
| والرجال الألى عرفت كرام      | والحسان التى هويت غوانى    |
| والعشير الذى اتخذت شريف      | والمكان الذى نزلت مكانى    |
| فكأنى - رغم الفراق - مقيم    | بين أهلى على ربى لبنان     |

## الغنى والفقر

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| ليس الذليل هو الفقير بماله | إن الفقير بعقله لذليل      |
| الشوك محتقر وفيه خضارة     | والورد محترم وفيه ذبول     |
| هبط المسيح من السماء وماله | إلا مغارة « بيت لحم » مقيل |
| وأنى الحياة محمد لا أمه    | بنت الأمير ، ولا أبوه نبيل |

## قالوا تحب العرب

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| قالوا تحب العرب ؟ قلت أحبهم     | يقضى الحوار على والأرحام    |
| قالوا : لقد بخلوا عليك ، أجبتهم | أهلى وإن بخلوا على كرام     |
| قالوا الديانة ، قلت جيل زائل    | ويزول معه حزاة وخصام        |
| ومحمد بطل البرية كلها           | هو للأعارب أجمعين إمام      |
| قالوا البداوة ، قلت أظهر عنصر   | صفت النفوس هناك والأجسام    |
| الأريحية والشهامة والندى        | فى الأرض حيث أياثق وخيام... |
| قالوا الشام ، فقلت رؤية وجهها   | كنز ، ولثم ترابها إنعام     |
| وطن لنا ذكراه نفحة عنبر         | وحديث عودتنا إليه مدام..    |

(\*) يخاطب الشاعر بهذه الأبيات أحد شعراء المكسيك .

أرض المهاجر نحن في جنباتها      ريح تسير لغاية وغمام  
وإذا تمر بقرية عصـفـورة      فعلى السطوح وقوفها إمام  
نسـمات واديها ، وعزلة عـشـها      ومـروـجـها ، وسماؤها أحلام !

### وأى ضعيف لا ينوء بأحمال<sup>(١)</sup>

هزأت بسكنى القفر والبال متعب      وفضلت سكنى القبر ناعمة البال  
فألقيت في الدنيا السلام على الهوى      على بهجة الآمال فيها ، على المال  
تيقنت ليس العاشقون على هدى      وليست وعود العاشقين سوى آل  
يقولون لى ترثى الفتاة وقد جنت      وتلبسها فى قبرها ثوب إجلال ؟  
فقلت : ظلمتم فى الضريح بريئة      فقد سلبتها روحها كـف محتال  
تملك منها قلبها ورمى بها      إلى اليأس لا تسـلـوه وهو لها سالى  
تعالج فى المحبوب شوقاً ولوعة      ومحـبـوبـها من كل عاطفة خالى  
فناعت وأحـمال الغرام ثـقـيلة      وأى ضعيف لا ينوء بأحمال ؟  
إذا برئ الجانى عليها وذنبت      فما عرف الإنصاف قاضٍ ولا والى  
عزائك أن الجسم يا ابنة آدم      من الهال مجبول يعود إلى الهال  
ومن لم يمت فى يومه مات فى غد      وبين غد واليوم بضعة أميال

(١) شربت فتاة مكسيكية السم لأن خطيبتها تركها ، فنظم الشاعر هذه الأبيات .



## أحمد زكى أبوشادى

١٨٩٢

إن كل بقعة من الأرض يحل فيها الدكتور أبو شادى يخلع عليها من حيويته الدافقة ونشاطه الذى لا يهدأ حلة تبرز فيها آثاره ومعالمه . . . ولو أن للديار السنة - كما للناس ألسن - لنطقت بقاع من مشرق الأرض إلى مغربها بجهود أبى شادى فيها . . . لقد حل فى إنجلترا طالباً للعلم من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٢٢ فظفر باجازه الطب ، ونال جائزة « وب » فى علم البكتريولوجيا ، وأسس جمعية النيل فى لندن ، وساهم فى تأسيس معهد النحالة الدولى سنة ١٩١٩ ، واشتغل بالتصوير ليجمع فى يده بين ريشة المصور وقلم المعبر .

وحل أبو شادى فى الولايات المتحدة مهاجراً من سنة ١٩٤٦ إلى يومنا هذا ، فضى فى كهولته كما كان ماضياً فى شبابه ، فكتب فى الصحف العربية وغير العربية ، وجلجل صوته فى إذاعة « صوت أمريكا » مرتين كل أسبوع ، واختير عضواً بمجلس الرابطة الدولية لحقوق الإنسان ، ودعته الهيئات الأمريكية والمؤسسات الثقافية ليحاضر فى الأدب العربى ، وأسس بأمريكا رابطة « منيرفا » الشعرية الأدبية على نحو ما صنع فى وطنه مصر حينما أسس « جماعة أبولو » وأنشأ لها مجلة أبولو تنطق باسمها وتدعو لأهدافها سنة ١٩٣٢ .

ولا يزال الدكتور أبو شادى فى حاضره المكتمل ، كما كان فى أفانين الشباب بأمسه ، ولا يزال فى مهجره كما كان فى وطنه ، وكما كان قبل ذينك فى مغتربه بانجلترا ينظم الشعر ، ويرسل الأحاديث على أمواج الأثير ، ويلقى الخطب فى المحافل ، ويكب على ريشته وألوانه ، ويمضى فى موكب الحياة لم تفل الأيام من حد عزمه ، ولم يحطم الزمان وتراً من معزفه ، فقد نشر بالأمس القريب فى أمريكا ديوانه « من السماء » سنة ١٩٤٩ ، واحتفلت جمعية الشعر الأمريكى بتكريم شاعرنا بمناسبة ظهور هذا الديوان فى سنة ١٩٥٠ . والتقى

فى الحفل رجال من الشرق والغرب ، ومن العالمين القديم والحديد ليكرموا شاعراً مجاهداً عربياً .

وفى روضة الشعر العربى فى المهجر نجد هذه الدوحة المصرية الباسقة من بين دوحات وزهرات لبنانية وسورية ، وإذا كنا وقفنا على أسباب الهجرة إلى العالم الحديد عند السوريين واللبنانيين فإن هجرة شاعر مصرى - وحده - إلى أمريكا تعد حدثاً أدبياً يستحق الاهتمام . ويحدثنا أبو شادى نفسه عن أسباب هجرته مع تمتعه فى مصر بمركز علمى ممتاز فى جامعة الإسكندرية ، فقد شعر - كما يقول - بأن الرجعيين والناقمين بدأوا يعرقلون جهوده ، ويسعون لمطاردته فى عمله الحكومى ، وبدأ الناشرون يرضون الرجعيين بالإعراض عن نشر كتبه ، وأحس بالغبن الذى لحقه فى عمله بالجامعة والاضطهاد الذى يلازمه ، وكاد الهم والمرض يبضعان نفسه فلم يجد غير أمريكا ملاذاً ومهرباً ، فركب إليها البحر فى أبريل سنة ١٩٤٦ ولا يزال بها إلى اليوم .

وكان آخر ما لقيه أبو شادى من الأحزان فى مصر هو موت زوجته قبيل رحلته إلى العالم الحديد سنة ١٩٤٦ ، فرثاها بقصيدة مؤثرة يقول فيها :

أسديت عمرك للحياة فما وفّت      ومضيت للأبرار والشهداء  
لهفى عليك وقد أتيت مودعاً      فبكيت فوق جبينك الوضاء  
زاد المات جماله وتناثرت      منى الدموع عليك كالأنداء

إن القيثارة التى يوقع عليها أبو شادى لا تزال غنية بأخصب الألحان ، وقد أهتمته أمريكا ديوانين مخطوطين هما ديوان « الإنسان الحديد » وفيه نفحات من الشعر الوطنى وشعر الحرية التى ذاق حلاوة طعمها فى أمريكا وكانت دائماً منى نفسه . وديوان « النيروز الحر » وفيه القصائد التى نظمها فى أمريكا من سنة ١٩٥٢ إلى يومنا هذا .

ولعل ديوان « من السماء » هو أصدق مرآة للتطور فى شعر أبى شادى قبل هجرته إلى أمريكا وبعدها بثلاث سنوات . ولعل الديوانين المخطوطين يكونان أكثر صدقاً لأنهما يغطيان من عمر الشاعر فى مهجره سنوات أطول .



ولم يستطع أبو شادى - على الرغم من نزعته التجديدية البعيدة ، وعلى الرغم من وجوده فى جو المهجر الأمريكى الحديد - أن ينسلخ جملة من شعر المناسبات الطارئة ، والحفلات العارضة . فله قصائد فى ذكرى المهرجان اللبناني الذى أقيم فى ترنتون نيوجرزي سنة ١٩٤٦ ، وفى تحية صحيفة « الهدى » العربية النيويوركية بعيدها الخمسينى ، وفى مدح حسنى الزعيم ، كما أن له مرثى للشاعر نسيب عريضة ، وعبد المنعم رياض ، و خليل مطران .

إن جوانب الدكتور زكى أبى شادى متعددة فى الحياة ، فهو طبيب وبكتريولوجى ونحال ورسام وأديب وشاعر . وقد تعددت دواوينه المطبوعة كما تعددت جوانب حياته . فله « أنداء الفجر » ، « الشفق الباكى » ، و « ينبوع » و « الشعلة » و « أشعة وظلال » و « فوق العباب » و « أطيايف الربيع » و « عودة الراعى » و « من السماء » وغيرها ، وله من المؤلفات العلمية والأدبية غير ذلك كثير . ونشاطه فى الصحافة الأدبية الراقية تشهد به بمجالات أبولو ، والإمام ، وأدبى ، ومملكة النحل .

الحق إن مصر كانت أولى أن تضن بأبى شادى أن يخرج منها ، أو يرحل عنها . ولكن أمريكا الحرة قد استقبلته بصدرها الرحيب - كما استقبلت شعراء المهجر من قبله - وقابله هناك إخوانه العرب فى مهجرهم بهذه الروح التى تبدو فيما كتبه الأديب المهجرى الكبير الأستاذ عبد المسيح حداد قائلاً : ( ونحن أدباء المغترب الأمريكى قد وجدنا به الأخ الحبيب ، بل العالم اللبيب ، الذى أحسن ردنا عن سبيل الفناء الأدبى ، إلى سبيل إعادة الحياة لأدب العرب ، و هذا المغترب ) .

## باقية من أشعاره

### نيويورك

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| نسيت الجنان وسكانها      | ومن ألهموا الشعر إيمانها |
| وآثرت عاصمة للكفاح       | وقد زانها منه ما زانها   |
| كفاح التنافس في الحالدات | تخذن الشوامخ عنوانها     |
| وقد سن مسترسلا في الطموح | أجاد ، وأعلين إنسانها    |
| تلاؤلا فيها ضمير الوجود  | وإن سوّد الدهر جدرانها   |
| فللدين فيها مكان الخشوع  | وإن زعموا المال ديانها   |
| وللعلم فيها حياة الجموع  | وإن حسبوا اللهو ميزانها  |
| وللطب آياته في سطوع      | تضاعف بالشيب شبانها      |
| وللفن منزلة في الذبوع    | كأن الهواء الذي صانها    |
| وللهو غايته في الشبوع    | ولكن ليسعد سكانها        |
| سمت بمتاحفها الغاليات    | قرونا تكرر أقرانها       |
| وشقى معابدها الحاليات    | ترتل للسلم ألحانها       |
| وأبقى معاهدها المعجزات   | جعلن الحقيقة أوطانها     |
| وأقوى معاملها الخالقات   | غرائب جاوزن حسابها       |
| وأزهى مسارحها الفاتنات   | بهرن الفنون وفنانها      |
| سعدت بها رغم هذا الكفاح  | ولولاه كنت كمن خانها     |
| فأصبحت عاشقها المستعز    | بها والمرتل فرقانها      |
| أغنى لها صلوات الشكور    | رأى في المصاعب إحسانها   |
| وأمشى على الطرق الصاخبات | فخوراً أنافس سلطانها     |
| وأهوى حداثتها الحالمات   | قصائد زين ديوانها        |
| كأن السناجيب أطفالها     | جعلن الأراجيح أغصانها    |



|        |           |              |       |             |                 |
|--------|-----------|--------------|-------|-------------|-----------------|
| صوامع  | حجّين     | رهبانها      | كان   | الغرانيت    | في أرضها        |
| يمس    | المطوف    | أركانها      | معابد | لا معبد     | للجمال          |
| يجابوب | بالعطف    | تحنانها      | ومن   | حولها       | العشب جم الرفيف |
| ملائك  | تحرس      | كثبانها      | كان   | الأزاهر     | يقظانة          |
| ندامى  | تسامر     | ندمانها      | كان   | الجنادب     | في شدوها        |
| تلقن   | للشعر     | أوزانها      | كان   | الطيور      | بتغريدها        |
| تحمل   | للنبت     | ألوانها      | كان   | الأشعة      | رسل الطبيعة     |
| وتلقى  | على الماء | نشوانها      | وتضفي | على الصخر   | تحنانها         |
| كأني   | منهب      | حانها        | أطوف  | بها         | لاهيأ ضاحكاً    |
| عبادة  | من عز     | أوثانها      | وإن   | كان صفوى    | الذى لا يمل     |
| رأى    | إخوة      | أسعدوا شأنها | ومن   | للوحوش      | بأقفاصها        |
| ولا    | عرف       | الهم خرسانها | فما   | زارت        | مرة في شجى      |
| على    | السفن     | تمخر خلجانها | وما   | شمخت        | ناطحات السحاب   |
| شياطين | نافسن     | شيطانها      | وإن   | سكنت        | فوق قطر تسير    |
| وقد    | تتجاوز    | إمكانها      | تسير  | بحجوف الثرى | كالبروق         |
| وهيات  | نقدر      | أثمانها      | حياة  | تكرر        | فيها الحياة     |
| ودين   | تشرّب     | أديانها      | وعمر  | تجاوز       | عمر السنين      |

## ربيع الحر

|                    |                 |        |         |          |          |
|--------------------|-----------------|--------|---------|----------|----------|
| وثب فرحاً مع الحمل | الوديع          | ربيع   | الحر    | أشرق     | ياربى    |
| سناك أو صلاتك      | عن سميع         | ولا    | تحجب    | حياء     | كالعدارى |
| أريق شفاعة         | الحب الصريع     | لقد    | نم      | الأريج   | عليك لما |
| ووسوسة             | البراعم في خشوع | ونم    | عليك    | همس      | من غصون  |
| بأمواج الضياء      | على الزروع      | وسقسقة | الغرام  | تذوب     | لحنا     |
| نجوماً في السماء   | وفي الربوع      | وآمال  | السلام  | وقد      | تراءت    |
| يرف بلهفة          | الطفل الرضيع    | وتحنان | الحمداد | لكل      | حى       |
| بعطر الحسن         | في نسق بديع     | وأنداء | الصباح  | مضمّمخات |          |

وآلاف الروائع سافرات  
يفيض الجو سحرا عبقريا  
كأن جميع آلهة المعاني  
كأن الكون يخفق في حبور  
تقدس كل شيء في عيوني  
فكيف إذا سفرت لنا فتيا  
وكيف إذا الأناشيد الغوالي  
ولقن العباد كل قلب

\* \* \*

ربيع الحر أشرق يا ربيعي  
كلانا كان في عنت وضيق  
وكننت معذباً شامت نهاه  
فعدنا اليوم يجمعنا إخاء

وثب فرحا مع الحمل الوديع  
يعاني الأسر في سجن منيع  
وكننت ضحية القدر الفظيع..  
وأرض لم تسخر للرقيع...

### الاحتمال

تجرعتُ آلام البرية مثلما  
علام اعتناقى للتفاؤل حينما  
وفيم ولوعى بالوداد أصونه  
وإن لم تضرج بالصغائر مرة  
وما استمرأت نفسى الخصومة مرة  
ولكنها تلقى العذاب مخلصا  
وتشتى وما ترضى التقهقر موثلا  
ترى ألم الأحرار سر وجودهم  
طغى كل يوم مآثم بعد مآثم  
وما ندمت يوماً على ما أصابها  
إذا عرف الأحرار حمل بلائهم  
ومهما شكوا كانت شكاة قلوبهم

تجرعت في قلبي المآسى حوماً  
فؤادى ووجدانى به قد تهدما؟  
وقد ضرجت نفسى بأسهمه دما  
وإن لم تدنس بالتزلف للدمى!  
فلم تتخذها للمنافع سلماً  
وتوثره حظاً ، وتبغيه معلماً  
وترقى وما تسترحم الأرض والسما  
ومن ذلك الحر الذى ما تألماً؟  
ونفسى تأبى أن ترى الكون مأتماً  
من الحيف مهما ذوقت منه علقماً  
فما عرف الأحرار بعد التندما  
وفاء لمعنى ، أو رجاء تلثماً



وقد آمنوا بالحق ينصر آخر  
وما زلت تغزوني المآسى كأننا  
بلا كلفة تحيا على بر مهجتي  
وإن دوخ الظلم البرية واحتمى  
صحاب ، وتهواني شرابا ومطعما  
فأثرت أن أفنى وأن أتبسما . . .

### من وحي الخريف

وإلى الخريف فوافت للندى صور  
كأنما أودع العشاق أنفسهم  
تلاؤلاً الحب فيها وهي باسمه  
ما للعناكب قد فازت بحيلتها  
ولم أزل في ظمائي غير مذكر  
إن داعبتها خيوط الشمس راقصة  
ولم يعد من مرائيها سوى حلم  
من الجمال على عشب وأوراق  
بها ، فما كشفت يوماً لأحداق  
تبسم السحر في الحاظ عشاق  
وللحشائش قد رفت بأشواق  
وما يبالي الندى همى وإخفاق  
ذابت نضارا حيال اللؤلؤ الباقي  
كأنما غيرتها فتنة الراقي

\* \* \*

غاب الندى ونسيم الصباح يعلنه  
تدري العناكب ما يروى كما فهمت  
فإن بكت بدموع للندى ذرفت  
كم للنسيم رسالات متنوعة  
كأنما هي ألغاز ووسوسة  
تعنو الغصون صلاة في تجاوبها  
فما أرى غير دنيا الحب ماثلة  
سراً أبيع لوجد الشاعر الشاكي  
كل الطبيعة هذا الصامت الحاكي  
فقبلها ذرفت في خاطري الباكي  
يشجى الوجود لها أضعاف إدراكي  
على حروب ، وحيناً همس نساك  
وفي تبتلها تودى بأشراكي  
فيما أرى بين أنداء وأفلاك

### الآلوهة والكون

كل شيء في الكون سحر عجيب  
يجهد العلم باحثاً بينما وف  
هكذا كل ذرة من كياني  
أنا فان وفي المدى غير فان  
والإله العظيم هذا الضياء  
والغريب القصي فيه قريب  
ق من قبل واحتواه الأديب  
تحتوى العالم العظيم الشان  
وكياني هذا الوجود الرحيب  
ومعانيه أجملتها السماء

لا ابتداء له وليس انتهاء  
كل شيء من حولنا يتحول  
سوف نحيا على ضروب تشكّل  
لبنات الوجود موج يدور  
والجمال الذى به نستنير  
هو فن ثوى به الفنان  
هو معنى ما فاته الإمعان  
ما ابتهاى إلا ابتهاى لنفسى  
وحنانى إلى الإله وقبسى

### الصعود

أسفًا ، أعود إلى السما  
لم ألق فى دنيا الأنا  
دنيا تقوم على الدما  
وتدور طاحنة عقو  
ويسوسها البلهاء من  
ومن الخراب يهزها  
الأرض كم شقيت بهم  
وهبت لهم أسنى الكنو  
صلبوا المسيح وشردوا  
وحياتهم نقض الحيا  
كم أولعوا بالهدم وال  
ولو أنهم عقلوا جنوا  
فإلى السماء أعود لم  
فحروبها أجدى وأو  
وسلامها أبقى وأز  
إن تعتبر منفاى فا  
ولعل أفى الأرض فى ال

ء كما أتيت بنبع فى  
م سوى المهازل والتجنى  
ء وبالدماء هوى تغنى  
ل الناهين ، وأى طحن!  
غبن تعانيه لغبن  
هزًا إلى ضغن وضغن  
كشقاء موتور بأين  
ز فكافأوها بالتدنى  
أحرار بين الخافقين  
ة تسام فى شك ومين  
هدام لا يسمو ليبنى  
من نارهم جنات عدن  
يغن التانى والتمنى  
فى للحياة وكل فن  
فى للوجود المطمئن  
لمنى أبر إذن بذهني  
حالين فى ذهني وعيني



## في أتلاتيك سیتی

حیاتی ، ولم أستبق غیر خیالی ؟  
وكان نديمي ، لا نديم رمال  
من البشر أضعافاً بغير سؤال  
تلاشت على تعذيبه المتوالى ؟  
وأني له بالحب بعد زوال ؟  
فليس محالا فيه أى محال ؟  
كما لمس الخمور وهم ليال  
فليس بسال كل من هو سالى  
كما يمكن الإشعاع طى جبال  
أعب من النور الشهى حىالى  
تعالى ، ولم تبخل برغم تعالى  
على الليل ، حتى الليل أزهر حال  
على جمع ألواح نعمن غوال  
تملك فيه الحسن كل مجال ؟  
ولا تعرف الأشواق أى ملال  
وليس سواه بالوجود يبالى !  
كما اشتاق نوح فى زمان ضلال  
وكل الذى تخشاه حلو دلال  
إلى أن تراءى بعضه كظلال  
تغذنى ، وغذانا بكل جمال !

لمن يهدر البحر الحبيب وقد مضت  
وقد كان أيام الشباب معللى  
وأنفقت أيامى عليه فردها  
أيدعو إلى الذكرى عواطف شاعر  
ولو بعثت ، أنى له بشبابه  
أهذا هدير السحر فى شاطئ الهوى  
تسمعه نشوان ألس غابرى  
وما كان بالأعجاز أو سكرة المنى  
وقد يكمن الفنان فى قلب راهب  
فألفيت نفسى فى الشباب مجددا  
وأشربه ألوان أنس وبهجة  
وهذى عروس الماء لم تدخر حلى  
أعدت لدى البحر الطروب طريقنا  
سفينة نوح تلك أم حلم شاعر  
وتغبط الآلاف فيها حبيسة  
تروح وتغدو ، لا ترى الوقت عابرا  
وما تشهى أرضاً تلوذ بيبسها  
فكل الذى تعطاه صفو مبرأ  
تدفق فيها النور من كل جانب  
وعشش فيها الحب حتى كأنما

## الفَصْلُ الثَّالِثُ

# شُعْرَاءُ الْمِهْجَرِ الْجَنُوبِيِّ

|                      |               |
|----------------------|---------------|
| إلياس فرحات          | رشيد الخوري   |
| فوزي المعلوف وشقيقاه | شكر الله الحر |
| إلياس وزكي قنصل      | جورج صوايا    |
| نعمة قازان           |               |





# إلياس فرحات

١٨٩٣

إن الشاعر إلياس فرحات بين شعراء المهجرين الشمالى والجنوبى هو أقلهم نظماً فى شعر المناسبات ، وأين من مناسباته القليلة المعدودة مناسبات الشعراء محبوب الشرتونى ومسعود سماحة من شعراء أمريكا الشمالية ؟ أو مناسبات الشاعر الفحل رشيد سليم خورى - الشاعر القروى - التى ملأ بها أكثر من مائة وثمانين صفحة فى باب « المحافل والمجالس » فى ديوانه الضخم الكبير ؟

لقد أقل فرحات من المدح وشعر الحفلات والمواسم والمجالس والمرثى والمفاخرات ، واتجه بكل قلبه إلى الشعر الخالص ، ولم ينظم فى المناسبة العامة إلا إذا هزته هزاً عنيفاً . على أن هذا الشعر الصافى الحر لم يخل من خطرات الحكمة والمثل يرسلها الشاعر فى خلال القصيدة . وتكثر هذه الظاهرة فى شعر فرحات كثرة تذكرنا بالحكم والأمثال فى شعر المتنبى ، وقد أشرنا إليه فى الفصول الدراسية الأولى من هذا الكتاب .

وإذا كان بين فرحات وبين المتنبى مشابه من المثل السائر والحكمة المرسلة ، فإن بينه وبين زهير بن أبى سلمى مشابه من حيث تنقيح شعره ونخله قبل نشره . . فقد أسقط من شعره ضعفى ما أثبتته فى ديوانه المطبوع فى سان باولو سنة ١٩٣٢ . ولكنه لا يزال إلى اليوم - على كبرة من السن جاوزت الستين - يغنى أرق ألحانه ، فلم يحف الوتر الصافى اللين الذى فى لهاته . . . فله فى مجلة « الشرق » البرازيلية العربية الأنيقة قصيدة فى عدد يناير سنة ١٩٥٤ يقول فيها :

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| فر عصفور شبابى من يديا | تاركاً فى مهجتي جمرأ ذكيا  |
| طالما أوحى فغنيت على   | مسمع الليل نشيداً عبقريا   |
| كان إن أطلقته فى جنة   | يلثم الزهر ويرتد إليها ... |

\* \* \*



الفراشات اختفت مذ جف ما      كان في روض الصبا غضاطريا  
والظباء البيض ظمأى نفرت      خيفة أن لا ترى عندى ريا  
يا فراشات الأمانى أرجعى      ترجعى لليائس العيش الرخيا !

وقد يرجع المهاجر الغريب إلى وطنه ، ويوئوب إلى أرضه كل نازح ،  
ولكن الصبا الغض وفراشاته الحاملة لن ترجع ! .

ولقد علمت الحياة إلياس فرحات بدروسها وتجاربها أكثر مما علمته  
المدارس القليلة الضئيلة التي تعلم فيها المبادئ الضرورية من القراءة والكتابة . . .  
فهو الوحيد بين شعراء المهجر الذي لم يتلق دراسة مدرسية منظمة متصلة ، فقد  
ترك مدرسة موطنه كفر شيما إلى مدرسة الشويفات حيث أقام فيها سبعة أيام ،  
ومن هناك انتقل إلى مدرسة في وادي شحرور لم يقيم فيها إلا شهراً واحداً ودع  
بعده المدارس والتعلم وجرس المدارس المطرب في السراح ولكنه إذا جدَّ غير  
مطرب ، كما قال شوقي !

غادر فرحات وطنه سنة ١٩١٠ مهاجراً إلى البرازيل ملتمساً الرزق طالباً  
العيش — كما هاجر إخوان له من قبل — فلقى من العنت والكفاح ومرارة الصراع  
في الحياة ما لم يتغلب على روحه الشاعرة ، بل أحالها إلى نغمة مؤثرة معبرة في  
الأدب العربي الحديث . وقصيدته « حياة مشقات » تصور لنا في تعبير بليغ  
قوى قصة ذلك الكفاح المر الذي لقيه الشاعر في المهجر . . . فقد كان يستقطر  
ماء الرزق من صخرة قاسية ماشياً بين الفيافي والمروج الفساح ، أو راكباً عجلة  
تسير على الصخور الصلد ، وترقص فوق نوائء الحصا فتكاد ترمى براكبها إلى  
الأرض . . . وقد كان يقضى الليل في أكواخ خلت من أهلها ، وقام البوم  
عليها نادباً باكياً ، والنجوم تطل من سقوفها المثقوبة وجدرانها المفككة الأوصال .  
وهناك في غمرة الصراع الأليم في الحياة لم ينس فرحات وطنه لبنان ، ولا قريته  
الصغيرة اللبنانية « كفر شيما » التي أنجبت للأدب العربي آل اليازجي اللغويين ،  
وآل شميل المفكرين ، وآل تقلا الصحفيين الذين تشهد « الأهرام » في مصر بعقريتهم  
الصحافية . فكان من أجل هدايا كفر شيما للشعر العربي أن أنجبت إلياس فرحات  
ليحمل هو والشاعر القروى — ابن البرbare — راية الشعر في أمريكا الجنوبية . . .

وفى سنة ١٩١٦ - وبعد بضع سنين من الهجرة - لم يكن إلياس فرحات فى روضة الشعر العربى فى المهجر الجنوبى إلا نباتاً غصاً ضئيل الورق نحيل الساق ، فإذا به بعد ذلك دوحة باسقة أو طائر غرد قوى الجناح بعيد التحليق يسمعنا أرق الألحان فى عبارة بليغة ، وقافية متمكنة رصينة غير قلقة ولا نابية ، وفى نسج محكم مسرود ، مع أنه غادر لبنان غلاماً ينظم الزجل العامى ، ويقرأ الميسور من المكتوب ، ويجهل أصول العربية - نحوها وصرفها وبيانها - جهلاً يكاد يكون مطبقاً . . .

وفى السنة التاسعة من هجرة فرحات إلى البرازيل اشترك مع توفيق ضعون ، الأديب الناقد المتمكن ، فى إنشاء مجلة « الحديد » التى ظهر أول أعدادها سنة ١٩١٩ . ويظهر أن الصحافة - كالتجارة - تجرى فى دماء اللبنانيين وبين أصلابهم ! وظلا يعملان فى « الحديد » إلى أن انفرد توفيق ضعون بإصدار مجلة « الدليل » فى أول أبريل سنة ١٩٢٨ .

وللشاعر فرحات قصيدة « خصلة الشعر » التى سارت مسير الشمس فى الآفاق منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، فاتخذها الشباب العربى ترنيمة لحبهم . . . وقد أثبتناها هنا مع أنها ليست من أروع ما نظم ولا من أرصن ما قال ، وقد كاد هو نفسه يسقطها من ديوانه الذى طبع سنة ١٩٣٢ .

ولقد حالفت الأيام - بأخرة من العمر - الشاعر فرحات ، فقر قراره فى بيت ابتناه فى إحدى البقاع بالبرازيل ، وأذن الله للشاعر الجواب أخى الأسفار فى الفلوات أن يهدأ . . .

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر





## باقية من أشعاره

### السكره الخالدة

سكرت بعينيك منذ الأزل      وها أنا في سكرتي لم أزل !  
ألا تذكرين الزمان القديم      ألا تذكرين العصور الأول ؟  
ألا تذكرين بأنا وجدنا      محبين قبل وجود الغزل ؟  
وأنا شهدنا سقوط العروش      وأنا شهدنا قيام الدول ؟

\* \* \*

تحولت في الروض من زهرة      إلى نخلة لا تطيق الكسل  
وكنْتُ رفيقك في الانقلاب      وعونك عند ازدياد العمل  
نظير إلى الروض عند الصباح      وننقل من زهرها ما انتقل  
ونحتال في صنع تلك الشهاد      وإن قوام الحياة الحيل  
ومن ذلك الوقت كنت تحلي      ن من صدر صباك أسمى محل

\* \* \*

وفاجأنا الموت يوماً فمتنا      ولكن مماتاً قصير الأجل  
وكان الوجود الجديد نعماً      لبسنا به زاهيات الحلل  
فصيرنا الله زوجي حمام      نغني الضحى ، ونغني الطفل  
وفي ليلة من ليالى الشتاء      وقد هطل الثلج مع ما هطل  
أضعتك بين الغصون ومن      أضاع الرفيق أضاع الجذل !  
فناديتك الليل حتى انجلى      وناديتك العمر حتى اضمحل

\* \* \*

أخيراً خلقت بشكل امرئ      يقلب بين نيوب الوجل  
ويذكر عهداً قديماً مضى      فيذكر حباً قديماً رحل  
ففتشت عنك مأوى الحمام      زماناً فكان نصيبي الفشل



فعدت وفي مهجتي لوعة  
ولما التقينا بذاك المساء  
سألتك باللحظ هل تذكرين  
أفتش عنك القرى والحلل  
وكنت كأنك نجم أطل  
الزمان القديم فقلت : أجل !

\*\*\*

فيا لسرور المحب الذى  
ويا لابتهاجى بفتانة  
يسألتنى الصحب عن رسمها  
وإن المصور مهما أجاد  
فكم صوروا المقل الساحرات  
وكم صوروا قبيل العاشقين  
وهل من يصور نشر الورود  
ولكننى شاعر يراعى  
فصورتها بجمال المعانى  
ففى خلقها كل لطف النسيم  
وفى شعرها كل عطر الرياض  
وفى لفظها خير ما فى الكروم  
وفى وجنتها ، وفى مقلتها  
تغنى فيأخذ عنها الهزار  
فيارب صنها لهدى الصفات

سعى يبتغى مبتغى فوصل  
تعود العليل فقتنى العلل  
وما رسمها صورة تبتذل  
تظل الإجادة دون الأقل  
وما صوروا سحر تلك المقل  
فهل صوروا طعم تلك القبل ؟  
إذا صوروها حسناً ؟ وهل ؟  
كسوت المصور ثوب الحجل  
ولونتها بمعانى الحُمل !  
وفى خلقها كل أنس الحمل  
وفى ثغرها كل طعم العسل !  
وما فى كنوس قسوس الجبل  
خضاب الحياء ونور الأمل  
وتمشى فيأخذ عنها الحجل  
تصن صبا عن مهاوى الزلل !

### عجل الذهب

تحكم بمثل زمان الجهول  
وحكم بصدري رفاق النصول  
وجيش على جيوش الخطوب  
فما أنت إلا عدو الأديب

\*\*\*

صعدت لقرب الهلال المنير  
وسرحت فى الكون طرف الخبير  
أناساً تدوس إله الضمير  
أفتش عما يزيل الكُرب  
فشاهدت فيه صنوف العجب  
وتحنى الرعوس لعجل الذهب

ويذهلها المال كل الدهول      فتدنى الجهول وتقصى الليب  
فرحة ربى على من يقول      بأن النصار يغطى العيوب

\* \* \*

وشاهدت زنبقة طاهرة      تجور عليها يد الغارس  
تمد أناملها الحائرة      إلى عودها اللين الخالس  
وترغمها قوة قاهرة      فتربط بالعوسج اليابس  
فيمنع عنها النسيم العليل      ويحجب عنها جمال الغروب  
وتسطو عليها جيوش الذبول      فيذبل ذاك القوام الرطيب

\* \* \*

وأغرب ما لاح لى فى الحياة      وأوجد فى النفس هذا الهياج  
نعاج تجور عليها الرعاة      وتعلن عنها بسوق الحراج  
ويدفعها الظالمون القساة      إلى الذئب وهو عدو النعاج  
ولا دافع غير شىء قليل      من المال ، وهو الإله العجيب  
فليت حياة الجيوب تزول      عسى أن تجىء حياة القلوب !

\* \* \*

عشقت البقا حين كنت صبي      وأحببت هذى الحياة الغرور  
ولكننى حُلت عن مذهبي      لدن عم فى الناس موت الشعور  
ولما رأيت الغنى الغبي      يفوز على الفيلسوف الفقير  
تنهدت حزناً ورحت أقول      مخاطباً الله بارى الشعوب  
إلهى لماذا خلقت العقول      بعصر تفكر فيه الجيوب ؟

### الراهبة

أطلت من الدير عند الضحى      وفى ناظرها بريق الأسى  
فتاة كأن الإله براها      ليجعلها فتنة للنهى  
ولكنها فى صباح الحياة      علا وجنتها شحوب المسا  
رماها الزمان بهجر الحبيب      فداوت ضلال الهوى بالهدى



تصلى فتحسبها دمية  
وتلثم تلك الدمى بخشوع  
تحاول نسيان محبوبها  
وأقصى من الحب كتمانها  
من العاج ساجدة للدمى  
فيوشكن يلثمها من جوى  
وزهو الشباب وعز الغنى  
وأنكى من الهجر فقمم الرجاء

\* \* \*

ولما بدت شمس ذاك النهار  
تجمع من حوله ضمة  
فينا تسير على مهلها  
وقد عانق الورد في كفها  
رأت زهرة في أعالي الجدار  
فأعجبها شكلها المستطيل  
وقد زاد في قدرها أنها  
فحرك منظرها نفسها  
أخية يهنيك هذا السمو  
ولكن أما كان أشهى لديك  
تحوم عليك بنات القفير  
وتسمعك الطير إنشادها  
لأنت تعيشين في عزلة  
لمن خلق الله هذا الجمال  
بدت خارج الدير ذات التقى  
من الزهر تهدي لفادى الورى  
وتجمعها من هنا وهنا...  
حسان الشقيق عناق الهوى  
تداعبها نسيمات الصبا  
ولون كقوس السحاب زها  
تعز على من يريد الحنى  
وقالت بملء الحنان لها :  
وهذا البهاء وهذا الرضى  
جوار الأزاهير بين الربى ؟  
وتسعى إليك صبايا القرى  
ومنه الحجاز ومنه الصبا  
فلا فى السماء ولا فى الثرى  
ومن يتنشق هذا الشذى ؟

\* \* \*

وفى الليل سارت إلى خدرها  
ولما نضت ثوبها لتنام  
فدلت إلى صدرها كفها  
وقال لها قائل صامت  
وأنت تعيشين في عزلة  
لمن خلق الله هذا الجمال  
وفى قلبها مثل نار الغضا  
تبيّن من حسنّها ما اختفى  
وقد فتح الورد تحت الندى  
وكان الذى قيل رجع الصدى :  
فلا فى السماء ولا فى الثرى  
ومن يتنشق هذا الشذى ؟

## لولا ضميرى

توالت هموم الحياة عليا      ولولا ضميرى لعشت خليا

\* \* \*

فكم ثروة تعجز الحاسبا      تسلمت وهى لبعض التجار  
فقلت أفر بها هاربا      فقال ضميرى: حذار! حذار!  
فأرجعتها وغسلت يديا      ولولا ضميرى لكنت غنيا..

\* \* \*

وبكرت أت حجرتى موهنا      يقود خطاها غرور الصبا  
فقلت سأبلغ منها المنى      فقال ضميرى: ألت أبا؟  
فأنمضت عن حسننا ناظريا      ولولا ضميرى جنيت الشها

\* \* \*

وسابقت فى الشعر فرسانه      فقصرت عن فارس مفلح  
فقلت أعرقل ميدانه      فقال ضميرى: ألا تستحي؟  
فعدلت حب التفوق فيا      ولولا ضميرى تركت دويا...

\* \* \*

شكوت ضميرى شكوى الجهول      ونحت على الحظ نوح الغراب  
فأسمعنى الله صوتاً يقول:      أتشكو ضميرك يا ابن التراب؟  
ولولا ضميرك ما كنت شيا      ولو كنت من نيرات الثريا!

## يا عيد

يا عيد لا تنكر غناى فإنما      أنا بلبل مسخ الزمان صداحى  
قد كنت أشرب بالثغور إذا دعا      داعى السرور، وليس بالأقداح  
وإذا المرافع أقبلت ألفتنى      فيها أخا طرب، طليق جناح..

\* \* \*

يا عيد عدت وأدمع منهلته      والقلب بين صوارم ورماح  
والنفس يائسة فليس بنافع      عذل العذول وغيره النصاح  
والصدر فارقه الرجاء فقد غدا      وكأنه بيت بلا مصباح



يمشى الأسى فى داخل متغلغلا  
وتظل تلوينى عواصفه كما  
وتشدنى كف القنوط ملحمة  
بين العروق كمبضح الجراح  
تلوى الرياح بواسق الأدواح  
فأطيع خوف زيادة الإلحاح!

\* \* \*

يا عيد ليتك تحمل الأخبار من  
ويلاه! قلت قسوا وما أدرى أهم  
أماه ليت مع النسيم رسالة  
مرت ليالى العيد بى وكأنما  
وكان زاهر فجرها لكأبى  
متخلفين قسوا على نزع!  
فى الأرض أم فى عالم الأرواح  
تأتى فترجعنى إلى أفراحي!  
وجه العبوس بوجهها الوضاح  
ليل يعج بأقبح الأشباح

\* \* \*

أنى التفت أرى الخلائق تحتسى  
فكانهم قد أودعوا أتراحهم  
راح الصفا وأنا المدامع راحى  
فى مهجتى ، فتضاعفت أتراحى!

### بين البدر والبحر

أكذا يكون من الزمان جزائى  
أتحمّل البلوى صبورا هادئا  
وأزيد حلماً كلما زاد الورى  
نفسى لها فى كل بارقة هوى  
يا قلب ! إنك للرزايا مرتع  
خلفتانى النائبات بأسرها  
أمشى من الأحزان خلف جحافل  
ومن البلايا المهلكات بموكب  
يا مشرقاً يصبى العيون بنوره  
يا ساكباً فوق البرايا نوره  
يأبها البدر المنير! بحرمة الـ  
وبما يحيط من النجوم بعرشك السـ  
قد كنت رب الأقدمين ولم تنزل  
وأنا الذى عرف الزمان ولائى ؟  
لكن أحاذر أن يمس بائى  
ظلماً ، وأشقى مسعداً أعدائى  
يشقى به قلب الغريب النائى  
يا نفس إنك منبع الأهواء  
وجعلتانى عبدة الأحياء  
ومن الدواهى الدهم تحت لواء  
يمشى أمامى تارة وورائى ...  
يا ساجحاً فى القبة الزرقاء  
موجاً بلون الفضة البيضاء  
عليا ، بهذى الطلعة الغراء  
سامى البهى ألا استجبت دعائى ؟  
رب الجمال وفتنة الشعراء

رافقت أجيال الخليفة كلها  
وعلمت أسرار القلوب فكيف  
قل! هل رأيت بمن رأيت من الورى  
أوهل عامت بمدنف تخذ الأسى  
يأيهما البحر المحرك موجه  
خذنى للبحر إنه أقصى أذى  
أنا فى الوجود كمركب فى لجة  
غضبت عليه الكائنات فأقبلت  
شق الهواء شراعه وتناولت  
وغدت تقابه الرياح ، فعائم

\* \* \*

بحر الحياة ! أما بقربك ساحل  
ما إن مددت أنامل متلمسا  
تبدو الدموع على الخفون جوائلا  
أرتاح عند صفوره الملساء ؟  
رأس الرجا إلا وخاب رجائى  
فيصدهن عن السقوط حيائى !

### خصلة الشعر

خصلة الشعر التى أعطيتها  
لم أزل أتلو سطور الحب فيها  
عندما البين دعائى بالنفير  
وسأتلوها إلى اليوم الأخير !

\* \* \*

خنت عهد الحب لا بأس ! فانى  
فإذا ما عدت أحيا بالتمنى  
أحمد الله ! فما الإخلاف منى  
راجعى سيرة حبي .. راجعها  
مكتف بالأثر الغالى الثمين !  
بعد أن منيتنى عشر سنين  
إننى كنت لك الصب الأمين  
فهى نور ساطع للمستنير  
وإذا مرت بك الريح سليها  
إنها تعرف من أمرى الكثير !

\* \* \*

هيكل الحب تداعى وتراعى  
كتباً توقظ فى قلبى الهياما  
تاركاً للعين أطلال الوفاء  
كلما نام على ذكر الحفء



إننى أرنو إلى الخط احتراماً  
وأرى الأسطر آثاراً تقيها  
وأرى الحبر وقد جف شديها

فأرى فى الخط أنقاض الرجاء !  
غيرتى السماء من عبث العصور  
بدم جف على بعض الصخور

\* \* \*

وأرى - فيما أرى - شكلاً فظيعاً  
جثة الحب وقد خر صريعاً  
يفيض القلب من عيني دموعاً  
تلك آثار هوانا ! فانظريها  
ودموع صنتها لا تذرفيها

خصلة الشعر أراها فأخال  
تحت أنقاض عليها الدمع سال  
وتروح الروح عن دنيا الضلال  
تعلمى ماذا جنى ذاك الغرور  
ليس يحوجرمك الدمع الغزير !

\* \* \*

ربطة القلبين حلتهما يداك  
لم يحركهما إلى الإثم جفاك  
لمسها مجموعة الشعر يحاكى  
إن أعد بعد التناى تبصريها  
فهي كالطفلة فى حضن أبيها

ويدى تأبى امتهان الشعرات  
فهي لا تعرف غير الحسنات  
لمس هذا الثغر تلك الوجنات !  
مثلما سلمتها يوم المسير  
لا ترى إلا حناناً وشعور !

\* \* \*

هى أصفى منك حباً ووداداً  
هى فى غى الصبا لم تتمادى  
أنت قوضت من الحب العماداً  
لم تراوغ ! لم تُرِ الصب بفيها  
قد وفتنى ، وأنا أيضاً أفيها

هى أوفى منك رعيماً للذم !  
هى لم تتبع هوى جر ندم  
أنت خنت العهد عمداً ، وهى لم  
عسلاً ، والخل فى القلب يفور  
فكلانا حافظ عهد العشير !

\* \* \*

كلما أذكر أيام صبابنا  
تصهر الأحزان فى صدرى الحنانا  
فإذا أيقنت أن الموت حانا  
نشقة من خصلة الشعر تليها  
فتخوض النفس بحر الأنس تها

ولياليتها اللذيذات العذاب  
فأقاسى كل أنواع العذاب  
وتصورت نزولى فى التراب  
قبلة تحمد ذياك السعير  
ويزول اليأس عن قابى الكسير ..

## النحلة

خرجت، والشمس من خلف الأكام  
وسرت في الروض أنفاس الحزام  
وتجلت لي آيات السلام  
ذاك حلم لم يزرني في الكرى  
وأخو الشعر كثيراً ما يرى  
أصبحت أيضاً على وشك الخروج  
وبدت للعين أزهار المروج  
فنسيت الحرب مع ذاك الضجيج  
إنما في يقظة الأجفان زار  
أنجم الزرقاء في بحر النهار

\* \* \*

نحلة ذات جناح وجدت  
ذهباً حتى إذا الشمس بدت  
ترتدى ثوباً جميلاً ما ارتدت  
لامعاً يبعث في النفس الفرح  
ذا غبار طار عن قوس قزح  
مقلتي في لونه كل العجب  
صار يحكي فضة فوق ذهب  
مثله بلقيس في ماضي الحقب  
ويريها الحسن في الطير النحيف  
فتمنى بعضه الجنس اللطيف !

\* \* \*

ذهبت تواء إلى الحقل الأنيق  
حين كان الزهر فيه يستفيق  
والندى يغسل أحداق الشقيق  
وشعاع الشمس في بدء الظهور  
منظرٌ زين بتغريد الطيور  
ليس تلوى ، همها جمع العسل  
وعلى أجفانه يبدو الكسل  
والهوا ينشف منها ما اغتسل !  
يتبدل كحبال من الحين  
فتصبّي كل ذي أذن وعين !

\* \* \*

وصلته وبنو اليسر نيام  
لا يرون الحسن إلا في المنام  
قبّلت في أول الأمر الحزام  
ثم طارت بين أنواع الورود  
تلثم الزهرة حيناً وتعود  
وبنو اليسر كذا في كل آن  
ولعمري ليس حلم كعيان  
وانثنت ترشف ثغر الأحقوان  
لا ترى في كلها غير الجمال  
تهادى بين سكر ودلال ..

\* \* \*

هي مثلي تعشق الورد النضير  
إنما ليس عليها رقباء !



وعلىّ منهم الخلق الكثير  
 زهرتى في الروض يابنت الفقير  
 إنيهم قد حرمونيها فكاد  
 وهى لى واحدة دون ازدياد  
 زهرتى ! لله كم طيب وكم  
 لم أذقه ! إنما الأنفاس ند  
 لو درت يوماً به النحلة لم  
 إن في الكون لقانوناً جليل  
 كل من يظفر بالشئ الخزيل

حرموني كل صفو وهناء!  
 فاقت الأزهار حسناً ورواء  
 ناظري يحرم أنوار الصباح  
 ولك الحقل بما فيه مباح . .  
 غسل في الثغر منها والرضاب!  
 ت على شهد لذيد مستطاب  
 تقصد الروض وترضى بالعذاب  
 سنّ للأحياء من بدء العصور  
 لا يضيع الوقت في جمع اليسير!

### خيال الوطن

إني انتظرت القمر  
 فازددت لما ظهر  
 هذا خيال الوطن  
 سموه محواً ومن  
 أشكو له أمرى  
 جمرأً على جمر  
 في وجنة البدر  
 سماه لم يدور

\* \* \*

هذى سفوح التلال  
 هذى عيون الجبال  
 هذى مراعى الطبا  
 هذى ديار الصبا  
 هذى أعاليها  
 تجرى مآقيها  
 هذى مآويها  
 يا ليتنى فيها!

\* \* \*

أهل الحمى ، والحمى  
 والصب يشكو الظما  
 كم ذا المحب اشتكى  
 يزجى البكا بالبكا  
 في ذمة الله  
 والمرتبى لاه  
 للكوكب الزاهى  
 والآه بالآه !

\* \* \*

يا رب ! هذا النوى  
 يستنزف العينا

بنّا فلجّ الهوى      ما أصعب البينا !  
 إن كنت تأبى اللقا      ما بين جسمينا  
 فاجمع بروح التقى      فى البدر رسمينا !

\* \* \*

جنات لبنان يا      جنات لبنان  
 إن جف عنك الحيا      روتك أجفانى  
 مدى ظلال الوفا      فى أرض غسان  
 واحمى ثمار الصفا      عن كل خوآن !

\* \* \*

جنات لبنان ه      لذى غوطة الشام  
 تختال فوق السهى      ربحانها النامى  
 كم من فتى مهتد      للمجد مقدام  
 يروى ثراها الصدى      من جرحه الدامى ..

## موطنى

نازح أقعده وجد مقيم      فى الحشا بين خمود واتقاد  
 كلما افتر له البدر الوسيم      عضه الحزن بأنياب حداد  
 يذكر العهد القديم      فينادى  
 أين جنات النعيم      من بلادى؟

\* \* \*

زانهـا المبدع بالفن الرفيع      منصفاً بين الروابى والبطاح  
 ملقياً من نسج أبكار الربيع      فوق أكتاف الربى أبهى وشاح  
 حبذا راعى القطيع      فى المراح  
 ينشد اللحن البديع      للصباح

\* \* \*

موطنى يمتد من بحر المياه      ممعناً شرقاً إلى بحر الرمال  
 بين طوروس وبين التيه تاه      بجمال فائق حد الجمال



ذكره يغرى فتاه  
أنا لا أرضى سواه  
بالمعالي  
فهو مالى!

### منابع الشعر

يقولون عمن أخذت القريض  
وأين درست العروض وكيف  
ومكنت يوماً بطالب علم  
وومن تعلمت نظم الدرر ؟  
تلقفت هذا البيان الأغر  
فإنا عرفناك منذ الصغر !

\* \* \*

فقلت أخذت القريض صبيا  
وعن خطرات عليل النسيم  
وعن ضحكات مياه الجداول  
وعن زفرات الحب الأديب  
وعن نظرات الحسان اللواتي  
وعن عبرات الحزاني الضعاف  
عن الطير وهى تغنى السّحر  
يمر فيشقى عليل البشر  
فوق الجلامد تحت الشجر  
يزاحمه الموسر المحتقر  
يكدن يغلغلها فى الحجر !  
ففى عبرات الحزاني عبر !

\* \* \*

كذاك تعلمت نظم الآلى  
فإنى سهرت كثيراً وكنت  
وإن الكواكب كانت تغيب  
فهذى القصائد منها السماك  
لفرط الغرام وطول السهر  
إلى النيرات أطيل النظر  
وتبقى بقلبي جليل الأثر  
ومنها الثريا ، ومنها القمر !

\* \* \*

لئن كنت لم أدخل المدرسات  
فذا الكون جامعة الجامعات  
ففى المبكيات بيان جميل  
وفى كل ما يبصر المبصرون  
فمن يحى يوماً ولا يستفيه  
صغيراً ولا بعد هذا الكبير  
وذا الدهر أستاذها المعبر  
وفى المضحكات معان غرر  
دروس تنار بهن الفكر  
مد أعمى البصيرة أعمى البصر

## يا نجمة الليل (\*)

|                               |                            |                       |
|-------------------------------|----------------------------|-----------------------|
| أراك                          | مؤرقة هاجدة                | فهل أنت عاشقة واجدة ؟ |
| وهل مضك الحب يوماً فهمت       | كما همت بالظبية الشاردة ؟  |                       |
| وهل أنت مثلي رأيت الحياة      | صعوداً فجبت الفضا صاعدة ؟  |                       |
| وهل لقتك كما لقتني            | الليالى دروساً بها الفائدة |                       |
| وهل سلعة الحق في سوقكم        | كما هي في سوقنا كاسدة      |                       |
| وهل عندكم من يدوس أخاه        | لأجل مآربه الفاسدة ؟       |                       |
| وهل للنضار هناك عبيد          | تظل محاسنه عابدة           |                       |
| وهل يستر « القرش » عار اللثيم | فيخفي عن الأعين الناقدة    |                       |
| وهل في السماء كما في الثرى    | شور ترى أبداً سائدة ؟      |                       |
| إذا كان هذا الذي في السماء    | فنفسى به وبها زاهدة !      |                       |

\* \* \*

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| إلهى ! جعلت الحياة نعماً  | فألى أرى نارها واقدة ؟       |
| وصيرت قاعدة العيش حياً    | فشذ الجميع عن القاعدة        |
| أرى المال أفسد قلب الوجود | وأيقظ أطماعه الراقدة         |
| وحلت محل الرعوس جيوب      | لكل معاني الهوى فاقدة !      |
| فحقرت الأنفس الصالحات     | وقدست الأنفس الحاقدة         |
| بكيت وإن الخلائق تبكى     | وليست مدامعها الشاهدة        |
| فكم مظهر فرحاً والهموم    | تماشيه قائمة قاعدة           |
| تسيل مدامعه في الضلوع     | وتبدو بأجفانه جامدة          |
| وما أدمع تحرق القلب حزناً | لدى الحق كالأدمع الباردة ... |

\* \* \*

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| أحن إلى الغاب حيث الشرور | هنالك نيرانها خامدة      |
| أحن إلى حيث لا يجلس الغد | ر قرب الوفاء إلى مائدة ! |

(\*) تناول الشاعر هذه القصيدة بالمراجعة والتعديل . فبدت في ديوانه المطبوع سنة ١٩٣٢

بالبرازيل مغايرة لما في كتاب « بلاغة العرب » المطبوع سنة ١٩٢٤ .



أحن إلى حيث لا المنكرات  
فهل من فتاة كعاب تكون  
تحن حنيني وتلقى على الكو  
فأمنحها مهجتي ونعيش  
ويفرح قلبي الحزين بها  
فإن مسها الداء يوماً ونامت  
وأن أمست القبر قبلي تظل  
ولست أبالي ولو كلمتني  
إذا ما لغات الشفاه اختلفن  
خفوق ينحر لديه البيان

تعيش ولا الأعين الحاسدة  
رياح مطامعها راكدة ؟  
ن نظرة عاقلة راشدة ؟  
بعيدتين عن عصبة جاحدة  
كما يفرح الطفل بالوالدة  
تراقبها مقلتي الساهدة !  
ترافقني روحها الخالدة  
بإحدى لغات الورى البائدة  
فما للقلوب سوى واحدة !  
وتعنو المعاني له ساجدة..

### تعال

حبيبي ! تعال تجد منزلك !  
تعال ! فما احتل قلبي سواك  
تعال ! فهذا بساط الربيع  
تعال انظر النيرات اللواتي  
فلولاك لم تبد هذى النجوم

معداً كما كان من قبل لك  
وغيرك في خاطري ما سلك  
يوشى بأزهاره مخملك !  
تعريّن لما لبسن الحلك !  
ولولاك ما دار هذا الفلك !

\*\*\*

حبيبي تعال ادن مني فكم  
تعال ارفع اليأس عن مدنف  
تعال اشهد النزع ، نزع الذي  
تعال ابك صباً يوئى ولولا  
أموت على رشفة من لمالك

حسدت النسيم الذي قبلك !  
إذا لم تبادر إليه هلك !  
سوى دمعة الوجد لن يسألك  
وداع الحياة لما استعجلك  
فيا أكرم الناس ما أنهلك !

### حياة مشقات

أراقب في الظلماء ما الليل يحجب  
وأستعرض الأيام: يومى الذى مضى  
فلا تسألوا عني وحظي فإننا

وأقرأ في الأسفار ما الله يكتب  
دليل على يومى الذى أترقب  
لأمثال أهل الشرق والغرب مضرب

طويت بها الأصقاع أسعى وأدأب  
وأقسم لو شرقت كان يغرب  
وقد بوق الداعون للصيد ربرب !  
فإن غراب الشؤم حولى ينبع  
لكل امرئ نجم . فنجمى المذنب ..

طوى الدهر من عمرى ثلاثين حجة  
أغرب خلف الرزق وهو مشرق  
وأنفر من واد لطود كأنى  
لئن غردت للشاعرين بلابل  
وإن كان علماً ثابتاً قول بعضهم

\* \* \*

حصانان : محمر هزيل وأشهب  
غراييل أدعى للوقار وأنسب !  
صناديق فيها ما يسر ويعجب  
فتى ما استحل البيع لولا التغرب  
وأغواره أمواجه ، وهى مركب  
فيحسبها الرءون تطفو وترسب  
فتحسب أن الليل لليل مُعْتَقِب  
فنسمع قلب الصخر يشكو ويصخب  
فنوشك من تلك الخلاعة نقلاب !  
وقام عليها البوم يبكى ويندب !  
يطل علينا النجم منها ويغرب  
تظن صباغاً لونها ، وهو طحلب !  
ينومنا ، والبرد للنوم مُذهب  
ونضحى وجر السهد فيهن يلهب  
طوينا لأن الصيد عنا مغيب  
وطوراً تعاف الخيل ما نحن نشرب !  
عن الذل تصفو للأبى وتعذب ..

ومركبة للنقل راحت يجرها  
لها خيمة تدعو إلى الهزء ، شدها  
جلست إلى حوذها ووراءنا  
حوت سلماً من كل نوع يبيعها  
وراحت كأن البر بحر نجاده  
تبين وتخفى فى الربى وحيالها  
وتدخل قلب الغاب والصبح مسفر  
تمر على صُم الصفا عجالاتها  
وترقص فوق النائنات من الحصى  
نبيت بأكواخ خلت من أناسها  
مفككة جدرانها وسقوفها  
عليها نقوش لم تخطط بريشة  
يغنى لنا فيها الهواء كأنه  
فنمسي وفى أجفاننا الشوق للكرى  
ومأكلنا مما نصيد ، وطالمنا  
ونشرب مما تشرب الخيل تارة  
حياة مشقات ... ولكن لبعدها

\* \* \*

فيطربنا والمبدع الغيد مطرب  
وللطرف ملهى فيه للحب ملعب

وقد نلتقى بعض الحميلات صدفة  
وكل مكان فيه للحسن مرتع



وما تلتقى عينا فتاة حبيبة  
وهل أنا إلا شاعر لأن قلبه  
نفتنى من المدن العواصم عزى  
أعاشر من لو عاشر القرد بعضهم  
وأنصت مضطراً إلى كل أبله  
وأكره أشياء رفيق يحبها  
وأرهب قطاع الطريق .. وربما  
فغرّ الفتى الطاوى الفياض مسدس  
وما صين حق لا سلاح لربه  
ولولا نيوب الأسد كانت ذليلة  
وكم ظالم يستعبد الناس عنوة

\* \* \*

وعينا فتى إلا لكوبيد مأرب !  
فليس له من صولة الحسن مهرب ؟  
فرحت بأطراف الولايات أضرب  
لما رد عن « دروين » قبر مقبب  
كأنى بأسرار البلاهة معجب !  
وأرغب فى أشياء عنهن يرغب  
تعمدت إظهار السلاح ليرهبوا ..  
كما أن عز الليث ناب ومخلب  
وأضعف أنواع السلاح التأدب ..  
تساط ، وتعنو للشكيم وتُركب  
وحجته الكبرى الحسام المشطّب ..

أقول لنفسي كلما عضها الأسى  
لئن كان صعباً حملك الهم والأذى  
فلولا إباء مازج الطبع لم يكن  
ولولا رجائي أن تظلى بعيده  
فلا تعذلى صحباً دروا بى وما عُنوا  
ولا تأملى من غير صحبى معونة  
ولا ترتجى الإخلاص من كل باسم  
ولو كان كل المظهرين لى الوفا  
عتبت على ناس أضاعوا مودتى  
فقد زعموا أنى هجوت حبيبهم  
ولست بهجاء .. ولكنه الهوى  
أنا من يرى أن الرياء معرة  
وما أنا إلا كالزمان وأهله  
فأى هجاء فى مقالى لعقرب  
فیانفس إلا أنت مالك واعلمى  
تعبت إذ استنظرت خيراً من الورى

فآلمها : صبراً فى الصبر مكسب  
فحملك من الناس لاشك أصعب  
لمثل مجيء فى البرارى ومذهب  
عن الضيم لم يوطأ برجلي سبب  
بأمرى فهم منى إلى الفقر أقرب  
فما تخصب الكفان والقلب مجذب  
فى الباسمين المبغض المتحجب  
وفين لم يعجزك يا نفس مطلب ..  
وكل كريم خانه الصحب يعتب  
وأنى سأهجو غيره حين أخطب  
إذا قاد نفس المرء فالنور غيب  
وأن خبيث القول فى الصدق طيب  
أعاف وأستحلى ، وأرضى وأغضب  
له ولع بالشر ! إنك عقرب !  
بأن كل برق غير برقك ختل  
ومستقطر السلوى من الصاب يتعب

# الشاعر القروي

- ١٨٨٧

قد تكون الترجمة لشاعر أو أديب أمراً صعباً إذا عزت مصادر حياته ، ولكن قد يكتب الشاعر أو الأديب لنفسه ترجمة ذاتية ليهون على الناس أمر سيرته ، فيزيدهم صعوبة من حيث أراد التسهيل عليهم . . . لأنه قد يكشف الناس من مستور أمره وخصوصية شأنه بما يحير الذين يودون الكتابة عنه ، أو التعريف به . . . وكذلك شأننا اليوم مع الشاعر القروي « رشيد سليم خوري » . . . فقد كتب ترجمة حياته بقلمه هو في مقدمة ديوانه الضخم « ديوان القروي » الذي طبع في البرازيل سنة ١٩٥٣ .

ولقد كان الشاعر القروي صريحاً كل الصراحة حين ترجم لنفسه ، فولج معنا أعماق نفسه وحناياها ، وصورها على حالها . . . بخيرها وشرها ، وبعصمتها ونزواتها . . . حتى لم يدع سوءاً لوسائل ، ولا فضلة لمستطلع ، ولا شهرة لصاحب فضول !

ولد شاعرنا بقرية البربارة من جبل لبنان سنة ١٨٨٧ ، وقد ورث الشعر عن أبيه الذي كان له في النثر والنظم بعض الإجازة ، وورث من قريته رخامة الصوت التي تميز أهلها جميعاً . ومن هنا كان الشاعر ينشد أشعاره على أوتار العود الذي يحتضنه ، كما كان يفعل شعراء الغناء في العصر العباسي . . . وتعلم في قريته ، ثم في مدرسة الفنون الأمريكية بصيدا ، فالكلية السورية الأنجيلية ببيروت ؛ وانتهى من حياة التعلم ليشغل معلماً في مدرستي طرابلس والمينا الأمريكيتين ، فالكلية الشرقية في زحلة ، فمدرسة الأمريكان في سوق الغرب . ورسالته في التعليم تذكرنا برسالة الشاعر محبوب الشرتوني من شعراء المهجر الشمالي ، ولا يعرف المترجم له من اللغات الأجنبية غير نزر من الإنجليزية



والبرتغالية ، أما العربية الصحيحة الفصيحة فهي لغة ثقافته ، وقد تمنى لو يطول به الأجل ليغترف من كنوزها المخبوءة وخاصة عن المغترين . .

ولقد هاجر الشاعر من وطنه إلى البرازيل سنة ١٩١٣ بأغراء من عمه المهاجر من قبل . وقد أحجم الشاعر أول الأمر خشية أن لا يكون في المهاجر سماء كسماء لبنان وجبال كجبالها . . ولكن وفاة والده سنة ١٩١٠ وإغراقه في الديون قد حمل الابن على الهجرة ليجمع من المال ما يبريء به ذمة والده ويقضى دينه ، وقد لقي من العنت ما لاقاه الشاعر إلياس فرحات وغيره من الذين كابدوا في المهاجر ، فحمل صندوق الزنك على ظهره يبيع السلع في لفح الحر وتحت وابل السيل . وكانت الأمور تنفرج له بعد أن تستحكم حلقاتها . . . ففي أشد ساعات العسر ، وقد فرغ جيبه من آخر درهم ، قبض الله له من يريد تعلم الضرب على العود ، فأعطاه دروساً يفرج بأجرها كربته . . .

ويمتاز الشاعر القروى بروح وطنية عالية ، فهو أقوى الأصوات العربية الوطنية في المهجرين ، ولا تمر مناسبة وطنية عامة إلا ارتفع فيها صوت الشاعر مجلجلاً بشعر قوى رصين مملوء بالآيمان والحماسة الثائرة المثيرة ، وخاصة في الأحداث الكبرى التي منيت بها الأوطان العربية منذ عهد غير بعيد . وكان الشاعر القروى يطوف على القرى والأقاليم البرازيلية النائية يجمع التبرعات من العرب في المهاجر لخدمة القضايا العربية ، ويأخذ أجور رحلته من ربح الحوارب التي يبيعها على ظهره . . .

والشاعر القروى — هو وزميله إلياس فرحات — يمثلان فحولة الشعر العربي في المهاجر ، وهو كصاحبه من أنصار الرصانة ، وصحة الأسلوب ، وبلاغة العبارة ، وتمكن القافية ، والحفاظ اللغوى . وإذا كان هذا الحفاظ اللغوى هو طابع الأدب العربى في المهاجر الجنوبي ، فإن ذلك لم يمنع من ظهور حركة محددة متحررة من كل قيد لغوى أو نحوى أو عروضى ، كما سيظهر لنا في الحديث عن الشاعر « نعمة قازان » .

وقد بلغ من إيمان الشاعر القروى باللغة الفصيحة الصحيحة وسمو رسالتها أنه وسم كل عادل عنها بسمه الكفر بالعروبة وبالعرب . . .

والقروى شاعر حساس دقيق الحس ، يجد في الطبيعة أنساً لوحشة نفسه ،  
وله في ذلك غرائب رواها في سيرة حياته ، وقد يطغى جمال الطبيعة على حسه  
ووجدانه ، فيرده إلى خشوع يلصق جبينه بالتراب ، ويسكب من عينيه وشفتيه  
تسبيحة رطبة ، حارة . فيمتزج في وجهه البكاء بالثناء ، على الله صاحب الآلاء..  
ولقد تبرعت الحالية العربية في المهجر بطبع ديوان الشاعر القروى تبرعاً  
سخياً ، فظهر الديوان في ٩٢٨ صفحة . وكان بذلك أضخم ديوان للشعر العربي  
المعاصر ، في العالمين القديم والحديث . . . ولا يدانيه في ضخامة الحجم إلا ديوانا  
« الشفق الباكي » للدكتور أحمد زكي أبي شادي ، و « ديوان الأسمر » للشاعر  
محمد الأسمر .



## باقية من أشعاره

### الولادة الجديدة

إذا الشمس يا أم لاحت هتفتُ      هتاف الغريب رأى الوطننا  
وقبّلت غرتها بالبنان      وطوّقت بالساعدين السنا  
كذلك كنت أمد يدي      إلى النار طفلاً ! أطفل أنا ؟

\* \* \*

وإذ يكفهر جبين السماء      وتسكب أجفانها الدمع طلا  
وتنشر فوق الرعوس المظلا      تلم أرض غير السحابة ظلا  
كذا كنت أعشق خوض الجداول      طفلاً ! فهل عدتُ يا أم طفلاً ؟

\* \* \*

مررت بأترابي التاجرين      فلم ألق إلا العبوس الوقورا !  
فملت إلى الحقل حيث الصغار      تناغى الطيور وتجنّى الزهورا  
فهل صار كل رفاقي كهولا      وهل أنا وحدي ظللت صغيرا ؟

\* \* \*

فأسمعني الطير عند الصباح      جواب الطبيعة لي تنشدُ :  
يُنِيَّ ! ولدتك طفلاً جديدا      فقل للرفاق الألى تعهد :  
لقد ملأ الأرض أولادكم      وأنتم إلى الآن لم تولدوا ...

### اجعل الأرض

اجعل الأرض حيث كنت جنانا      إن تكن قد هجرت منها جنانا  
صغرت نفس حاصر النفس في أشه      بار أرض يعدّها أوطانا  
أنت حر فاستوطن البلد الحر      وصاحب من أهله إخوانا  
مثلك الكون والزمان .. فلا تله      سح مكاناً ، ولا تدم زمانا

واسمُ عن أن تشكو إلى الناس فقرا  
ليس في قضمك الحديد هوان  
بسمه تظهر الفقير غنيا  
فتلقّ الحياة بالبشر فالعدي  
ليس بدعاً إن كنت تطلب مائة  
لم يخب طالب رغيفا بسعي  
أنت لفظ يعنى الخلود فكُم تُع  
كن إله النصار ! إنك عندي  
أشيع العقل حكمة واختبارا  
ولك الأرض والسماء وهل يدُ

ولئن بت جائعاً ظمّانا  
إن في بئك الشكاة هوانا  
دمعة تمسخ الشجاع جباناً  
ش نعيم إن لم تكن شيطانا  
صر عنه أن تشتكى الخذلانا  
وإذا عَزَّ حنطة فزوانا  
نى بفان فى حبه تتفانى ؟  
لست شيئاً ما لم تكن إنسانا  
واملاً القلب رحمة وحنانا  
عى فقيراً من يملك الأكوانا ؟

### الفتنة الكبرى

عزّرتنى خشية الله لما  
فلم أرفع يدي بالحمد حتى  
ولما قمت منصرفاً لشأنى

رأيت الشمس تأذن بالشروق  
ذكرت بضاعتى وكساد سوقى  
تذكرت الصلاة على الطريق..

\* \* \*

حملت نماذجى ... ألقى اتكالى  
فلم أبصر جمال الروض حتى  
ولما عدت من نظم القوافى

على المولى ووعد من صديق  
عزّرتنى هزة الشعر الرقيق  
تذكرت الصديق على الطريق !

\* \* \*

وإنى فى ذهول الشّعر يوما  
إذا بحمامة تبكى بكاء  
فلما ذاب فى سمعى صداها

أحوم به على غصن وريق  
له حمدت دمائى فى عروقى..  
تذكرت القريض على الطريق !

\* \* \*

سمعت كمنجاة فى كف أعمى  
فلما كنت منجذباً إليها  
ذهلتُ عن الصلاة، وكسب رزقى

تثير كوامن الحس العميق  
وملتِ إلى بالقد الرشيق  
وشعرى، والكمنجة... الطريق !



## بين الحقول

هل تذكرين لقاءنا في روضة  
والشمس تلقى في المروج ظلالنا  
والنحل يطعمني برشف لماك والا  
لما شغلتك بالزهور هنيهة  
ثم ارتمينا بن أحضان الربى  
وغدوت كالعقد النثير على الثرى  
فرنوت مغضبة إلى فصاينى  
لمياء ! ما دام الكلام يمر فى  
يا نحلة دون الأزاهر هجتها  
يا زهرة زحزحت عنها كمها  
أقطفت قطفاً ؟ أم ولدت ولادة  
جاوزت حد الأربعين ولم أزل  
لا بدع إن جددت لى عهد الصبا  
مين ! ثم نعلك للهشيم تمايل

سحرية والطير تهتف باسمك ؟  
عمداً لتحفظ المروج برسمك !  
أغصان تغرى ساعدى بضمك  
وشغلت عن شم الزهور بشمك ..  
ثملين فى الغض الندى كجسمك  
أعجزت ألبق شاعر عن نظمك !  
سهم ، فواشوق الفؤاد لسهمك !  
شفتيك من يخشى مرارة شتمك ؟  
من ذاق شهديك لم يخف من سمك  
روحي فدا الحسن الخيء بكملك !  
من جنة الفردوس أم من أملك ؟  
أزرى بفتيان الحمى فى زعمك !  
برضاك غنى تارة وبرغملك !  
بين الحقول ، فكيف بي من لثمك ؟

## عناق الوجود

من لنفس تود لو تغمر الكو  
مثلوا لى هذا الوجود بشيء

ن هياماً بحسنه المعبود ؟  
أنا لا أستطيع ضم الوجود !

\* \* \*

تطلع الشمس يستبينى بهاها  
أى واد ولم أسامر حصاه  
وغصون ولم أغرد عليها  
غير أنى عمرى قصير وفى الكو  
مثلوا لى هذا الوجود بشيء

وتلوح النجوم أرعى سناها  
وهضاب ولم أباكر ذراها ؟  
وورود ولم أمص جناها ؟  
ن فنون من كل حسن جديد  
إننى أشتهى عناق الوجود !

\* \* \*

يا سليمى ! جمعت حسن النهار  
والدجى ، والسماء ، والأقمار !

والربى ، والوهاد ، والغصن والزهر  
 ر وقطر الندى ، وشدو الكنار !  
 فيك معنى من كل ما أبدع البا  
 رى تعالى بل فيك معنى البارى !  
 لوحة المرصد التى يظفر الرا  
 صد فيها بكل نجم بعيد  
 بذراعيك طوقينى أطوق  
 بذراعى كل هذا الوجود ! !

## يارب

يارب إنك صاحب الأمر  
 وأنا إليك موكل أمرى  
 من لى سواك إذا الهموم طمت  
 وتلاعبت بسفينة العمر ؟  
 مرها تطعك ! فطالما سكنت  
 طوعاً لأمرك لجة البحر  
 أكذا أظل الدهر مرتطماً  
 أنجرُّ من صخر إلى صخر ؟  
 خمس مضت ، واليوم سادسة  
 من غربتى فى إثرها تجرى  
 لم ألق فى أثنائها سنة  
 إلا وأهونُ ما بها فقرى ..  
 شكراً على ما سرنى ، وعلى  
 ما ساعنى ! شكراً على شكر !  
 ما لى جميل أرتجى معه  
 أجراً ولا عفواً سوى صبرى ..

## الشتاء

لمعة الخاطر الحديد  
 فى سماء الخيالة  
 بالغرام الذى مضى  
 والرجاء الذى قضى  
 جددى بيننا العهد  
 واتحفينا ببسمة  
 لمعة الخاطر الحديد  
 فى سماء الخيالة

\* \* \*

طال يا فتنة العقول  
 فاكسحى هذه الغيوم  
 وانفخى الروح فى الحقول  
 وابعثى الحسن فى الزهر  
 طال يا فتنة العقول  
 زمن الثلج والمطر  
 وأطلى على الكروم  
 زمن الثلج والمطر

\* \* \*

تشككى لى الورود  
 كلما عدتها ضحى  
 صل يا شاعر الزهر  
 صل للشمس والقمر !



ذهبت حمرة الحدود ما على الحلو لو صحا !  
تتشكى الى الورود كلما عدتها ضحى

\* \* \*

منظر الزهر في ذبول° منظر يبعث الأسى  
كيف لا يحزن العروس؟ كيف ترضى به «فنوس»؟  
هل ترى نابها الأفلو أم ترى قلبها قسا؟  
منظر الزهر في ذبول منظر يبعث الأسى

## المتكبرون

سل المتكبرين : هل استشيروا بمولدهم ، وهل أمنوا الحماما ؟  
وهل كشفوا من الأكوان سرا وهل عرفوا البداءة والختاما ؟  
وهل جبلوا جسومهم بخمر وهل نحتوا من العاج العظاما ؟  
وهل يغدون تحت الأرض تبرا ويمسى غيرهم فيها رغاما ؟  
أليس قوامهم ماء وطينا كما خلق الإله لنا قواما ؟  
فان كانوا كغيرهم أناما علام إذن قد احتقروا الأناما ؟  
وإن لم ينفعوا الدنيا بشيء إذن فعلام منتهم علاما ؟؟

## الفرح

أنا لم أفرح لأنى بطل مثل «دمسى» أصرع القرم العنيد°  
أو لأنى فى الدواهى رجل لا يبالى إن دنا الخطب الشديد  
ما يلاقى

بل لأنى ناصرٌ حق الضعيف حين فى الحق يعز الناصرُ  
ولأنى حالة الفوز شريف أدعى أن سوى الظافر  
فى السباق

أنا لم أفرح لأنى عالم يتمشى فوق أعناق الدهور  
أو لأنى ناثر أو ناظم يفتن القراء أرباب الشعور  
حسن نظمى

بل لأنى لم أحرك قلمي      بالذى بكسو مسوح الحجل  
ولأنى لم أسبب ألماً      جارحاً بالسب عند الحدل  
قلبَ خصمى

أنا لم أفرح لحشدى الذهباً      واحتيازى كل ما لذ وطاب  
أو لأنى بعدُ فى شرخ الصبّا      أتملى من مسرات الشباب  
لا! لعمرى!

بل لأنى وافر العرض نبيل      ولأنى مخلص حر الضمير  
ولأنى عندما يخلو السبيل      ألبس الليل بشيء للفقير  
مع فقرى ...

### منشودتى

يأيها الطيار فوق الغمام      بالله هل صادفت منشودتى ؟  
منشودتى تسكن قصر الصباح      على رصيف الأفق تهوى المسير  
تلبس من قطن الغيوم الوشاح      على قميص من حرير الأثير !  
وعندما يرخى ستار الظلام      تلوح فى الحوزاء منشودتى

\* \* \*

يأيها الغواص تحت البحار      قل لى : أما صادفت جنيتى !  
جنيتى مكنونة فى الصدف      فى قاع بحر الهند تهوى المقر  
لم تحوها « بارييس » بين التحف      كلا ولا « رومة » بين الصور  
من نورها يشق نور النهار      والحسن من إحسان جنيتى

\* \* \*

يا فلكيـا باحثاً فى السماء      هل لحت عيناك حوريتى ؟  
حوريتى فوق محل الشموس      عائمة فى لجة من سديم  
تروى صداها من عصير النفوس      تستنشق الأرواح مثل النسيم  
قلب الثريا خافق فى الفضاء      وجدا على أقدام حوريتى !

\* \* \*

يأيها الجراح يفرى الصدور      لى عندك البشرى بأمنيتى



أمنيّتي مخبوءة في القلوب رائعة تحت ظلال الخيال  
وهي التي تُلقَى رداء الشحوب تعويذة فوق رسوم الجمال  
أوصيك لا تهتك حجاب الضمير صونا لخِـدَر فيه أمنيّتي . . !

### أنشودة الغريب

حتّام أحيّا غريب مالى وطن  
يا يوم وصل الحبيب أنت الزمن

\* \* \*

دهر بقلبي رمى سهم النوى  
يكويه ربي كما قلبي كوى !  
هيهات غير الحمى مالى دوا  
لبنان نعم الطيب للمتحمّس  
إن كنت منه قريب زال الحزن

\* \* \*

لله ذاك الغدير ما أعذبا  
لله تلك الزهور ما أطيبا  
لله تلك الطيور ما أطربا  
من كل شاد عجيب ينفي الشجن  
في شادوه للقلوب سلوى ومنّ

\* \* \*

كم لى بتلك السفوح من موقف  
والشمس طورا تلوح أو تختفى  
فى ظل روض يفوح بالمضعف  
أو تحت غصن رطيب حلو الثنّ  
غنى به العندليب فوق الفنّ

\* \* \*

إياك يهوى الفؤاد يا أمّنا  
من دون كل البلاد أنت المنى

هل يا ترى من معاد يوماً لنا ؟  
يا حسن يوم توءوب فينا السفن  
نشتم قبل الغروب ريح الوطن !

### لا تنسنى (\*)

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| ما للفراشة لا تطير   | مطروحة بين الزهور       |
| هذا الجناح جناحها    | في الحسن منقطع النظير   |
| أطرى وأنعم ملمسا     | من راحة الطفل الصغير    |
| أبهى وأبهج منظرا     | من مطلع الصبح المنير    |
| أندى وألطف من نسي    | م الفجر عن سطح الغدير   |
| أجری وألين من مرو    | ر الروح في جسم الأثير   |
| أشهى وأطيب من سلا    | م النفس في ظل الضمير    |
| وأحب من تغريدة الـ   | معصفور في الروض النضير  |
| وأرق من لحن الصبا    | وأدق من وتر الشعور      |
| حامت عليها العين تجـ | لمو الحسن من أمد قصير   |
| فدنوت أختلس الخطا    | مترقفاً كي لا تطير      |
| وطرحت نفسي فوقها     | ويل الصغير من الكبير !  |
| فإذا الفراشة زهرة    | وإذا المتيم في غرور ... |

\* \* \*

|                   |                        |
|-------------------|------------------------|
| أحباب قلبي إن دعا | داعى المنون إلى المسير |
| ورويتم الأزهار حو | لى من ندى الدمع الغزير |
| لى عندكم أمنية    | تحقيقها أمر يسير       |
| أن تزرعوا لى زهرة | بجميع ألوان الزهور     |
| وقوامها ندًى يفو  | ح عبيره وندى ونور      |

(\*) لا تنسنى : هو اسم لزهرة يقال لها بالإنجليزية Forget Me Not . وهي تشبه الفراشة .



لى فى اسمها فأل يفى      ض على فى اللحد السرور  
يا حبذا « لا تنسى »      زهراً يعيش على القبور !

### الغريب والشمس

ربة النور جمال وكمال      ما أجلاً  
مذ بدا وجهك من خلف الجبال      وتجلى  
مال ظل الليل نحو الغرب ، مال      ثم ولى

\* \* \*

شمس لبنان انظرى حال الغريب      وارحميه  
واذكرى كل شروق وغروب      لذويه  
أنه صب وتذكر الحبيب      ملء فيه

\* \* \*

وإذا لحت بميناء « الوطا »      مستحمى  
حيث يمشى إخوتى مثل القطا      خلف أمى  
فالتمنى عنى آثار الخطا      أى لثم !

\* \* \*

ليتنى أعلق يا ذات الضياء      بحبالك !  
لتدورى بى آفاق السماء      كهلالك  
وأراهم كل صبح ومساء      من هنالك !

### إطالة الحياة

عجباً لمن يهب الطيب جميع ما      ملكت يداه لكى يجنبه الردى  
وإذا دعت له المكرمات أعارها      صمماً ، ولم يبسط بعارفة يدا  
يعطى الكثير لكى يطيل حياته      سِنَّةً ، ولا يعطى اليسير ليخُلدا..

## أبناء المعلوف: فوزى، وشفيق، ورياض

لقد اجتمع الشعر في هؤلاء الأخوة المغتربين في المهجر الجنوبي ،  
وانحدر إليهم ذلك الميراث الأدبي الرفيع عن والدهم المؤرخ الأدبي الكبير الأستاذ  
عيسى إسكندر المعلوف ، العضو بالجمعية العلمية العربي بدمشق . وليست أسرة  
المعلوف هي التي انفردت من أسر المهجر بإنجاب أشقاء شعراء ، فهناك أسرة  
الخورى من قرية « البربرة » اللبنانية التي أنجبت الشاعرين الشقيقين رشيد  
سليم الخورى « الشاعر القروى » ، وقيصير الخورى « الشاعر المدنى » وهما من  
أعضاء العصبة الأندلسية بالبرازيل التي يرأسها الشاعر شفيق المعلوف . وهناك  
أسرة قنصل من قرية « يبرود » السورية ، وقد أنجبت الشاعرين الشقيقين  
إلياس قنصل ، وزكى قنصل .

ولقد اشتهر المرحوم فوزى المعلوف بقصيدته الرائعة « على بساط الريح »  
التي نشرت في مجلة « المقتطف » سنة ١٩٢٩ ، ثم طبعت طبعة أنيقة في البرازيل ،  
ولقيت من تقدير القراء في العالم العربي ما لفت الأنظار إلى ناظمها الشاب الذى  
اختطفه الموت وقد أوفت سنه على الحادية والثلاثين ، فر في الدنيا كما يمر الطيف ،  
أو كحلم في الكرى ، أو كخلاصة المختلس ، كما يقول الشاعر الأندلسى .

ولد فوزى في رحلة سنة ١٨٩٩ في أعقاب الربيع الباسم ، ولكنه كان  
كما يقول عن نفسه منقبض النفس مقطب الحنين ، ولشد ما تمنى أن يموت  
في خريف صامت ذاو كما قضى حياته القصيرة في خريف صامت ذاو . .  
ووجد الفتى في كنف أبيه العلامة المؤرخ وفي خزانة كتبه ما أشبع ميوله الأدبية  
البادية ، فنظم شعراً في شبابه المبكر ، وألف بعض الروايات التمثيلية . وفي  
سنة ١٩١٨ عين الشاعر كاتماً لأسرار المعهد الطبى العربى بدمشق ، قريباً من رعاية  
أبيه في عاصمة الأمويين . وما كادت تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى  
بدأ الشاعر الشاب رحلته إلى العالم الجديد سنة ١٩٢١ مشتركاً مع أشقائه وبعض



قربته في إنشاء مصنع للحريز بمدينة سان باولو بالبرازيل . ولكن نسج الحريز لم يشغله عن نسج أبراد العرائس من الشعر الرقيق ، واجتمع له الثراء هو وإخوته ، فلم يزدهم إلا استمساكاً بعروة الأدب الرفيع . وفي أخريات سنة ١٩٢٩ أصيب الشاعر بمرض أعيا الأطباء ، ولم تنفع فيه حيلة الطب الذي عجزت محالته عن الإصدار فتوفي في يناير سنة ١٩٣٠ . وكان المنعاه زنة أسف في العالم كله ، فنعتته شركة هافاس البرقية العالمية شاعراً ، قبل أن تنعاه شاباً من كبار رجال الصناعة في البرازيل .

ولقد أحبه الذين قرأوا شعره ، لأنه يفيض بنزعة إنسانية كريمة ، وينزع إلى السمو بالإنسان إلى أسمى مراتب الكمال ، أما الذين رأوه فقد زادهم حباً إلى نفوسهم صفاء ذهنه ، وكرم خلقه ، وعلو همته ، ولطف عشرته على الرغم من اتساع ثروته . ومن تأثر بلقائه الدكتور فيليب حتى ، أستاذ التاريخ الشرقى بجامعة برنستون بالولايات المتحدة ، فلقد كتب - في مجلة « الكلية » ببيروت واصفاً رحلته إلى البرازيل - كلمة يقول فيها : ( قلّ بين الشبان الذين تعرفت بهم في السنين الأخيرة - ولقد اجتمعت بالعدد الوافر منهم في القارات الخمس - من أثر في نفسي أثراً مستحباً أشد من الأثر الذي تركه في فوزى المعلوف ) .

وتمثل لنا نظرة فوزى المعلوف المتشائمة في الحياة صدق القول بأن المال لا يخلق سعادة ، ولا يصنع غبطة . . . فقد اجتمع له الثراء والشباب ، وأوفيا له الكيل ، ولكنهما لم يستطيعا أن يخلقا وتر السعادة في عوده الحزين . . . فظل حتى حين حلق إلى أبعد آفاق السماء في ملحمة « على بساط الريح » يشكو ويتألم من الحياة على الأرض ، كأنه كان ينوى الرحلة إلى ما وراء الحياة وهو لما يزل بعد في نضارة الشباب . ومن هنا وجد الشاعر الدكتور أحمد زكى أبو شادى سبيلاً إلى نقده ونقد فلسفته التشاؤمية في الحياة ، حين كتب عن ملحمة « شاعر في طيارة » أو « على بساط الريح » نقداً في عدد « المقتطف » الذى نشرت فيه تلك الرائعة الأدبية سنة ١٩٢٩ .

ولقد بلغ من روعة « على بساط الريح » أنها ترجمت إلى كثير من اللغات الحية ، فترجمها المستشرق جورج كفت إلى الإنجليزية ، والمستشرق كمبرفاير إلى الألمانية ، والمستشرق كرتشكوفسكى إلى الروسية ، والسيدان أسعد محفل

وفائز عون إلى الفرنسية ، والسيد إميل مرقدة إلى الرومانية ، وفتور لوسبرينو - أمير شعراء البرتغال - إلى البرتغالية ، وفرنسيسكو فيلاسباسا - أمير الشعر الأسباني - إلى الأسبانية . وتمتاز هذه الترجمة الأخيرة بتلك الدراسة التحليلية التي كتبها المترجم عن الشاعر وشعره .

وفي سنة ١٩٣٧ أزيح الستار في حديقة عامة بمدينة زحلة عن تمثال نصفي من البرونز نحته مهاجرو العرب في البرازيل ، وقدموه تذكراً للشاعر الذي أنبتته المدينة اللبنانية الحاملة ، ليعود إليها أريجاً عاطراً في سماء الخلود .

\* \* \*

أما شفيق المعلوف فهو صاحب ملحمة « عبقر » ، وهي قصيدة أسطورية جمع الشاعر مادتها من أساطير القدامى ، وطاف فيها بعوالم غير عالمنا الأرضي ، وأبعد في أودية « عبقر » كما أبعد المعري في « رسالة الغفران » ودانتى في « الكوميديا الإلهية » . وقد كانت هذه الملحمة في طبعها الأولى بالبرازيل سنة ١٩٣٦ في ستة أناشيد ، فأضاف إليها الشاعر ستة أخرى في طبعة سنة ١٩٤٩ وصنع لها - هو لا أبوه كما ذكر بعضهم وهما - مقدمة تاريخية في أساطير العرب وما شابهها من خرافات الأقدمين .

ولد شفيق في زحلة سنة ١٩٠٥ وشدا من العلم في كليتها الشرقية ، وفي سنة ١٩٢٢ جذبته أكناف والده في دمشق ، فعمل محرراً في إحدى صحفها المشهورة « ألف باء » ، ولم يطل مقامه بعاصمة الأمويين أكثر من ثلاث سنوات حتى غادرها سنة ١٩٢٦ مهاجراً إلى البرازيل ، حيث كان هناك شقيقه المرحوم فوزي وكثير من أفراد أسرته . فانعقدت له في عالم الصناعة شهرة لا تقل عنها شهرته الأدبية المطبقة ، ويعينه في الميدان الصناعي والتجاري شقيق رابع اسمه إسكندر . ويعيش شفيق في سان باولو في قصر مشيد ، لم تصنعه أحلام « عبقر » ولا خيالاتها ! ولكنه قصر منيف من الواقع ، تتسع رحابه الكريمة لأعضاء « العصبة الأندلسية » ، وللوفود العربية التي تفد من أوطان العروبة إلى البرازيل من حين إلى حين .

وقد ألقت العصبة الأندلسية في البرازيل مقادتها إلى الشاعر شفيق معلوف ، فالتقت في همته وشاعريته ومركزه الاجتماعي المرموق روافد النشاط الأدبي والمادى في ذلك المهجر الحنوني البعيد . . .

ونظرة « شفيق » إلى الإنسان ولوئمه وخبث طبعه لا تقل عن نظرة أخيه المرحوم



فوزى، كأنهما استقيا فلسفتهما من معين واحد. . . فالإنسان عند المرحوم فوزى :  
 جاء والطهر والرواء رفيقا ه وثوب العفاف كل ثيابه  
 وتولى يقوده الإثم والدا ء إلى القبر فى غضون شبابه  
 هو يحيا للشر ، فالشر يحيا أبداً حيث حلّ شوّم ركابه  
 والإنسان عند صاحبنا شفيق - أطل الله عمره - قد أفزع العرافة فى  
 وادى عبقر ، فقالت تخاطبه :

ويحك يا إنسان ! ألق عصا سحر  
 ذعرت فينا الحان فعُذِن بالشیطان  
 من شرّك . . .

وقد أفهم هذه النزعة التوجسية من الإنسان عند شاعر انعرالى ينطوى على نفسه  
 فيأنس بالذئب إذا عوى، ويكاد يطير من صوت الإنسان ... أما عند شاعر كشفيق  
 آتاه الله بسطة فى الشباب والمال والأعمال ، فلا أفهم لها سبباً إلا أن تكون « وقاية  
 من العين » كما يحتاج الجمال إلى عيب يوقيه من العيون، ويعيده من شر الحاسدين !

\* \* \*

وبقى من أبناء المعلوف «رياض» . . . وهو شاب ترتسم على ملامح وجهه  
 النضر ابتسامة حلوة ، ولكن شعره مملوء بالبكاء والنواح ، وبسمات الموت ، ورمز  
 الشقاء ، والدموع ، والوتر المقطوع . . . وغير ذلك من عناوين أناشيده الحزينة  
 الباكية فى ديوانه « الأوتار المتقطعة » . ولقد أسرف هذا الشاعر الناشئ الشاب  
 فى سكب الدموع ، حتى لم يُبق فى عينيه الدامعتين فضلة من العبرات لغده  
 المأمول الممدود . . . .

إن فى قيثارة «رياض معلوف» رقة وحلاوة فى النغمات ، وخاصة فى مثل هذه الأبيات

هذه الدنيا لنا حبيبي ، لى أنا  
 فتمتع يا حبيبي فالمنى تلو المنى  
 أى شيء نبتغيه لم تنله يدنا ؟  
 طالما أنت بقربي كل شيء ههنا !

فحرام أن تتحول هذه الطاقة المدخورة من الرقة والحنان ، إلى أناشيد  
 الألم ونغمات الأسى والأحزان .

## على بساط الريح

لفوزى المعلوف

### ملك فى الهواء

|                            |          |        |
|----------------------------|----------|--------|
| فى عباب الفضاء ، فوق غيومه | بين نسره | ونجمته |
| حيث بثّ الهواء بثغر نسيمه  | كل عطره  | ورقته  |

\* \* \*

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| خلق الشاعر العصامى منذ الـ    | بدء لكن بروحه لا بجسمه    |
| ضارباً فى الفضاء مع ربة الشعـ | ر ومن حوله عرائس حلمه     |
| ملك قبة السحاب له قصـ         | ر ، وكل الأثير مسرح حكمه  |
| ذو وشاح من الدجى فاح كافوـ    | ر دراريه فوق عنبر فحمه    |
| هالة البدر كلته بتاجـ         | صبيغ من نثر فضة حسن نظمه  |
| والسوافى عرش له نفض الليـ     | ل على جانبيه رهبة رسمه    |
| والثريا فى كفه صولجانـ        | ذهب الصبح ضم لؤلؤ نجمه    |
| شاعر طائر بغير جناحيـ         | ن بأمر الخيال يقضى وباسمه |
| ملكه ركنه الهواء ، ولكنـ      | إله الخلود قام بدعمه !    |
| هجر الأرض طالباً راحة الروـ   | ح بعيداً عن الوجود وظلمه  |
| صد عنه طوعاً بملء رضاهـ       | بعد أن جاءه مقدوداً برغمه |
| هو منه ، وليس منه ، فما زاـ   | ل غريباً ما بين أبناء أمه |

### نفوس الشعراء

|                           |       |            |
|---------------------------|-------|------------|
| يا نفوساً فى بردة الشعراء | رفعتم | على الهواء |
| أبعدتهم عن عالم الأحياء   | قربتم | من السماء  |

\* \* \*

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| لست من عالم التراب وإن كـ | ت تجسدت بالتراب عليه    |
| أنت من عالم بعيد عن الأرـ | ض يفيض الجمال عن جانبيه |
| عالم أنت فوقه سمات        | حملت نفحة الشعور إليه   |



هو ما زال طاهراً ونقياً  
وفى الشعر فيه يستنزل الوح  
مبقياً طي مصحف الأفق آثا  
ما شعاع الأصيل غير هيب  
وقتام الغمام غير دخان  
ما أنين الرياح غير زفير  
ونواح الطيور غير أناشيه  
ما بريق النجوم غير شظايا  
وندى الفجر غير در دموع

لم يدنس إثم الورى بردتيه  
ى بياناً يجثو الخلود لديه  
راً توشى بحسنها صفحتيه  
شع من قلبه على مقلتيه  
صعدته الهموم من شفتيه  
سرقته الرياح من رثتيه  
د روتها الطيور عن أصغريه  
كأس حب تحطمت فى يديه  
شربتها الأزهار من محجريه

### عبد وحره

بين روحى وبين جسمى الأسير  
أنا فى الترب ، وهى فوق الأثير

كان بعد ذقت مره  
أنا عبد وهى حره

\* \* \*

أنا عبد الحياة والموت ، أمشى  
عبد ما تحتوى الشرائع من جو  
بيراع دم الضعيف له حب  
أنا عبد القضاء ، عبد هناء  
عبد عصر من التمدن نلهو  
عبد مالى ، أسعى إليه فأحظى  
عبد إسمى ، أذيب نفسى وجسمى  
عبد حبي ، جعلت قلبى مأوا  
إن جسمى عبد لعقلى ، وعقلى  
وشعورى عبد لحسى ، وحسى  
كل ما بى تحت العبودية العم  
غير روحى ، فإنها حرة تم

مسكرها من مهودها لقبوره  
ر يخط القوى كل سطوره  
ر ونوح المظلوم وقع صريه  
وشقاه ، بشيره ونذيره  
ضلة عن لبابه بقشوره  
بعد طول العنا بوطاة نيره  
طمعاً فى خلوده وظهوره  
ه فأضرمت أضالعى بسعيره  
عبد قلبى ، والقلب عبد شعوره  
هو عبد الجمال يحيا بنوره  
ياء فوق الوجود بين شروره  
شى بروض الخلود بين زهوره

## حلم يتحقق

يا طيور السماء فى الريح روحى      فى جرياً      على الجلد  
وبجسمى طيرى إلى حيث روحى      ثم تحيا      بلا جسد !

\* \* \*

هو حلم مازال فى فكرة الشا  
حققته الأيام فانظر تجدنى  
ما جناحا خرافة حملاى  
فوق طيارة على صهوات الر  
هى طير من الحماد كأن ال  
فتظن الأزيز فيها عزيفا  
حين هبت وثباً إلى الجو تحتنا  
ثم مدت إلى النجوم جناحيـ  
دفعت موجة الرياح بكفـ  
خبيا تارة ، وطوراً وثيـدا  
درجت فى ممالك الطير تلقى الذ  
فترى فى الطيور كراً وفرا

عر يطوى الزمان جيلا فجيلا  
قاطعاً فى الأثير ميلا فيلا  
بل جناحا حقيقة من هوى !  
يح قامت تذلل المستحيلا  
جن فى صدرها تحت خيولا  
وتخال الدوى فيها صهيلا  
ل وتعلو فيه قليلا قليلا  
ن وجرت على السحاب ذيولا  
ها فشقت إلى السماء سبيلا  
صُعداً مرة وأخرى نزولا  
عر من حولها وتوئى الفضولا  
وترى فى النجوم قالا وقيلا

## بين الطيور

قال نسر لآخر : « أى طير  
إن يكن قادماً إلينا لخـير  
هو هذا      ومن رفاقه ؟  
فلماذا      علا زعاقه ؟

\* \* \*

يا له طائراً بصورة شيطا  
يتخطى حدودنا دون إذن  
إننى خائف فلم تر عيني  
فأجاب الثانى : « أعيدك منه  
نحن لم نهجر البسيطة إلا  
ليس طيراً ، لكنه آدمى  
ربما ضاق عن مطامعه الكو

ن تبث اللظى مراجل صدره !  
فكأننا وملكنا طوع أمره  
طائراً قط فى ضخامة قطره !  
فأنا عارف دخيلة سره  
هرباً منه واتقاء لشره !  
جاء يستعمر الأثير بأسره  
ن فحطت هنا مطامح فكره



قم بنا نجمع الطيور ونمشي  
وإذا بالطيور حولي وكل  
لا تخافي يا طير ما أنا إلا  
جاء يقضي بعض الدقائق في مغ  
هارباً مثلما هربت من الإذ  
اللقاء ، فنتقي بعض غدرة  
صامد لي بمخليه وظفره !  
شاعر تطرب الطيور لشعره !  
ناك ضيفاً على الهدوء وسخره  
سان والأرض ، من شقاها ومكره !

### رمز الألم

انظريه يمشي وفي خطواته  
عاثر الحد ، جد تحدو بذاته  
من الألم  
نزوات  
نزعات  
إلى العدم

\* \* \*

هو في ميعة الشباب ولكن  
شارد الطرف ، تائه الفكر يحكي  
ذو جبين ألقت عليه شجون الـ  
وقوام كأن قاصمة الظه  
كتب البؤس في غصون محيا  
فهو لا يعرف التبسم إلا  
ألف اليأس قلبه فهو والياً  
وإذا اليأس صد عنه قليلا  
وإذا ما النسيم مر عليه  
تاه في عالم الخيال فضاعت  
حوّل الأرض علما علويا  
وأعاد الأثير طوع يديه  
ضم في بردتيه شيخاً هزيلا  
مدبحاً في الظلام ضل السبيلا  
فمس ظلا من العبوس ظليلا  
ر أناخت عليه حملا ثقيلا  
ه سطوراً مقروءة وفصولا  
عندما يستعيد حلماً جميلا  
س يحاكي بثينة وجميلا  
قام يبكى على نواه طويلا !  
فعليل أتى يواسى عليلا  
روحه وهي تطلب المستحيلا  
مخرجاً من وحوها سلسيلا  
ناظماً من نجومه إكليلا . !

### بين النجوم

وانبرت نجمة لأخرى تقول :  
أهو نجم مذنب أم دخيل  
« من يحوم من البعيد ؟  
في النجوم وما يريد ؟ »

\* \* \*

انظريه يعدو إلينا مغيداً  
ليت شعري هل قاده نحو قاصي  
مرعداً ، يقلق السبا بصياحه  
عالم النجم غير حب افتتاحه ؟

« لا تخافى يا أخت شر جناحه  
يبلغ النجم فوق متن رياحه  
ض يغطى الشقاء كل بطاحه  
حق للقوة التى فى سلاحه ..  
فقريباً يهوى عيماً من كفاحه »  
شاعراً ينصت الدجى لنواحه؟  
كى وأرنو إليك بين أقاحه  
ر بعينيك بلسماً لجراحه  
ر أوشى به بياض صباحه  
هو فى الكون مثل قلب ملاحه !

حدقت بى الأخرى ملياً، وقالت  
هو تحت السديم يعجز عن أن  
هو مخلوق عالم اسمه الأر  
عالم ما شعاره غير أن ال  
فدعى ذلك الفضولى يعلو  
إيه يا نجمتى ألم تعرفينى  
كم ليال فى الروض أحييتها أب  
ساكباً فى الفؤاد من رعدة النو  
وسواد الظلام فى قلمى حب  
سامح الله فيك قلباً نسيّاً

### أوراق متناثرة

|                          |           |        |
|--------------------------|-----------|--------|
| أتناسيت يوم كانت ضلوعى   | من شجونى  | تتمزق  |
| يوم كفكفت واكفا من دموعى | فى عيـونى | يترقرق |

\* \* \*

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| فاذكرينى بين الكواكب وادعى | لى ، عسى يهتدى إلى السلام  |
| أى حلم سبكته ذهبيا         | لم تذبه بنارها الأيام ؟    |
| ورجاء حبكته من خيوط الـ    | ور لم ينسدل عليه ظلام ؟    |
| أى عود حملته للتغنى        | لم تقطع أوتاره الآلام      |
| وغناء نظمته للتسلى         | لم يبدله بالأنين السقام ؟  |
| أى كأس قربته من شفاهى      | لم تحل حنظلا عليه المدام ؟ |
| وفؤاد قطرت فيه فؤادى       | لم يضع عنده لعهدى ذمام ؟   |
| أى طيف طوقته فى منامى      | لم يحلله دمع عيني السّجام  |
| وهناء زرعته فى ضلوعى       | لم يكن منه للذبول طعام ؟   |
| ليت شعرى والليل يعقبه الفج | ر متى يعقب البقاء ابتسام ؟ |
| ضاع عمرى سعيّاً وراء رسوم  | خططتها فى الشاطيء الأقدام  |
| وبناء على الرمال ، وهل يـ  | بت ركن له الرمال دعام ؟    |



## بين الأرواح

وتمشي في عالم الأرواح      من قدمي      أي همس  
إذ تنشق من حفيف جناحي      في السديم      ريح إنس

\* \* \*

فتألمن حول جسمي جماعا      ت ملأن الجو الفسيح دويا  
وإذا بي أعى هنالك أشيا      ولما حدثت لم أر شيا  
فكأنني في الحلم سكران صاحي      تتوالى رؤى الخيال عليا  
حام شيء هناك لم تره عي      نى ولكن وعاه حسي جليا  
طن حولي طنين أجنحة النح      ل وأهوى مرفرفاً في يديا !  
هو مثل الأنفاس لفحاً ونفحا      وهو مثل الشعاع نشرأ وطيا  
إن فيه للمس برداً ، وللمس      مع حفيفاً ، وللتنشق ريا  
لم يزل صوته إلى اليوم في سم      عى وقبلاته على شفويا  
غير أني لما أردت له وصـ      فما غدا طبعُ البيان عصيا  
هو حشد الأرواح فوق سماء      قربتها عروس شعري إليا  
فتنبهت من ذهولي وأصغى      ت لعل أجلو هناك خفيا  
ففهمت الذي توشوشه الأر      واح عني ، وما تفكر فيا !

## حفنة التراب

قال روح : « حذار يا أترابي      واطردوه      عن السماء  
هو في الأرض حفنة من ترابٍ      فأبوه      طين وماء

\* \* \*

هو من نفحة كفت لتجليه      ه وتكفي بذاتها لاحتجابه  
وكما كان أصله من تراب الـ      كون يغدو مصيره لترايه  
ليته عاد للأديم كما جا      ع نقياً في نفسه وإهابه !  
جاء والظهر والرواء رفيقا      ه وثوب العفاف كل ثيابه  
وتولّى يقوده الإثم والدا      ع إلى القبر في غضون شبابه  
هو يحيا للشر فالشر يحيا      أبداً حيث حل شؤم ركابه  
وهو لا ينفع البسيطة إلا      حين يثوى في القبر بين رحابه

حين يمتصه الأديم فيعطى  
ليت شعري ! كل النبات الذى فى  
ليس إلا عصير أجسام من ما  
مثل طل فى حمأة بخرته الش  
فتراه فى الجو - ثانية - طلا  
منه بعض غذا إلى أعشابه  
كون من زهره إلى لبلايه  
توا فزانوا الثرى بأجل ما به  
حس فاسترجعته عين سخابه  
نقىاً ، يحيى الثرى بانسكابه »

### ارتقاء ناقص

قال ما قاله ، وفرّ لفوره  
فانبرى آخر يقول بدوره  
يتوقى  
قلت حقاً  
تقرى  
بمذهبي !

\* \* \*

ما دعوه الإنسان من أنسه لا  
نسى الخير ثم أوغل فى الشر  
ملأت قلبه أفاعى المعاصى  
حسد ناهش بقيّة ما فى  
طمع يضرم السعير حواله  
وأناية تحل له القتل  
منح النطق والذكاء ميزة تف  
فإذا بالأذى وليد حجاه  
عاث فى أرضه فحالت جحيماً  
زج بالعلم فى السماء طيوراً  
ما اعتلاها إلا لقتل البرايا  
ليته لم يكن ذكياً وليت لا  
كن دعوه الإنسان من نسيانه  
فداس الضمير فى عصيانه  
فاسمعوها تفحّ فى خفقانه  
نفسه من إبائه وحنانه  
ه ويعمى عيونه بدخانه  
ل لتحقيق غاية فى كيانه  
رقه فى الوجود عن حيوانه  
وإذا بالشور بنت لسانه  
فأتى الخلد عائناً فى جنانه !  
من جماد يديرها بينانه  
ولهدم البلاد فى طيرانه  
كون لم يشهد ارتقاء إنسانه !

### كفارة الشاعر

وتدانت روح هنالك منى  
خيلتُها أقبلت تدافع عنى  
رمقتنى  
صح ظنى  
بلا غضب  
ولا عجب

\* \* \*

هى روحى قامت تخلصنى من  
طوقتنى بمعصمها ، وقالت  
غضب العالم الفخور بشمسه  
أخواتى ! رفقا به وببؤسه !



هو من عالم التراب ولكن  
سكن الأرض مرغماً وهو لوخيه  
إن بين السرير والنعش خطوا  
شاعر ما حياته غير قطراً  
يتلاشى كالشمع كي يعطى الـ  
غده مثل يومه تلعب الأقـ  
غسلت عينه بما سكبته  
والتظى قلبه فظهر بالآ  
جاء من أرضه يفتش عنى  
ودعوه معى . فى قبالاتى

شأنه غير شأن أبناء جنسه  
ر ما اختار غير ظلمة ر مسه  
ت دعوها الوجود، وهى بعكسه  
ت جرت من يراعه فوق طرسه  
ور على هيكل الخلود وقده  
دار فيه ، ويومه مثل أمسه  
من ندى الدمع كل أدران نفسه  
لام ما دنسته شهوات حسه  
يائساً ، فاخشعوا احتراماً ليأسه  
شهد عطف ينسيه علقم كأسه »

### على بساط الريح

ووقفنا معاً بقلب السماء  
ما أحب اللقاء بعد التناى  
نتملى من القبل  
فهو أحلى من الأمل !

\* \* \*

موقف لا يمثل الفكر أبهى  
إذ جلسنا على بساط من السح  
تحت جو كأنه سينة النو  
والنسيم العليل فوق لظى أز  
وعذارى الأرواح تنشد من بع  
راففته قيثاره الحب فانسل  
فانتقلنا إلى فضاء من البح  
وملائنا من لفح قُبيلاتنا الجو  
ثم قمنا نجيل فى الكون أبصا  
ننظر الناس من على مثل مانده  
ونرى الطود فى السهول كما نب  
ونرى الموج فى الخضم كما ند

منه فى نومه وفى يقظاته  
ب يفوح الغرام من جنباته  
م ترف الأحلام فى طبقاته  
فاسنا ساكب ندى نفثاته  
د بصوت ، الله فى نبراته !  
أنين الأوتار فى نغماته  
ران هاروت فيه بعض حماته  
فعادت بالنفح من قبالاته  
راً أرتنا منه حقيقة ذاته  
ظر نملا يمشى إلى غزواته  
صر فوق التراب ظل حصاته  
مح جواً والسحب فى مرآته !

## على الأرض

تلك بضع من الدقائق مرت      فى خضم      من الخلود  
هى مثل الأحلام زارت وفرت      أى حلم      ترى يعود

\* \* \*

وإذا بي أهوى إلى الأرض وحدى      بعد حريقى أكابد رقا  
تركتنى روحى وعادت لمأوا      ها تشق الشعاع فى الجو شقا  
فرأيت اليراع قربى يواسيه      نى ، ويبكى لما لقيت وألقى !  
يا يراعى ما زلت خير صديق      لى - منذا متزجت لى - وستبقى !  
باسماً من سعادتى حين أهنا      باكياً من تعاستى حين أشقى  
كم حبيب سلا وعهدك باق      فهو أوفى من كل عهد وأبقى  
أنت رغم الجحود خل وفى      حول المستحيل غولا وعنقا ..  
رب دمع كفكفته من عيوني      سال حبراً فى الطرس يخفق خفقا  
وعذاب نزعته من ضلوعى      أجّ بين السطور يحرق حرقا  
وزفير حولته لصرير      ملأ الخافقين غرباً وشرقاً  
يا يراعى رافقت كل حياتى      فارو غنى ما كان حقاً وصدقا  
أنا لم ألق مثل صمتك صمتا      حولته عرائس الشعر نطقا



## لا المجد فى الأرض يرضينى

لا المجد فى الأرض يرضينى ولا الذهب  
ولا السعادة بين الناس تقنعنى  
تالله ما البعد ينسينى مودتهم  
الناس نحو الترقى مشيها خيب  
ليه بنى وطنى والناس قاطبة  
هبؤوا إلى المجد ولننشىء لنا وطناً  
إن لم يكن فى بلادى المجد والنشب  
إن كان من حظ قومي الضيم والنصب  
فالجسم مبتعد ، والقلب مقرب  
ونحن نحو التلاشى مشينا خيب  
لرفع أوطانها قامت لها أهب  
قوامه العالم لا الخطيئة القُصْبُ

## لغز الوجود(\*)

برعم الزهر ما وجدت لتبقى  
هذه حالنا : خلّقنا لنشقى  
بل يمضى بك الحريف  
ولتقضى بنا الختوف

\* \* \*

كيف جئنا الدنيا ومن أين جئنا  
هل حيننا قبل الوجود وهل نبه  
هو كُنْه الحياة ما زال سرّاً  
وإلى أى عالم سوف نُقضى؟  
عش بعد الردى؟ وفى أى أرض؟  
كل حكم فيه يوول لنقض

\* \* \*

كيف أجلو غدى؟ وأدرك أمسى  
قد حيننا قبل الولادة لكن  
وسنحيا بعد الردى ببينا  
كان بذر النبات نبثا وأذوى  
إننى شاعر بروحى فوق الـ  
ليه يا موت ! لن تمس خلودى  
وأنا حرت كيف يومى سيمضى  
بجدود قَضَوْا كما سوف نقضى  
فى كيان نعطيه بعضاً لبعض  
فجئنا من بذره كل غض  
موت تمشى بكل حبي وبغضى  
فاقص ماشئت لست وحدك تقضى

(\*) من ملحمة الشعرية « شعلة العذاب » وهى مما تركه مخطوطاً .

## عبقر (\*)

### لشفيق المعلوف

#### عرافة عبقر

حَوَّمْ شيطاني على عبقر      يؤذنها بعوده وانحدر  
وحط بي فيها فألفيتني      أمام شمطاء طواها الكبر  
تلف ثعباناً على وسطها      يكمن في نايه كيد القدر  
محامر الصندل من حولها      تألب الجن عليها زمر  
ينبعث الدخان من شعرها      ويلتظي في مقاتتها الشرر  
كأنما الله لدى بعثها      زودها بكل ما في سقر...

\* \* \*

فانتفضت والجن من حولها      أجفلن وارفضضن بين الشجر  
ودمدت سخطاً ، وقد هالها      أن يقلق الأرواح مرأى البشر  
في الصوتِ أخيلت لما دوى      أن أديم الأرض تحتي اقشعر

#### حديث العرافة

ويحك يا إنسان      ألقِ عصا سحرك      ذعرتَ فينا الجان  
فعمُدن بالشیطان

من شرك

وددتُ يا غادر لو أنني      أطلقت ثعباني لا ينثي  
عنك فيرديك ولكنني

أخشى على الثعبان      من غدرك  
في نابه السم كان      وصار في صدرك

(\*) لما كانت ملحمة « عبقر » تبلغ من الطول حداً لا يسمح به هنا مقام محدود ، فأنا نجتزئ بالنشيد الثاني منها . وهي تبلغ اثني عشر نشيداً .



فليس هذا الصل بالأفعوان بل أنت يا إنسان !

فارجع إلى وكرك !

|                  |                  |
|------------------|------------------|
| جعلتَ نفسك أعلى  | في الأرض من ربك  |
| وخلتَ دربك سهلاً | فسر على دربك     |
| حسبتَ عيبك فضلاً | فعش على عيبك     |
| يا صل ويحك ! هلا | خرجت من ثوبك ؟ ! |
| يا آكل الأموات   | ورامق النيرات    |
| يا لأعين الواهه  | لا تمض في عجبك   |
| فإنما الآلهه     | ليست على دربك    |
| ما دام حب الذات  | ينخر في قلبك ... |

\* \* \*

|                 |                  |
|-----------------|------------------|
| لأنت ويحك مهما  | بدلت من ألوانك   |
| أعمى بئيت بأعمى | فلم تزل في مكانك |
| مهما صقلت حجابك | يظل مُحلُولِكْ   |
| فليس خلف ضحكك   | إلا دجى ليلك     |
| تُحكون يا شعراء | آلهة في السماء   |
| أنتم لهن ندامى  | فتنشرون السلاما  |

ملء الثرى والفضاء !

|                      |                    |
|----------------------|--------------------|
| فهات حتى نرى ما      | خبأت من هولك !     |
| يا ابن السلام إذا ما | دُسنا على ذيلك . ! |

## باقية من أشعاره

هل يا ترى نعود

هل يا ترى نعود إليك يا لبنان  
فتصدق الوعود ويسمح الزمان  
فنقطف العنقود منوع الألوان  
هل يا ترى نعود

إليك يا لبنان

ما أحسن السهر في خلوة الكروم  
وبيننا القمر وقربنا النجوم  
فهذه الصور تمر كالغيوم  
هل يا ترى نعود

إليك يا لبنان

زقزقة العصفور ورعشة الأغصان  
حتى أرى الصخور نديّة الألوان  
وعتمة الدجور تشتفها العينان  
هل يا ترى نعود

إليك يا لبنان

كم سحت في المعمور ما غرني منظر  
فبلدى المهجور وكوخي الأخضر  
أحلى من القصور والذهب الأصفر  
هل يا ترى نعود

إليك يا لبنان



ما أحسن الذِّكرُ      في مقلة الغريب  
فهو إذا ذكر      موطنه الحبيب  
يرتعش النظر      وعينه تغيب  
هل يا ترى نعود  
إليك يا لبنان

## الله والشاعر

في كل آونة بعيني أشهد  
وكفى بقولى الله حتى تنتشى  
يا صاحب الملك الذى لا ينتهى  
بينى وبينك ألفة ومودة  
رحماك ! رغم تباعد بمقامنا  
أتعد هاتيك النجوم ونورها  
يتخاصمون عليك فى صلواتهم  
فخذ الصلاة من الورود على الشذى  
نوّرت أعيننا بأنوار الهدى  
فبكل عين للورى لك شمعة  
فليما خلقت الموت يا بارى الورى؟  
ألهمتنا الشئ الكثير . . ولم يزل  
إن كان يفنينا الممات فمعرش الله  
فى فقرهم كل الغنى وثرائه  
لوحاتُ « رافاييل » لا مال يوا  
كم قطعة تغنى النفوس ثقافة  
فالشعر فى إنجيلنا وكتابتنا

عظمت ملكك كلها وأعد  
نفسى وتشخص مقلتاى فأسجد  
أبدأ وسدّته الملا والسرمد  
أبدأ تزيد ، ودائماً تتجدد ..  
إنى أحبك هل ترى أنا ملحد ؟  
أم خلقنا ، أم فضلك المتعدد ؟  
واخجلتاه ! وأنت أنت الأوحد  
ومن الطيور على المناقر تشد  
فإذا بهن مشاعل تتوقد  
منذورة ، وبكل صدر معبد !  
ولما نموت ولا نعيش ونخلد ؟  
هذا الغشاء ، ترى متى يتبدد ؟  
عراء من كل البرية أخلد  
إن الغنى لما له مستعبد  
زيها ، ولا أقدارهن تحد  
وقصيدة بكلامها يُستشهد  
والشاعران هما المسيح وأحمد !

## أحبك

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| أحبك للعبادة آه منك        | وقلبك بين تأكيد وشك       |
| إذا ملكت يدى الدنيا سأبقى  | فقيراً قبلما تُضحى ملكى.. |
| فأضحك دون ما سبب لضحك      | وأحزن دون ما سبب وأبكى    |
| ولا أدري لماذا سال دمعى    | ولا أدري لماذا هاج ضحكى   |
| كأنّ الهدب مشدود بهذب      | وقلبك شد من قلبى بسلك     |
| فُضحنا.. كيف كل الناس تدرى | سرايرنا ، ولم تحكى وأحك ؟ |
| وكل قصيدة تُحدى وتُشدى     | على فم منشد عنى وعنك ..   |

## غن يا عصفور

|                      |                      |
|----------------------|----------------------|
| غن يا عصفور غن       | لى ألحان التمنى      |
| وانتفض فى الماء نفضا | ت الوريقات بغصن      |
| سلمت ريشة من لوى     | ن ريشات بفن          |
| من خيوط الشمس والآ   | فاق والروض الأغن     |
| هذه روى طارت         | فى فضا لحنك منى      |
| فأرى شذوك شذوى       | وأرى لحنك لحنى ..    |
| ليت قلبى فى جناحى    | لك وفى المنقار سنى ! |
| غن يا عصفور غن       | ثم طير عنك وعنى !    |

## تاج الحسن

|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| نم ! نم ! وسادك صدرى | وطوع أمرك أمرى !    |
| واحلم فحللك نور      | وفضة فوق تبر        |
| شعورك الشقر تاج      | بهالة الشمس يزرى    |
| وفى العيون سماء      | زرقاء توحى وتغرى .. |
| أهواك ملء عيونى      | ومبسمى المفتر       |
| مهما وصفتك يعيا      | عن وصف حسنك شعرى    |
| أأنت موجة نور        | أم أنت موجة عطر ؟   |



## إلى موسيقى

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| حَضَنْتَهَا قِيشَارَةً       | كَأَنَّ فِيهَا أَضْلَعَكَ      |
| أَوْدَعْتَ فِيهَا كُلَّ مَا  | فِي الرُّوحِ رَبِّي أَوْدَعَكَ |
| دَاعَبَتْهَا مَسْتَلْهُمَا   | فَأَسْمَعْتَنَا بِدَعْلِكَ..   |
| وَارْتَعَشَتْ أَوْتَارَهَا   | مَقْبَلَاتِ أَصْبَعِكَ         |
| أَلْحَانَهَا دَرَبَ الْمَنَى | قَلْبِي مَشَى فِيهِ مَعَكَ     |
| مَنْ وَتَرَ لَوْتَرَ         | ضَيْعَتْنِي وَضَيْعَكَ..       |

## الهزار المنتحر

|                           |            |                  |
|---------------------------|------------|------------------|
| كنت طلق الجناح غير مقيّد  | يا هزاري   | تختال بين الغصون |
| أسرتك الأقفاص كم تنهد     | في جوارى   | بحرقة وشجون      |
| أين تلك الأغصان من قضبانك | والجدول    | وقهقهات الأزاهر  |
| أين تلك الآيات من ألحانك  | في الحمائل | وحسن صوتك ساحر   |

\* \* \*

|                           |        |                 |
|---------------------------|--------|-----------------|
| كنت في الدوح آمناً بصداحك | متصاحك | من الوري متشائم |
| غير اللحن بعد قص جناحك    | بنواحك | فصرت بالهم واجم |
| بجناح جربت فك سراحك       | فتكسر  | بكرة وبفرة      |
| خضب الريش من دماء جراحك   | وتحير  | فبت للناس عرة   |

\* \* \*

|                          |          |                 |
|--------------------------|----------|-----------------|
| مت أسرا فكفنتك ورودك     | والزنابق | بموكب يتهادى    |
| ورثتك الأطيّار وهي جنودك | والشقائق | مقطبات حدادا    |
| إنما الذنب للجمال بصوتك  | في إسارك | يا فتنة للنواظر |
| سبب الحسن شتمه عند موتك  | وانتحارك | فت مية شاعر!    |

## وحد الله

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| وحد الله! فالموذن وحد     | وبذكر النبي في العيد أنشد |
| يا رسول الأنام! أنت وعيسى | خير من يصطفى ويرجى ويقصد  |
| إيه بغداد والمآذن تشدو    | ودمشق فيها الصلاة تردد    |

وفلسطين والعراق ومصر  
 أينما سرت ركع لصلاة  
 عيدك اليوم غبطة وابتهاج  
 إيه قرآنك الكريم كتاب  
 عبر كله وقول كريم  
 وكفى العرب فخرهم بانتساب  
 شرقنا كله بعيدك عيد  
 ودعاء ، كأنما الشرق مسجد!  
 لجميع الأعراب والله يشهد !  
 رائع كله ، ودر منضد  
 كلما طال عمره يتجدد  
 لنبي هو النبي محمد !

### شلالات نياجرا

الله كم كتبت يداك قصيدة  
 دفع المياح على الصخور أخاله ال  
 تشدو فتنتفض النجوم لشدوها  
 تلك القصور من الزجاج ملاعب  
 تلهو وترقص طيها برشاقة  
 وأرى الضباب موشحاً أجسامها  
 ( كهف الضباب ) مرصد للجن وال  
 حور وولدت ، جنة وجههم  
 من أخضر ، لمعصر ، ومعندم  
 حتى إذا طلع الصباح تشتتت  
 كويمة ندمانها ذهبوا وما  
 والخور تحلم في الغمام وجوقة  
 فكأنها باب السماء وكلنا  
 باب يشير إلى النفوس : تقدمي  
 في الكون أنت نظامها والواحي  
 أوتار من قيثارة الأرواح  
 وتفر بين الموج والأدواح  
 للهور في الإمساء والإصباح  
 بقوامها وبساقها الممرح !  
 بغلالة من نسجه اللماح  
 غيلان والأمواج والأرياح  
 في الليل بالأضواء والأشباح  
 فاعجب للعب اللون في الألواح  
 ألوانها والنور كان الماحي  
 تركوا بقايا من كنوس الراح  
 تعبت حناجرها من التصداح !  
 متسابقون إليه ملء الساح  
 فتجيبه : من أين لي مفتاحي ؟!



## شُكْرُ اللَّهِ الْجُرِّ

على الرغم من أن قرية فتوح كسروان ببلبنان هي الأرض التي استقبل الوليد « شكر الله الجر » أول نسمات الحياة فيها فإن « لوادي يحشوش » - مسقط رأس الصحافي الكبير المرحوم « داود بركات » - تذكارات أدبية وروحانية لا يمحوها الزمان . . . فهناك في هذا الوادي الجميل ، حيث مرأشف الشفق الدامي تلتظي نوراً وناراً . .

والنهر يفرش حولنا      زبدًا كمنتثر النضار  
والشمس عند مدارج ال      أفق البعيد بها اصفرار  
والبدر ممسوح الحبي      ن على محياه اغبرار

هناك كان يجلس شيخ الصحافة العربية داود بركات ، وحوله التلامذة والرفاق كأنهم تلامذة صغار ، وهو يرسل الكلام جامعاً بين الدعابة والوقار . . . وفي هذه الحلقة الأدبية الغالية كان الفتى شكر الله . . .

أما قرية جبيل اللبنانية - حيث نهل الفتى شكر الله معارفه الابتدائية في مدرسة الإخوة المريميين - فهي على صغرها بلد الذخائر والودائع ، وللعذاري فيها بعيونهن وبراقعهن السود - منذ أكثر من نصف قرن - أثر ظل باقياً في نفس الشاعر وهو في مهجره البعيد ، وقد أفصح عنه وهو ينشد قصيدة في تكريم الشاعر القروي . . . فهو في البرازيل لم ينس الهوى في لبنان :

ولياليا معسولة الذ      كرى معطرة المضاجع  
والشاطيء الوردى به      ن جوانح الأسفار هاجع  
والموج دغدغ في الضفا      فملائكا جفت المخادع  
والفجر كالزبد المفة      ح عن زنايقه النواصع

ولقد ظل وادي يحشوش يداعب خيال الشاعر في مغتربه ، فتراه يحن إليه ويذكره في ساعات اليأس قائلاً :

سلام على الوادى الذى قد أظلى زمان الصبا أيام لم أعرف الكربا  
وذهب الصبا بخلاوته ونضارته ، وترك الشاعر وطنه سنة ١٩١٩ مهاجراً  
إلى البرازيل ملتصقاً الرزق عن طريق التجارة ، ولكن الصحافة أغوته ، ولعله  
تأثر فى ذلك بقريبه داود بركات ، فأنشأ مجلة « الأندلس الجديدة » ، وبعدها  
أسس « الزنابق » . وظلت أمواج الحياة تراوح به وتغادى بين الصحافة والتجارة ،  
وهما عملاقان لم يمنعه عن التغنى على قيثاره الشعر ، فأخرج ديوان « الروافد »  
سنة ١٩٣٤ ، وديوان « زنابق الفجر » سنة ١٩٤٥ . وقد غلب شعر الوطنية  
والحنين إلى الوطن عند الشاعر شكر الله الحر إلى حد أن ديوانه « الروافد » كاد يكون  
كله شعراً وطنياً محترق الأنفاس . وعلى الرغم من إيمانه بأن شعر الوطنية يزول  
بزوال المناسبة التى قيل فيها ، وبأن شعر حافظ إبراهيم الوطنى لن يبقى بقاء سائر  
أشعاره ، فإنه جمع فى « الروافد » قصائده الوطنية التى لا تخلو من صور فنية ،  
ولوحات رائعة لطبيعة الوطن وأرضه وسمائه .

ولا يخلو شعر شكر الله الحر من المناسبات العامة والخاصة ، فهو تارة  
يشارك فى تكريم شاعر بقصيدة ، وطوراً يهنيء أحد رجال السلك السياسى  
المصرى ويكرمه مع الحالية العربية فى البرازيل . . . إلا أن الرثاء يكثر فى ديوانه .  
ولعل حافظ إبراهيم لم ينفرد بكثرة المراثى حين قال :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى وجدت شعر المراثى نصف ديوانى

فإن ديوان شكر الله تكثر فيه مراثياته للملك حسين والشاعر فوزى المعلوف ،  
والأديب طانيوس عبده ، وسعد زغلول ، وجبران خليل جبران ، وداود بركات  
رئيس تحرير الأهرام وغيرهم .

ولقد أحسن الشاعر وصف طبيعة لبنان حين ذكره مهاجراً ، كما أحسن  
وصف الطبيعة فى أمريكا الجنوبية ، فهو وصف يدل على مزج الحس بالشعور ،  
وتحويل المشاهد إلى انفعالات وانطباعات حية ، كما فعل فى قصيدته « شلال  
تيجوكا » التى لم نجد لها فى ديوانه ، ولكنها نقلناها عن مجلة المقتطف « جزء  
أبريل سنة ١٩٣٢ » .

والشاعر من دعاة التجديد ، لا فى الأدب وحده ، ولكن فى حياة الأمة



الاجتماعية، وقد كان له رأى المؤيّد في حركة التجديد التي قام بها « أمان الله » في أفغانستان، إلا أن الشاعر اللبناني البليغ « أمين ناصر الدين » اتخذ موقف المعارض من هذه الحركة ، وقامت بين الشاعرين مناظرة شعرية حادة في صحيفتي « الصفاء » و « البريد » اللبنانيتين في أغسطس سنة ١٩٢٨ .

وعلى الرغم من روح التجديد عند الشاعر « البحر » فإنك تلمح على شعره آثار المحاكاة ، وخاصة قصيدته « المنطاد زبلان في سماء ريودي جانيرو » فقد تأثر فيها بقصيدة شوقي في الطيارين الفرنسيين « فدرين » و « بونيه » التي يقول فيها :  
يا فرنسا نلت أسباب السماء وتماكت مقاليد الجواء  
فقد حاكاه فيها حتى في الوزن والقافية ! وفيها يقول شكر الله البحر :  
أرأيت الحوت في عرض الفضاء هاوياً من بين أبراج السماء ؟  
وحوت شكر الله البحر هنا هو « حوت » الشاعر شوقي الذي يقول :  
أو كحوت يرتعى الموج به سابح بين ظهور وخفاء

## باقية من أشعاره

### الحديقة

غداً ستعري بنانُ الحريف      أفانين أشجارك الزاهرة  
وتنثر كف الشتاء هباء      بقايا وريقاتك الناضرة  
وتحجب عنك ثغور النجوم      غمام في أفقها سائرة  
ويغشاك عند الصباح الضباب

غداً ستلملم عنك الطيور      الجناح إلى أربع قاصية  
فلا ما يزقزق فوق الغصون      ولا ما يرف على الساقية  
بلى قد يمر عليك الغراب      وينعب في الدوحة العارية  
وبعض النعيب نذير الخراب !

سيجفو ظلالك أهلُ الهوى      وتحتلك الوحشة المرعبة  
فلا تسمعين خفوق القلوب      ولا رنة القبل المطربة !  
ولا تلمحين بنان الحسان      تداعب أثمارك الطيبة !  
فهل تحسبن لهذا حساب ؟

لئن يحزننك أن الحريف      غداً سيدل من نضرتك  
فسوف يعيد إليك الربيع      عريسُ الزمان سنا بهجتك  
فيرقص طيرك فوق الغصون      ويستضحك النور في وجنتك  
ويجري بعودك ماء الشباب

ولكنَّ قلبي كما تعهدين      تكرر فصول ، وتأتى فصول  
وكل الفصول لديه خريف      وكل الليالى شتاء طويل  
فماذا أرجى وقد جف فيه      معين الشباب ، وعاث الذبول  
بزهرة الأمانى فأمسى تراب ؟



## شلال تيجوكا (\*)

أشلال تيجوكا ماذا النواح      أتبكي نظيري نعيما عبر  
تري أنت عين الزمان ثر الدم—وع ؟ أم أنك صوت القدر؟  
تفيض بما لا تفيض العيون      وتشدو بما ليس يشدو البشر  
فهلا مللت الغناء الشجي      وهلا اجتويت البكا والوجيب  
فقد كدت تبكي عليك الصدى      لهذا الغناء وهذا النحيب

وفتت تحتك صم الحجر!

غسلت بمائك عيني وعدت      فأبصرت ما الناس لا تبصر  
فبالله قل لي إلام تظل      كذلك تحتاحك الأعصر ؟  
وأنت تكرر زور الزمان      فلا تستقر ولا تفتـر  
وهذا الوجود كما كان قبل      شعوب تجيء وأخرى تروح  
ودنيا تضج بسكانها      فهذا يغنى ، وهذا ينوح

وذلك مستسلم للقدر

فديتك قيثارة للطبيعـ      ة من مقلتها نسلت الوتر  
فطهر بدمعك وجه الدجى      وشنف بلحنك أذن القمر  
وعسل بكأسك ثغر الورود      ففرقص سكرانة في السحر  
وخل فؤادي يقضى ظما      لدى برد سلسالك الدافق  
فلست تروى قلوب العطاش      إلى نهلات الهوى الصادق

ولو سال من جفئك الكوثر!

أشلال هذى الربى والوهاد      يخمش فيها الظلام الصباح  
أتذكر من أمسنا ليلة      تحلت سماها بزهر الأقاح ؟  
و « ليلي » تغنى إلى جانبي      غناء كترجيع ذات الجناح  
فأصغى النسيم إلى شدوها      وأنصت في عشه البلبـل  
فكانت كعصفورة في الربيع      تضن بعصفورها يرحلـ

وقد يفجع المرء ما يحذر

(\*) هو شلال كبير بالبرازيل لا يبعد كثيراً عن عاصمتها سان باولو .

وشجوك ! سيان أضحي لد  
 وإما استحال النهار ظلاما  
 وهذا الوجود إذا ما أتى  
 فما زال من قد تعشقت فيها  
 فلست أبالي ابتسام الربيع  
 وحزن الحريف ، ودمع الشتاء  
 وغيصن شبابي إذ يُقصف

أحقاً أتتكَ بجنح الدجى  
 وكنت قديماً سحابة صيف  
 لقد حولتك إلى جدول  
 فصرتَ وساماً بصدر الربيع  
 تردد منذ قديم الدهور  
 من الغاب جنية ساحرة  
 تمر بغاباتها عابرة ؟  
 لكى تستحم بك الماكرة !  
 وصرتَ حليماً بجيد الحقول  
 كأنك من صدرها المعزف  
 صدى نغماتك كل الفصول

تفجّر ! ولون خدود الرياض  
 فإنك إما جفاه الغمام الـ  
 تبرّد حراً ، وتنعش نفساً  
 فبتنهج الورد فى كفه  
 حبيب الوفى على زعمه  
 وتنبت زهراً ، وتنضج غرساً  
 فتدخل قسراً على القلب حساً  
 وإن كان أولع فيه الحفاف

\* \* \*

يرفرف حولك سرب الحسان  
 وكم تتلاقى أمانى الشباب  
 كسرب الحمام على ضفتيك  
 وأحلامهن على جانبيك  
 فيخفق صدر  
 ويرشف ثغر  
 ويهتئ ستر  
 ويحمر خد  
 ويهصر قد  
 وينثر ورد  
 فتبكي لهذا عيون العفاف !!



## على متون الأمواج (\*)

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| ركبنا من اليمّ طوداً يقل الـ | عباد ، فكلُّ إلى رغبته   |
| فياله من مشهد للوداع         | يذيب الحديد على قسوته    |
| فأم تضم إلى قلبها            | وحيداً يسير لأمنيته      |
| وأخ يكفكف دمع اخته           | وزوج يرفه عن زوجته       |
| وعاشقة أومات بالبنان         | إلى عاشق غص في عبرته     |
| جری كلهم في خضمّ الحياة      | إلى درر غصن في لخته      |
| يجمعهم مطلب في الثراء        | ويذريهم الكون في فسحته.. |
| فتجری الخطوط بأقدارهم        | ويجری الزمان على فطرته   |
| فتلقاهم بعد طول الكفاح       | وكلُّ يكد إلى بغيته      |
| توقل بعض مراقى الفلاح        | وبعض تورط في كبوته       |

\* \* \*

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| فيالك من مطمع بالثراء    | يطوح بالنفس في نغمته     |
| ويالك من ضارب في العباب  | تحوم الأمانى على دفته    |
| وياله معصوف في الرياح    | يقهقه كالرعد في شدته     |
| كأن أواذيه اللاعبات      | صلال تنضنض في فجوته      |
| ويا له من أملس ناعم      | يحاك الحرير على وجنته    |
| تخال المراكب في عرضه     | سطوراً من الشعر في صفحته |
| تجمّده النسم الساريات    | ويصقله الريح في هبته !   |
| فيبدو لعينك ديباجة       | يفوقها الموج في رغوته    |
| وينشر من فوقها بردة      | شبيه الملاعة من زبدته    |
| إذا الزهر شقت قميص الدجى | لمست الأقاح على زرقته    |
| تعوم وتغرق بيض الزوارق   | مثل الأوز على موجته .. ! |
| فياليت شعري أخطى المهاجر | فيما يرجسيه من هجرته ؟   |

(\*) القصيدة كاملة بديوان « الروافد » للشاعر ص ٥٥ ، طبع البرازيل .

ويا ليت شعري أيلقى المسافر يوماً سبيلاً إلى أوبته ؟  
 أم أن الليالى تزرى به فتذرى الفتى الحر فى تربته ؟  
 فلا أم تبكى على قبره ولا أخت تسقى ثرى حفرته .. !

### الاحاجى

ضحك الصاحى من السكران لما عربدا  
 فعزا السكران للصاحى القلى والحسدا  
 أترى الصاحى أم السكران قد ضل الهدى ؟

\* \* \*

ضحك المال من الباخل لما بخلا  
 وشكا المال من الباذل لما بذلا  
 ليت شعري من من الاثنين كان الأعقلا ؟

\* \* \*

إن تجد راهبة الدير تصلى وتصوم  
 فانظر المومس فى الفحشاء تهوى وتعوم  
 من ترى منهن عند الله - يا صاح - العظيم

\* \* \*

ليس فى الضدين إيمان لنفس أو مروق  
 إن فى الأرواح سرّاً يجعل الروح طليق  
 كل من جارى ميول النفس لم يعد الطريق ...

### قشور ولباب

أترى الأشجار تدرى أنها كانت بذورا ؟  
 أم ترى الأثمار تدرى أنها كانت زهورا ؟  
 ليس عند الأرض علم لا ولا الإبريز يدرى  
 أنه كان تراب صار فى الأرض لباب  
 كل ما خلناه قشرا أترى الأرواح تمشى  
 جوهراً خلف التراب كائن خلف الوجود  
 إن أمر البعث سر ووجود المرء غصن  
 جذعه تحت اللحد



# جُورج صَوَايَا

١٨٨٢

يذكرنا الدكتور جورج صوايا في عالم الشعر بالدكتورين أحمد زكي أبي شادي، وإبراهيم ناجي رحمه الله. فكل من هؤلاء طبيب يعالج علل الأجسام قبل معالجة النفوس بروائع الحكمة التي تنزل عليهم ، والإلهام الذي يوحى إليهم.. وليس عجيباً أن يلتقى الطب والشعر في إنسان ، فقد كان ابن سينا — فوق فلسفته — طبيباً وشاعراً .

والدكتور صوايا قد جاوز السبعين بعامين ، فهو من مواليد سنة ١٨٧٢ بقرية كفر حاتا من أعمال لبنان ، تعلم الطب في جامعة بيروت الأمريكية ، ثم سافر إلى نيويورك، ومنها انحدر جنوباً إلى الأرجنتين حيث أقام مع أسرته في عاصمتها بونس إيرس . ولم يستطع مزاوله مهنة الطب في المهجر الجنوبي لأن قوانين البلاد لا تسمح بذلك إلا لمن حصلوا على إجازة من جامعاتها هي ، فدأب على الدرس والتحصيل من جديد ، حتى ظفر بشهادة في الطب من إحدى جامعات الأرجنتين . وفي ديسمبر سنة ١٩٢٩ أنشأ الدكتور صوايا جريدة « الإصلاح » في مدينة بونس إيرس ، وكانت تصدر يومية ، ثم حولها بعد ذلك إلى مجلة أسبوعية ، ولم تكن « الإصلاح » أولى جرائده التي أنشأها في المهجر ، ففي سنة ١٩١٩ أنشأ جريدة « يقظة العرب » اليومية ، وكان قبل ذلك يعالج الكتابة الأدبية في جريدة : « القرن العشرون » التي أنشأها المرحوم لبيب الرياشي في عاصمة الأرجنتين سنة ١٩١١ .

والدكتور صوايا يجيد — غير اللغة العربية — اللغات الإنجليزية والأسبانية والفرنسية إجادة تمكنه من الكتابة بها والخطابة فيها كأحد أبنائها . إلا أنه في اللغة العربية متسامح في التعبير ومراعاة الأصول والقواعد النحوية واللغوية ! فهو يعنى

بالفكرة تدور في رأسه ، أو العاطفة تجيش في صدره ، فيعبر عنها بأى طريق ، ولو كان في ذلك مجافاة للأصول المقررة في علم اللغة والعروض . . . ومن هنا كان ديوانه « همس الشاعر » ( نظماً لقصائد إبان ثورات نفسية ، يحاك من دقائقها كلام مرسل أو موزون . . . قد يصح أن يسمى شعراً ) (١)

أنا هامس في أذن نفسي لا يصغين أحد لهمسى !  
وإلى الحماد أتيت أشكو ، لا إلى الأحياء بوئسى

ولقد هاجر المترجم له من بيروت إلى نيويورك سنة ١٩٠٩ ، وما كادت قدماء تطآن أرض المهجر حتى أخذ الحنين إلى الوطن يعتمل في نفسه ، فنظم قصيدة يقول فيها :

من مبلغ بيروت شوق مفارق كلف ، نأى عنها مطيعاً كارها  
أنى أحزن إلى لقاءها مثلما أصبو إلى الشيخ المعمم جارها ؟ !

وظل يرسل قصائده في الحنين إلى لبنان ، كقصيدة « شكوى العليل النائي » . ولم يخل ديوانه من شعر المناسبات والحفلات والتهنئات والمداعبات والوداع . . . أما وطنياته ومراثيه ففيها دلالة على الوفاء لأرض الآباء ، ومودات الروح مع الأصدقاء . . .

---

(١) مقدمة ديوان « همس الشاعر » للمترجم له ..



## باقية من أشعاره

### حديث ساهد

غادة تخطر في ضوء القمر      ترتدى ثوباً من الحسن قشيب  
رقد الناس وقد لاح السحر      وهى تشكو للدجى ظلم الحبيب

\* \* \*

طارحت بالحب زهر الرابية      وأباحث بجواها للغدير  
شاركتها بالأنين الساقية      وحفيف الروض عطناً بالزفير  
فمضت للبدر ترنو شاكية      يا أمير الليل ! أنصف يا أمير !

\* \* \*

حين هز الريح أغصان الشجر      هزها الوجد كما الغصن الرطيب  
فشكت ليل أطوار البشر      وهوى أحرمها العيش الخصب  
رفعت مقلتها نحو السما      فرأت أهل السما عنها نيام  
نادت الدهر ولكن وجمها      وسقاها الدهر من بلواه جام  
ثم قالت وعلى الخد همى الد      مع : ربى إيه ما هذا النظام ؟  
مقلة فى الحب يضيئها السهر      وعيون عندها النوم يطيب  
مهجة للرغد والأنس مقر      وقلوب داؤها أعياء الطيب .. ؟

### نجوى الكتاب

يا رفيق الشباب يا محيى الـ      لى بقرنى إن مل منى الخليس  
وأنيس الغريب قد أوحشته      ساعة غاب عنه فيها الأنيس  
يا صديقاً يبدش فى ساعة الـ      ر وفى العسر . والصاديق عبوس  
ورشيق الحديث يفعل فى نف      سى ما ليس تفعل الخندريس  
يا إناء الرشاد بين البرايا      يا غذاء تقئات منه النفوس  
بين لوحيك قد قضينا ربيع الـ      عمر وهو العهد الجميل النفيس

وسجدنا لديك في خلوة النف  
ينصت الليل معجباً بجوانا  
أنت مرآة ذا الزمان رأينا  
خالد فيك أفلاطون وهوجو  
يستوى الناس في مقامك سيا  
س نناجيك أيها القدوس  
وينام الورى ونحن جلوس ..  
فيك ما فيه . لم يمت رعمسيس  
والمعري حى وجالينوس  
ن لديك الرئيس والمرعوس

### جسوا السطور

على جناح الأثير  
وامضى لأقصى بلاد  
فاستطلعى حى قوم  
ورفرى فى حماهم  
بى إليهم حنينى  
فوخز شوقى إليهم  
وفى الحشا حر وجد  
كم مر يوم بيوم  
ولا نرى غير وعد  
ولم يكن مطل حب  
مع المداد فؤادى  
جسوا السطور تحسوا  
ينساب فيها ولائى از  
يانفس رحماك طيرى !  
وراء هذى البحور  
هم تحج شعورى  
وارمهم بالزهور  
قللى إليهم زفيرى  
مُضن كوخز الضمير  
كوهج نار السعير  
وأشهر بشهور ..  
بالوصل بعد النفور  
يوماً بخطب يسير  
يسيل ضمن السطور  
نبضاً كنبض الصدور  
سياب ماء الغدير !

### يا طفل

يا زائر الدنيا ضللت مزارا  
يا ليت للمريخ سرت فرما  
أو طرت فى بطن الفضا فيه العوا  
فلربما ألفت أرضاً لم تسيل  
يا طفل صفحك ! إن عذرك واضح  
أخطأت فى خطواتك السيارة  
قد كنت فى مأواك آمن جارا  
لم كالحصا تلقى بهالك دارا  
فيها دماء الأبريا أنهارا ...  
ما جئت أنت لأرضنا مختارا !



لا . . لست أنت مخيراً فسيراً  
 ذرني إذن أنبيك عما أنت لا  
 عقدان مرا بني وطحت بثالث  
 يا طفل ! إن الكون مفطور على  
 فإذا دعيت إلى السلام فقل إلى  
 وإذا ادَّعوا صدقاً فقل هذا رياءً  
 قد جئت تجهل في الوري الأسراراً  
 تدري ، فخذ نصيحاً ، وخذ إنذاراً  
 فلديّ تلقى الخبر والأخباراً  
 شر ، فحاذر في الوري الأشراراً  
 حرب دعوا ... فاستصحب البتاراً !  
 وإذا ادَّعوا ديناً فقل كفاراً ..

### لا تله

يا نائماً فوق السرير      تصيبه أحلام الشباب  
 قم ذلل الصعب العسير      فالعمر يمضي كالسحاب

### اسمعوا

ساعة الدهر تفرعُ      أيها الصبح فاسمعوا  
 كل يوم أضعمُ      راحل ليس يرجع

### أين المصير

يا حامل الدنيا على ظهره      محدودباً ، كلاً ، يجد المسير  
 غادرت دنياك وأثقالها      لو لحظة فكرت أين المصير ؟

### تأملات أمام الموت

أيها الواجف من طيف الممات      ينشد الغبطة في طول البقاء  
 ليس لولا الموت في الكون حياة      فتوجه صامتاً نحو السكون  
 إن في طول البقاء طول الشقاء      فانبذ العيش ورحب بالمنون

\* \* \*

أيها الهاجع في الوادي الظليل      خاطراً كالحلم في فكر الدهور  
 بسدِّد الحلم ، انقضى الليل الطويل      فمتى اليقظة من هذا الهجوع ؟  
 يذبل المرء ويذوى كالزهور      هل ترى ينعشه ظل الدموع ؟

\* \* \*

أيها الراكب متن الغسق  
هل تبينت خطوط الفلق ؟  
صامتاً يخطب بين الصامتين  
هل بُعيد الليل قد شمت الصباح ؟  
هل ترى صحت ظنون المؤمنين  
أم جحود المرء أخرى والنواح ؟

\* \* \*

أيها السالك درب الانحلال  
قف وحدث واكف ذا الخلق الجدال  
عائداً للأرض ماء وتراب  
وأمت ستر الخرافات القدم  
قل لهم : هل من ثواب أو عقاب  
أم ترى نمضي جميعاً للعدم ؟

\* \* \*

أيها البالي بيطن المقبرة  
خالد في ذا الوري ذو المأثرة  
ما تحت كف البلى الذكر الجميل  
مات حيا صاحب الذكر الذميم  
في صنيع المرء للخلد سبيل  
وله منه نعيم وجحيم . . .



## إلياس قنصل : وزكى قنصل

١٩١٢ - ١٩١٧

إذا كانت روافد الشعر العربي قد التقت في ثلاثة أشقاء من أبناء المعلوف كما رأينا سابقاً ، فإنها هنا تلتقي في شقيقين من أسرة « قنصل » السورية . وهما إلياس قنصل ، وزكى قنصل .

والأخوان من قرية « يبرود » السورية التي أمدت المهجر الجنوبي في الأرجنتين بجمالية كثيرة النشاط ، موفورة الثراء ، مرموقة المكان عند الرئيس « بيرون » رئيس الجمهورية ، وهي لا ترضى بجهد في سبيل الدعوة العربية ، وقد تولت أخيراً طبع كتاب الدكتور « بيرالتا » الذي يتحدث فيه عن العرب وآثارهم ونشاطهم منذ هجرتهم إلى الأرجنتين .

ولما تولى الشاعر إلياس قنصل إخراج ديوانه « على مذبج الوطنية » سنة ١٩٣١ مطبوعاً في بونس إيرس ، كتب مقدمته الأستاذ « موسى يوسف عزيزة » صاحب « الجريدة السورية اللبنانية » التي أسسها بالأرجنتين سنة ١٩٢٩ ، وتنبأ له بأنه سيكون ذا شأن عظيم في الأدب العربي . . . وما كذبت نبوءته ، فإن إلياس قنصل اليوم من الشعراء ذوي المكانة في المهجر الجنوبي . ولقد أظهرت سنة ١٩٣١ أيضاً ديواناً ثانياً للشاعر إلياس قنصل بعنوان « العبرات الملهبة » ، وهو ألحان من الشعر العاطفي أرسلها في فورة العاطفة شاب في ريعان الشباب « ألفت به الطبيعة المضطربة على شاطئ بحر الحياة ، فأخذت تتلاعب الأمواج بجسمه النحيل ، وتختلج في نفسه الطموحة زوابع الانهيار » .

بمثل هذه العبارات قدم الأستاذ موسى شاعرنا الشاب في ذلك الزمان ، وقد تكون للسن الباكرة مؤثراتها في تلك العبارة الشعرية المتحررة في بدايتها من قيود اللغة والنحو ورصانة الأسلوب ووزنه ، ولكن يغفر للشاعر تلك الروح الشعرية الرقيقة السارية في بواكير شعره ، وتلك الأنغام من الألم الذي قد يجد فيه المحزون سلواناً على هموم الزمان !

ويظهر أن الألم والحزن الممض وسرعة الانفعال بأحداث الحياة هي ميراث هذه الأسرة الحساسة . . . فقد قضى أمر الله الذي لامرء له أن يكون للشاعر زكى قنصل - شقيق إلياس - طفلة اسمها « سعاد » وأن يختارها الله لحواره وهي لا تزال في لفائف مهدها ، فأقام أبوها زماناً يذيب قلبه دموعاً على « سعاد » ، ويصوغ من دموعه الحررى قصائد في رثاء الطفلة سعاد ، ضمها كتاب لطيف الحجم بعنوان « سعاد » ، فكان - فيما نعلم - أول ديوان من شعر العرب يرصد كله لرثاء طفلة راحلة . . .

ولم يندمل جرح الوالد الشاعر زكى قنصل على ابنته سعاد حتى بعد أن أخرج ديوانه الحزين ، فما زال ينزف دماً ، وينفث ناراً ، ولكن الأيام الجوارح كفيلة بتضميد الجراح ، وإسكات النواح . . . وما كاد الشاعر زكى يستقبل « سعاد » في يوم مولدها بقوله :

ضحكت لى الدنيا فوا فرحى بمقدمك السعيد  
اليوم أبعث من ضري حى ، اليوم أولد من جديد  
حتى ودعها - ولم يحف مداد قصيدة الميلاد - بقوله :  
أنا من أساى ومن جرا حى فى ظلام سرمد  
قد كان يضحك لى غدى واليوم أهرب من غدى !  
ماتت أناشيدى الحس ان ، وبخَّ صوت المنشد !

ولكن أناشيد الشاعر المحيد لا تموت ، لأن دفعة الحياة قوية فى نفسه ، فلن تؤثر فيها زعازع الأيام إلا لبعض الحين ، وبعدها - ولن يطول بنا الأمد - سنسمع أنغام هذا الشاعر الرقيق تحدو حذاء الأمل فى ركب الحياة الذى يهون على الباسمين المتفائلين .

لقد كفتنا « العبرات الملهبة » من شعر إلياس قنصل ، وكفتنا دموع الرثاء فى ديوان « سعاد » لزكى قنصل ... وما زلنا نتطلع عند هذين البلبلىين الغردين إلى أنغام الحيوية الدافقة ، وأناشيد الفرحة بالحياة . . . واستقبالها - على علاقتها - بوجه ضاحك طروب . .



ولد إلياس سنة ١٩١٢ ، وتعلم في مدرسة « يبرود » الأسقفية ، وهاجر إلى  
إلى البرازيل سنة ١٩٢٤ . وفي سنة ١٩٣٠ انتقل منها إلى الأرجنتين ومعه أخوه زكي  
الذي ولد في بلدة يبرود بالشام سنة ١٩١٧ . ولم تسلم حياة الشقيقين في المهجر  
من الصراع في سبيل الرزق ؛ فقد كتب إلى الشاعر زكي قنصل بأنه هو وأخوه احترفا  
التجارة بائعين جوالين في الأرجنتين . . . ثم اشتركا بعد ذلك في إنشاء مجلة أدبية  
اسمها « المناهل » لم تعش غير ثلاث سنوات ، ثم عاد إلياس إلى الصفاق في  
الأسواق سنة ١٩٣٨ . وفي سنة ١٩٥٤ دعتـه سورية فعاد إليها بعد غربة  
ثلاثين عاما !

أما زكي قنصل فلا يزال في الأرجنتين إلى اليوم ، لم تشغله التجارة عن نشر  
الأفكار ، ونظم الأشعار . . .

## بأقة من أشعار إلباس قنصل

### الكأبة المفأئة

جلست قُربى على تلك الصخور  
أسرت قلبى . . وياويل الأسير  
غأدة ذات دلال ونفور  
كم يعانى من عذاب وشقاء . !

\* \* \*

هب من ناحية الشرق النسيم  
حاملا معه لأرباب الشعور  
ناشراً همس العذارى فى النعيم  
كل معنى فات غير الشعراء

\* \* \*

حسد البحر مقامى فاضطرب  
يلطم الصخر فىرغى ويثور  
وغدا الموج بسخط وغضب  
ثم يقضى من كلال وعياء

\* \* \*

جنحت أم الثرى نحو الغروب  
فشدت إذ ذاك أسراب الطيور  
يلمح اليأس عليها والشحوب  
لوداع الشمس ألحان المساء

\* \* \*

كاد رسم النور يمحوه الظلام  
وتوارى فجأة ذاك السرور  
فنأى عن وجه « مارى » الابتسام  
وسمت أنظارها نحو العلاء ..

\* \* \*

فتساءلت ونفسى فى ذهول  
لمغيب الشمس فى لُجِّ البحور  
أعلا الحزن محياها الجميل  
أم لداعى حزنها غابت « ذكاء » ؟ ؟

### القلب المتمرد

ظلموا الحب ولا أدرى لماذا ظلموه  
إن يكن حلا فكُفُّوا عن ملامى  
قال قوم إنه حل ، وقوم حرموه  
ودعونى أحتسى كأس الشقاء



أو يكن إثماً فأثام الغرام  
يصفح الرحمن عنها في السماء . . !  
ما الهوى إلا جنون  
ليس يبريه دواء  
إنما لو جاء آسٍ  
لست أرضى بالشفاء

### الحب العميق

رياح البعاد تهز فؤادك  
هزاً عنيفاً ، ودمعك يهيم  
وقد رسم الشوق رسماً جلياً  
على وجهك العابس المدهم  
فأنت ضحية دهر خئون  
وأنت فريسة حزن وغم  
وفي زفراتك لفحة حب  
عميق ، بمن يا غريب تفكر ؟  
بأى . . . . !

### هل تذكرين ؟

أتطالعين قصائدى أم تعرضين  
عنها ؟ وقد طوقتها بتوجعى  
وسكنت بين سطورها قلبى الكئيب  
ومزجتها بتهدى وتفجعى  
وأزحت فيها الستر عن حزنى الغريب  
أتطالعين قصائدى ؟ أتطالعين ؟

\* \* \*

لو تعلمين تعاسى لو تعلمين  
مما أكابد من حنين والتياع  
لعراكـرغم صدودكـالأسف الشديد  
وذكرت ماضى عهدنا قبل الوداع  
وعرفت أنى ما أزال على العهود  
لو تعلمين تعاسى لو تعلمين . !

\* \* \*

أنسى كم أسمعنى ذاك اليمين  
والليل داجٍ والحلائق نائمات  
والكون هاد ، والكواكب فى وجوم :  
« قسما بربى لن أخون مدى الحياة  
عهد الهوى ، وليشهد الليل البهيم »  
أنسى كم أقسمت ، أم هل تذكرين ؟

\* \* \*

أنسى كم قبلتُ ثغرك والخبين  
ووددت لو نقضى ! فينسينا الممات  
ويضم أنواع الأسى والكارثات  
وضممتُ جسمك فارتعشت من السرور  
أن الثرى يحوى المصائب والشرور  
أنسى ذاك الليل ، أم هل تذكرين ؟ !

## الأمل الوحيد

دسَّ القضا في فؤادي سمَّ حادثه  
فما رأيت سوى الأشواك في طرقى  
ولا هممت بشرب الراح في عمرى  
واستصغر الدهر ما ألقى... فلو عني  
وهدمت صرح آمالي يد الزمن  
ولا عرفت سوى الأرزاء والحن  
إلا تبدلت عليها رغبة الشجن  
بحرقة البعد عن أمى وعن وطنى !

\* \* \*

أماه ! لا شيء في الغبراء يبهجنى  
أماه ! مر شباني بالعذاب فهل  
أماه ! لولا افتكاري في دموعك لم  
فلا ألام إذا مابت أسوانا  
بعد الشباب يعود العمر ريانا ؟  
أصبر على غصص الدنيا إلى الآنا !

## في موطن ثان

أبعد ربوع رصع المجد أرضها  
وهل بعد سورياً تروق لشاعر  
وأحلامه مرت هناك فخلفت  
تعود به الذكرى فتلفيه باكياً  
يعوذ متى جن الظلام بشعره  
فللشعر نجواه إذا الحزن حفه  
يذوب لدى ذكر المواطن قلبه  
بلاد جباها الله لطفاً ورونقاً  
سل الدهر عنها .. فهو ينبئك أنها  
فما طأطأت للقاتحين جبينها  
ولا عرفت غير الأباء بحية  
نرى لذة للعيش في موطن ثان ؟  
بلاد .. وإن كانت كجنة رضوان ؟  
له في حنايا القلب نبضة حنان  
وفي صدره تغلى مراحل أحزان  
يسر إليه همه دون كتمان  
وفي الشعر من أحزانه بعض سلوان  
وتعروه كالمذهول نوبة إرعان  
فجرت ذبول الفخر في كل ميدان  
سمت بمعالها إلى متن كيوان !  
ولا خفضت هام الخنوع لإنسان  
ولا سكنت يوماً لظلم وعدوان !

## البدر

أخطأ الناس إذ رأوك شبيها  
إيها البدر قد تكون جميلا  
بمحيا الهيفاء ذات الدلال  
إنما ليس فيك سر الجمال !



## باقة من شعر زكى قنصل

### بشرى سعاد

استقبل الشاعر ميلاد طفله «سعاد» بهذه الأبيات :

|                     |                         |
|---------------------|-------------------------|
| ضحك الصباح فقلت لو  | لاها لما ضحك الصباح     |
| أهلا عروسَ الفجر أه | لا بالصباحة والصلاح !   |
| هاض الأسي جنحي فلم  | اجئت طرتُ بلا جناح      |
| وتكاثرت في الجرا    | ح فكنتِ براءاً للجراح ! |

\* \* \*

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| أسعاد هل أحلى من اسم | لك بين أسماء البشر ؟   |
| لكأنه أهزوجة         | نشوى على شفة الوتر !   |
| لكأنه نجوى النس      | يم يهز أعطاف الشجر     |
| لكأنه قبّل الندى     | تنساب ما بين الزهر . ! |

\* \* \*

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| ماذا بكاؤك يا سعا   | د وعين أملك ساهرة ؟   |
| غيركى تنهته عن سر   | يرك كل عين شازرة      |
| سلمت يداك ! لقد أقل | ت لها الأمانى العائرة |
| وبعثت من آمالها     | ما ليس تدرك آخره . !  |

\* \* \*

|                     |                           |
|---------------------|---------------------------|
| هذا ملاكك فارتعى    | في ظله الضافى الظليل°     |
| واستمعى منه بأز     | كى من شذا الخلد البليل    |
| ما أهون الأخطار يد  | فع شرها هذا الدليل !      |
| ما أقرب القصد البعي | د وأيسر العباء الحليل . ! |

\* \* \*

يا قرة العينين غدا  
وتدلى ما شئت يا  
إني اتخذتك كعبي  
« ما الحب لوتدرين إلا  
يا واضحكي وتهلى !  
أولى فراخ البلبل !  
وجعلت مهديك هيكل  
للحبيب الأول . . ! »

\* \* \*

هلا شدوت مع البلا  
وتركت للغربان أ  
فكرشت يد الرحمن در  
وكساک من حلل السعا  
بل في الصباح وفي المساء ؟  
حان التشاؤم والأسى ؟  
بك يا رجائي نرجسا !  
دع كل يوم برنسا !

\* \* \*

نامي على أهدا بعي  
أفديك من نوب الزما  
لولاك لم تحمل الحيا  
نصرت آمالي فدي  
ني إن نبا بك مرقد !  
ن بكل ما ملكت يد  
ة ولم يطب لي مورد  
ش على طريق القدفد

\* \* \*

إني لأقرأ في جيب  
وأرى على عينيك با  
ضحكت لي الدنيا فوا  
اليوم أبعث من ضر  
نك سفر ماضي البعيد  
رقتين من حلمي الشريد  
فرحي بمقدمك السعيد !  
يحي اليوم أولد من جديد !

### على ضريح سعاد

وعلى ضريح الطفلة سعاد وقف الشاعر المفجوع يعصر قلبه أسى بهذه

الآيات :

رفقت رفيف الأقحوا  
ماذا جنت حتى تصي  
يارب ! لا تحبس فوا  
نة وانظفت في عمرها  
لدها الردى في فجرها ؟  
دي لحظة عن ذكرها



أنا قد عبدتكَ بِسْمَةٍ      وضَّاءة في ثغرها !  
وشممتُ أنفاسَ الحنا      ن شذية في شعرها !

\* \* \*

يا من يرد إلى شفا      هي بسمة الأمل الندي  
ويعيد لي ما أفنت الأيا      م من قلبي الصدى  
أنا من أسأى ومن جرا      حي في ظلام سرمد  
قد كان يضحك لي غدى      واليوم أهرب من غدى  
ماتت أناشيدى الحسا      ن وبعَّ صوتُ المنشد !

\* \* \*

أسعاد جئتكَ لا بشا      شة في العيون ولا بريق  
النار ملء جوانحي      والشوك في عرض الطريق  
دجبت الحياة وشاه في      عيني محيّاها الأنيق  
لا الروض زاه بعد زغ      لمولى ولا عُودى وريق  
ويحى ! أغرق في الدمو      ع وليس لي أمل الغريق ؟

\* \* \*

أين ابتسامتك الندير      ة تملأ العش ابتساماً ؟  
وتشيع في ما حولها      أرجا كأنفاس الحزامي ؟  
أين احتجاجك يستثي      والضَّحك في «بابا» و«ماما» ؟  
ينساب دمدمةً وين      زل في فؤادينا سلاما  
لم تلفظي حرفاً ولا      كن كنتِ أفصحنا كلاماً !

\* \* \*

هذا سريرك يا سعا      دفأين صاحبة السرير ؟  
عيني عليه ومهجتي      ترتاد حاشية الأثير  
جردته ، لما ذهب      ت ، من النضارة والعبير !

يا جـدولا لا ماء في      ه ، ولا رواء ، ولا خـرير  
هل كنت تحلم أن تصي      ر إلى الهوان ، وأن نصير؟

\* \* \*

أسعاد ! قد ضج الصبا      ح على الروابي والوهاد  
قُومى نغنٍّ مع الطيو      ر وَنَعْدُ من واد لواد  
كذب النعي وضاع دم      ع النائحين على سعاد  
ما غبتِ عن عيني فكيه      ف أغوص في ثوب الحداد ؟  
إني تحديت الردى      وحملت شخصك في فؤادي !



## نعمّة قازان

حين يختلف الرأى بين اثنين فإن قضية الود بينهما لا تفسد . . . وذلك شأن ما بين الشاعر نعمّة قازان وبين جماعة المحافظين من « العصابة الأندلسية » بالبرازيل ! فالشاعر صاحب « معلقة الأرز » مسرف في الثورة على القديم إلى أبعد حدود الإسراف ، وهو مندفع في تيار التجديد والتحرر إلى أقصى حدود الاندفاع . . . حتى لقد اضطر زميله في العصابة ، الكاتب الناقد البليغ توفيق ضعون أن يعلن : ( أنه ليس من رأيه في الاستهتار باللفظ والحدود والقيود اللغوية والعروضية على اختلافها ) .

وعلى الرغم مما بين الشاعر نعمّة قازان والناقد توفيق ضعون من بعد المذهب وانفساح هوة الرأى ، فإن الشاعر لم يقع على من يكتب له مقدمة « معلقة الأرز » غير زميله الناقد توفيق ضعون . . ! وقد يكون في ذلك لون من التوريط ! ، حين يكون الناقد مضطراً أن يقول كل شيء ، فلا يفضى إلا ببعض الشيء ، إبقاء على ود ، أو اعتباراً لمجاملة . . . ولكن الأستاذ ضعون لم يجامل صديقه على حساب الحق الذى يراه ، والرأى الذى يعتقده ، فكتب في الحديد والقديم ، وحمل على التجديد الذى لا يعدو أن يكون هدماً للقديم أو تشويهاً له .

وقصة ظهور « معلقة الأرز » في البرازيل سنة ١٩٣٨ هى قصة الصراع بين القديم والحديد ، والنزاع بين المحافظة والتمرد ، والكفاح بين التصون والاستهتار . ولقد وقف للشاعر نعمّة قازان جماعة من الناقدين المحافظين في المهجر الجنوبي ، ورموه بالشذوذ والخروج عن المألوف في الأدب واللغة ، فلم يبال بهم ، واتهموه بركاكة اللفظ وإسفاف المباني وتهافت الثوب الذى يصوغ فيه شعره ، فضى على طريقه ، وأخرج هذه المعلقة الشعرية المتحررة ليرد بها على الجاحدين في نظره ! ورأى الشاعر قازان في جبران خليل جبران إمام التجديد والمجددين ، ورأى في طريقته المبتدعة إشراقة الفجر في العهد الحديد ، فراح ينظم له في المعلقة

نشيداً بلغ القمة في الدفاع عن الاستهتار اللغوى والنحوى إلى حد قوله :

فقلتم : يقول النحاة . فقلتُ      لقد كان ذلك فى البصرة !  
أقاسَ النحاة حدود الزمان      ومرمى خيالى وعقليتى ؟  
لقد حددوها لأفكارهم      فضاقت وزمت على فكرتى  
فقلتم : يقول الكسائى . فقلت      وجبران قال على صحة . . . !

ومن هنا لا يدهش القارئ إذا وجد فى شعر قازان خروجاً على اللغة ،  
أو شذوذاً على النحو والصرف ، أو تمرداً على العروض . . . لأن كل هذه المعنى  
فى أى ثوب كان . .

ولو أن نعمة قازان راعى جانبى اللفظ والمعنى معاً ، وأعطى من نفسه  
لأسلوبه ولغته قدر ما يعطى من أفكاره وآرائه ، لجنبنا ذلك الصراع القديم الجديد  
الذى تدور رحاه بين أنصار المعانى وأنصار الأساليب .

على أن من النصفة للحق أن نقول إن إسفاف المباني وركاكتها لا يغتفر  
إلا إذا بلغ المعنى من السمو حداً يشفع للابتذال . وقد يكون ذلك سائغاً بعض  
المساغ فى النثر كما صنع جبران ، أما فى الشعر حيث تكون فنية الأسلوب عنصراً  
فعالاً من عناصر الإبداع الشعرى ، وحيث تكون موسيقى اللفظ والوزن عاملاً  
من عوامل التحليق والابتداع فأن التجديد فى إطار الاستهتار ، هو ضرب من  
الهبوط بجمال الشعر إلى أدنى قرار .

وهل يذكر الذين ينادون بالاستهتار فى الأسلوب والصياغة البيانية أن  
المعانى — كما قال جمهرة النقاد من قديم الزمان — لقيَّ فى الطريق ، وأن العبرة فى  
التعبير عن هذه المعانى باللفظ الجليل ، والأسلوب الجميل ؟

إننا حين ندعو إلى البيان فى الشعر لا ندعو إلى قعقة الألفاظ ، وصيل  
العبارات ، وهلهلة النسج الذى لا يحمل فى طياته كبير طائل من المعانى والأفكار ،  
ولكننا ندعو إلى اعتدال الميزان ، بين البيان والتبيان .

على أن تطرف الشاعر نعمة قازان فى الدعوة إلى الجديد المتهافت الشائه  
الوجه لا يحجب عيوننا ولا قلوبنا عن الشاعرية الكامنة فيه . !



## من «معلقة الأرز»

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| تطاول قوم على شهرتى   | فقلت : خذوها بلا منة       |
| إذا كان ذلك ما تنشدون | من الشعر والفن واخيبتى !   |
| وإن كان ذلك ما تنشقون | فوا ضيعة العطر فى الزهرة ! |
| وإن كان ذلك ما تبصرون | فوا ضيعة النور فى الظلمة ! |
| وإن كان ذلك ما تسمعون | فوا ضيعة الصوت فى أمتى . ! |

\* \* \*

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| وقفتم يبابى ولم تدخلوا   | فماذا تريدون يا إخوانى !  |
| تغنيت بالأرز . ما حيلتى  | إذا الأرز طابت به نغمتى ؟ |
| إذا نبت الأرز فى مهجة    | فماذا على طيب المنبت ؟    |
| بلادى . أستطيع نكرانها   | إذن فاقلعوا الحب من بزرتى |
| ولبنان أُمى به حفنة      | سقتك السموات يا حفتى !    |
| وأهلى . وماذا أقول بأهلى | وماذا أقول بمحبوبتى ؟     |
| أقول : بقاع الدنى حلوة   | وأحلى بقاع الدنى بقعتى !  |

\* \* \*

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| هجرتُ وللنفس أطماعها     | وإنى مع الحظ فى هجرتى      |
| فلا المال أشبع من جوعتى  | ولا الحمد أطفأ من غلتى     |
| غريب أرانى على ضفة       | كأنى غيرى على ضفة !        |
| فحتى السواقى إذا نغممت   | كأن السواقى بلا نغمة       |
| وهذى النجوم وقد شعشت     | تلوح لعينى بلا لمعة        |
| وهذى الأزاهر تكسو الرياض | أزاهر لكن بلا نفحة . !     |
| هى النفس تحيا بأحاسيسها  | وليس على الحس من قدرة      |
| لقد عاشت العمر فى لذة    | وسوف تموت على اللذة        |
| فلا ! لا أحب سوى قريتى   | ولا ! لا أريد سوى أمتى . ! |

\* \* \*

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| وياما أحيلى طفوليتى !      | رُبِيت طليقاً على فطرتى   |
| وياما أكلت من « القتلة »   | فياما شربتُ من النيرات    |
| وياما ركضت مع الغيمة !     | وياما تربصت فى الخيمة     |
| على غصْن أُمُلد مهرقى !    | وياما سبقتُ جواد الرياح   |
| وياما جنحت إلى الربوة !    | وياما سرحت، وياما مرحت    |
| وياما سكرت من الحبة !      | وياما بكرت إلى الكرمة     |
| وياما شبعت من الكسرة !     | وياما كسيت بلا كسوة       |
| أبيع السعادة « بالكلة »    | وكنت سعيداً وأى سعيد      |
| فصرت بلا الله فى غربتى     | وكنت مع الله فى قرىتى     |
| فصرت فقيراً مع الكثرة      | وكنتُ غنياً مع القلة      |
| فضعت وضاعت ألوهيتى !       | فثُرت وثارَت أنايتى       |
| رمانى اللهب إلى الشهوة . ! | ولولا الحبيب وعودى الرطيب |
| قذفت بنفسى إلى الهوة . !   | ولولا الرجاء بعود الرجاء  |



## أنشودة الغريب (\*)

الأرز والوادي يا رمز أمجادى  
يا كنز أحفادى يا ثرى لبنان !

\* \* \*

يا مسبح الأحلام يا مهبط الإلهام  
يا منهل الأقلام يا سما لبنان !

\* \* \*

يا ناثر الأتراح يا شاعر الأفراح  
يا ناشر الأرواح يا هوا لبنان

\* \* \*

يا ماخر الأحجار يا فاتح الأمصار !  
يا باعث الأنوار يا ذكا لبنان

\* \* \*

مذبوحة العينين مكسورة الحفنين  
مكمومة الحدين يا مها لبنان

\* \* \*

أغرودة الشحرور زقزقة العصفور  
موسيقاة الطيور يا غنا لبنان

\* \* \*

رويت من دمي غلّيت من لحمي  
يا حاضنا أمي يا ثرى لبنان

\* \* \*

هل يرجع الغريب للوطن الحبيب ؟  
وتهتف القلوب مرحبا لبنان ؟

\* \* \*

الأرز والوادي يا مهد أجدادى  
يا أرض ميعادى يا ثرى لبنان

(\*) اكتفينا هنا بنشر هذه المقطوعات من « أنشودة الغريب » لضيق المقام .

## المصادر والمراجع

- جبران خليل جبران : لميخائيل نعيمة . بيروت ١٩٣٤
- الناطقون بالضاد في أمريكا : نشر معهد الشؤون العربية الأمريكية بنيويورك ١٩٤٦
- شاعر الطيارة — فوزى المعلوف : للبدوى المثلث . القاهرة ١٩٤٨
- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : لأنيس المقدسى . بيروت ١٩٥٢
- بلاغة العرب في القرن العشرين : لمحيي الدين رضا . القاهرة ١٩٢٤
- مهمة في قارة : لأكرم زعيتر ١٩٥٠
- الرمزية والأدب العربي الحديث : لأنطون غطاس كرم . بيروت سنة ١٩٤٩
- تاريخ الصحافة العربية : لفيليب طرازي . بيروت ١٩٣٣
- دار الطراز في عمل الموشحات : لابن سناء الملك . دمشق ١٩٤٩
- رائد الشعر الحديث : لمحمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ١٩٥٣
- دراسات في الشعر العربي المعاصر : لشوقي ضيف . القاهرة ١٩٥٤
- على المحك : لمارون عبود . بيروت ١٩٤٦
- مجددون ومختبرون : لمارون عبود . بيروت ١٩٤٨
- مناهل الأدب العربي ( ج ٢ ) لميخائيل نعيمة . بيروت
- » » » ( ج ٣ ) نسيب عريضة . بيروت
- ديوان شعر النحلة : للدكتور لويس صابونجي ١٩٠١
- » الحداويل : لإيليا أبي ماضي . نيويورك ١٩٢٧
- » الحمائل : لإيليا أبي ماضي . بيروت
- » الأيوبيات : لرشيد أيوب . نيويورك ١٩١٦
- » أغاني الدرويش : لرشيد أيوب . نيويورك ١٩٢٨
- » همس الحفون : لميخائيل نعيمة . بيروت
- » مسعود سماحة . نيويورك ١٩٣٨
- » محبوب الخوري الشرتوني . نيويورك ١٩٣٧



- ديوان الروافد : لشكر الله الحر . ريودى جانير و ١٩٣٤
- » فرحات : لإلياس فرحات . سان باولو ١٩٣٢
- » همس الشاعر : للدكتور جورج صوايا . بونس إيريس سنة ١٩٢٩
- » على مذهب الوطنية : لإلياس قنصل . بونس إيريس ١٩٣١
- » العبرات الملهية : لإلياس قنصل . بونس إيريس ١٩٣١
- » الأوتار المتقطعة : لرياض المعلوف . القاهرة
- » خيالات : لرياض المعلوف . البرازيل ١٩٤٥
- » من السماء : للدكتور أحمد زكى أبى شادى . نيويورك ١٩٤٩
- » القرويات : لرشيد سليم الخورى . سان باولو ١٩٢٢
- » القروى : لرشيد سليم الخورى . سان باولو ١٩٥٢
- » الأغصير : لرشيد سليم الخورى . سان باولو ١٩٣٣
- المواكب : لجبران خليل جبران . القاهرة ١٩٢٣
- عبر : لشفيق معلوف . سان باولو ١٩٤٩
- معلقة الأرز : لنعمة قازان . سان باولو ١٩٣٨
- سعاد : لزكى قنصل . الأرجنتين ١٩٥٣
- مجلة « المقتطف » : المجلدات ٧٥ ، ٨٧ ، ٩١
- إيليا أبو ماضى : لزهير مرزا . دار اليقظة العربية . دمشق
- حديث الأربعاء : لطف حسين . دار المعارف . مصر ١٩٤٦
- معرض الأدب والتاريخ الإسلامى : لمحمد عبد الغنى حسن . مكتبة الآداب
- سنة ١٩٤٧ القاهرة .

## المحتوى

صفحة

|   |     |     |     |                                             |
|---|-----|-----|-----|---------------------------------------------|
| ٥ | ... | ... | ... | تقديم للتصدير بقلم الأستاذ حسن جلال العروسي |
| ٧ | ... | ... | ... | تصدير للشاعر الكبير الأستاذ عزيز أبازة      |

## الفصل الأول

### دراسات في شعر المهجر

|    |     |     |     |     |                                |
|----|-----|-----|-----|-----|--------------------------------|
| ٢٢ | ... | ... | ... | ... | هجرة العرب إلى العالم الجديد   |
| ٢٤ | ... | ... | ... | ... | أسباب الهجرة                   |
| ٢٦ | ... | ... | ... | ... | بين القديم والجديد             |
| ٣١ | ... | ... | ... | ... | التأثر بمعاني الحرية في أمريكا |
| ٣٤ | ... | ... | ... | ... | حنين إلى الأوطان               |
| ٣٧ | ... | ... | ... | ... | الشعر الوطني                   |
| ٣٨ | ... | ... | ... | ... | الافتخار بالشرق والعرب         |
| ٤٠ | ... | ... | ... | ... | الدين للديان                   |
| ٤٤ | ... | ... | ... | ... | بين مادية الغرب وروحانية الشرق |
| ٤٨ | ... | ... | ... | ... | الرابطة القلمية وشعر المهجر    |
| ٥٠ | ... | ... | ... | ... | العصبة الأندلسية               |
| ٥٠ | ... | ... | ... | ... | الصحافة وشعر المهجر            |
| ٥٢ | ... | ... | ... | ... | في محراب الطبيعة               |
| ٥٧ | ... | ... | ... | ... | قراءة الفكر عند شعراء المهجر   |
| ٦٢ | ... | ... | ... | ... | تأملات وسبعات                  |
| ٦٨ | ... | ... | ... | ... | بين الضحك والبكاء              |



|    |     |     |     |     |     |     |                              |
|----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|------------------------------|
| ٧٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | السعادة في الحياة            |
| ٧٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | بن الحب والحرب               |
| ٧٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | القصة في شعر المهجر          |
| ٨٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أغراض من الشعر               |
| ٨٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أوزان وأساليب                |
| ٩٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الرمز والرمزية في شعر المهجر |

٩٣-٩٤

## الفصل الثاني

## شعراء المهجر الشمالي

|     |     |     |     |     |     |     |                         |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-------------------------|
| ٩٧  | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أيليا أبو ماضي : ترجمته |
| ٩٩  | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره          |
| ٩٩  | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ابتسم ...               |
| ١٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | تأملات                  |
| ١٠٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ابسمي                   |
| ١٠٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الكريم                  |
| ١٠٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الغابة المفقودة         |
| ١٠٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الطين                   |
| ١٠٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | المساء                  |
| ١٠٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ابن الليل               |
| ١١٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | هي ...                  |
| ١١٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | في القفر                |
| ١١٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الدمعة الخرساء          |
| ١١٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ليل الأشواق             |
| ١١٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الفراشة المحتضرة        |
| ١١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | كن بلسمًا               |
| ١١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الشاعر في السماء        |

|     |     |     |     |     |     |     |     |                                |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|--------------------------------|
| ١٢١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الغبطة فكرة                    |
| ١٢٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | كم تشتكى                       |
| ١٢٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الطلاسم                        |
| ١٢٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ميخائيل نعيمة : ترجمته         |
| ١٣١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره : النهر المتجمد |
| ١٣٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أخى ...                        |
| ١٣٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | لو تدرك الأشواك                |
| ١٣٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ابتهالات                       |
| ١٣٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الطريق                         |
| ١٣٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | بين الحماجم                    |
| ١٣٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | من أنت يا نفسى                 |
| ١٤١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الخير والشر                    |
| ١٤١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | قبور تدور                      |
| ١٤٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الطمأنينة                      |
| ١٤٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | يا بحر                         |
| ١٤٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أنغمض جفونك تبصر               |
| ١٤٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | من سفر الزمان                  |
| ١٤٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | إلى دودة                       |
| ١٤٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | نسيب عريضة : ترجمته            |
| ١٤٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره - النهاية       |
| ١٥٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | مناجاة                         |
| ١٥٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | يا أخى - أيا نجمة              |
| ١٥٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | رباعيات                        |
| ١٥٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | على طريق إرم                   |
| ١٥٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | سفر الدهور                     |
| ١٥٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أم الحجار السود                |



|     |     |     |     |     |     |     |     |                                             |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|---------------------------------------------|
| ١٦١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ترجمته : رشيد أيوب :                        |
| ١٦٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره — لعل غدى                    |
| ١٦٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الحندي والغدير                              |
| ١٦٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | وولي ما عرفناه                              |
| ١٦٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | فراشتي                                      |
| ١٦٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | غروب شمس الحياة                             |
| ١٦٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | هل تذهبين ...                               |
| ١٦٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | النسر                                       |
| ١٦٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | النفس الهاربة                               |
| ١٦٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | خلياني                                      |
| ١٦٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | قصرى                                        |
| ١٧٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | هى الدنيا — نفس مكروب                       |
| ١٧١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | جبران خليل جبران : ترجمته                   |
| ١٧٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره — ماذا تقول الساقية — بالأمس |
| ١٧٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | البلاد المحجوبة                             |
| ١٧٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | من قصيدة « المواكب »                        |
| ١٧٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | مسعود سماحة : ترجمته                        |
| ١٨١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره — الله                       |
| ١٨٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | لست منى ولست منك                            |
| ١٨٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أجلت بميدان الحياة ظنوني                    |
| ١٨٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الفقير ...                                  |
| ١٨٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الربيع                                      |
| ١٨٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | لو ملكت الدنى                               |
| ١٨٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | محبوب الغورى الشرتونى : ترجمته              |
| ١٨٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره — حلم جميل من ذهب            |
| ١٩٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | جمال الربيع                                 |

|     |     |     |     |     |     |     |     |                            |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|----------------------------|
| ١٩١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الحمامة الضائعة            |
| ١٩٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ليس للقلب في الهوى لغتان   |
| ١٩٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الغنى والفقر               |
| ١٩٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | قالوا تحب العرب            |
| ١٩٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | وأى ضعيف لا ينوء بأحمال    |
| ١٩٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أحمد زكى أبو شادى : ترجمته |
| ١٩٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره - نيويورك   |
| ١٩٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ربيع الحر                  |
| ١٩٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الاحتمال                   |
| ٢٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | من وحى الخريف              |
| ٢٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الألوهة والكون             |
| ٢٠١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الصعود                     |
| ٢٠٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | في أتلاتيك سیتی            |

## الفصل الثالث

### شعراء المهجر الجنوبي

|     |     |     |     |     |     |     |     |                                 |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|---------------------------------|
| ٢٠٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ألياس فرحات : ترجمته            |
| ٢٠٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره - السكره الخالدة |
| ٢١٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | عجل الذهب                       |
| ٢١١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الراهبة                         |
| ٢١٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | لولا ضميرى                      |
| ٢١٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | يا عيد                          |
| ٢١٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | بين البدر والبحر                |
| ٢١٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | خصلة الشعر                      |
| ٢١٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | النحلة                          |
| ٢١٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | خيال الوطن                      |



|     |     |     |     |     |     |     |     |                                              |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|----------------------------------------------|
| ٢١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | موطنى                                        |
| ٢٢٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | منايع الشعر                                  |
| ٢٢١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | يا نجمة الليل                                |
| ٢٢٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | تعال                                         |
| ٢٢٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | حياة مشقات                                   |
| ٢٢٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الشاعر القروى : ترجمته                       |
| ٢٢٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره - الولادة الجديدة...          |
| ٢٢٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | اجعل الأرض                                   |
| ٢٢٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الفتنة الكبرى...                             |
| ٢٣٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | بين الحقول                                   |
| ٢٣٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | عناق الوجود                                  |
| ٢٣١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | يارب...                                      |
| ٢٣١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الشتاء                                       |
| ٢٣٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | المتكبرون                                    |
| ٢٣٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الفرح                                        |
| ٢٣٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | منشودتى                                      |
| ٢٣٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أنشودة الغريب                                |
| ٢٣٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | لا تنسى                                      |
| ٢٣٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الغريب والشمس - إطالة الحياة                 |
| ٢٣٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أبناء المعلوف : فوزى وشفيق ورياض             |
| ٢٤١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | على بساط الريح - لفوزى المعلوف               |
| ٢٤٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | لا المجد يرضينى - لغز الوجود                 |
| ٢٥١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | من عبقر - لشفيق المعلوف                      |
| ٢٥٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من شعر رياض المعلوف - هل يا ترى نعود... |
| ٢٥٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الله والشاعر                                 |
| ٢٥٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | غن يا عصفور                                  |
| ٢٥٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | تاج الحسن - إلى موسيقى                       |

|     |     |     |     |     |     |     |                                         |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----------------------------------------|
| ٢٥٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الهزار المنتحر...                       |
| ٢٥٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | وحد الله ...                            |
| ٢٥٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | شلالات نياجرا                           |
| ٢٥٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | شكر الله الجبر : ترجمته                 |
| ٢٦١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره - الحديقة ...            |
| ٢٦٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | شلالات تيجوكا                           |
| ٢٦٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | على متون الأمواج                        |
| ٢٦٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الأحاجي - قشور ولباب                    |
| ٢٦٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | جورج صوايا : : ترجمته                   |
| ٢٦٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعاره - حديث ساهد              |
| ٢٦٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | نجوى الكتاب                             |
| ٢٦٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | جسوا السطور                             |
| ٢٦٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | يا طفل                                  |
| ٢٧٠ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | لا تله - تأملات أمام الموت - أين المصير |
| ٢٧٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | إلياس قنصل : وشقيقه زكى قنصل            |
| ٢٧٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ترجمة حياتهما                           |
| ٢٧٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من أشعار إلياس - الكآبة المفاجئة   |
| ٢٧٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | القلب المتمرد - الحب العميق - هل تذكرين |
| ٢٧٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | الأمل الوحيد - في موطن ثان - البدر      |
| ٢٧٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | باقة من شعر زكى قنصل - بشرى سعاد        |
| ٢٧٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | على ضريح سعاد                           |
| ٢٨٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | نعمة قازان : ترجمته...                  |
| ٢٨٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | من معلقة الأرز                          |
| ٢٨٦ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | أنشودة الغريب                           |
| ٢٨٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | المصادر والمراجع                        |
| ٢٨٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | المحتوى                                 |

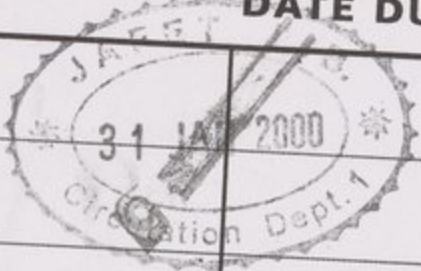
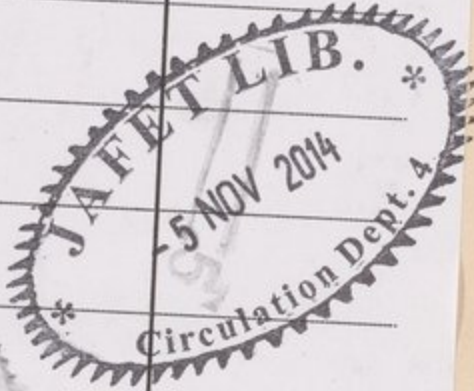


|       |     |
|-------|-----|
| ..... | ۲۵۱ |
| ..... | ۲۵۲ |
| ..... | ۲۵۳ |
| ..... | ۲۵۴ |
| ..... | ۲۵۵ |
| ..... | ۲۵۶ |
| ..... | ۲۵۷ |
| ..... | ۲۵۸ |
| ..... | ۲۵۹ |
| ..... | ۲۶۰ |
| ..... | ۲۶۱ |
| ..... | ۲۶۲ |
| ..... | ۲۶۳ |
| ..... | ۲۶۴ |
| ..... | ۲۶۵ |
| ..... | ۲۶۶ |
| ..... | ۲۶۷ |
| ..... | ۲۶۸ |
| ..... | ۲۶۹ |
| ..... | ۲۷۰ |
| ..... | ۲۷۱ |
| ..... | ۲۷۲ |
| ..... | ۲۷۳ |
| ..... | ۲۷۴ |
| ..... | ۲۷۵ |
| ..... | ۲۷۶ |
| ..... | ۲۷۷ |
| ..... | ۲۷۸ |
| ..... | ۲۷۹ |
| ..... | ۲۸۰ |
| ..... | ۲۸۱ |
| ..... | ۲۸۲ |
| ..... | ۲۸۳ |
| ..... | ۲۸۴ |
| ..... | ۲۸۵ |
| ..... | ۲۸۶ |
| ..... | ۲۸۷ |
| ..... | ۲۸۸ |
| ..... | ۲۸۹ |
| ..... | ۲۹۰ |
| ..... | ۲۹۱ |
| ..... | ۲۹۲ |
| ..... | ۲۹۳ |
| ..... | ۲۹۴ |
| ..... | ۲۹۵ |
| ..... | ۲۹۶ |
| ..... | ۲۹۷ |
| ..... | ۲۹۸ |
| ..... | ۲۹۹ |
| ..... | ۳۰۰ |





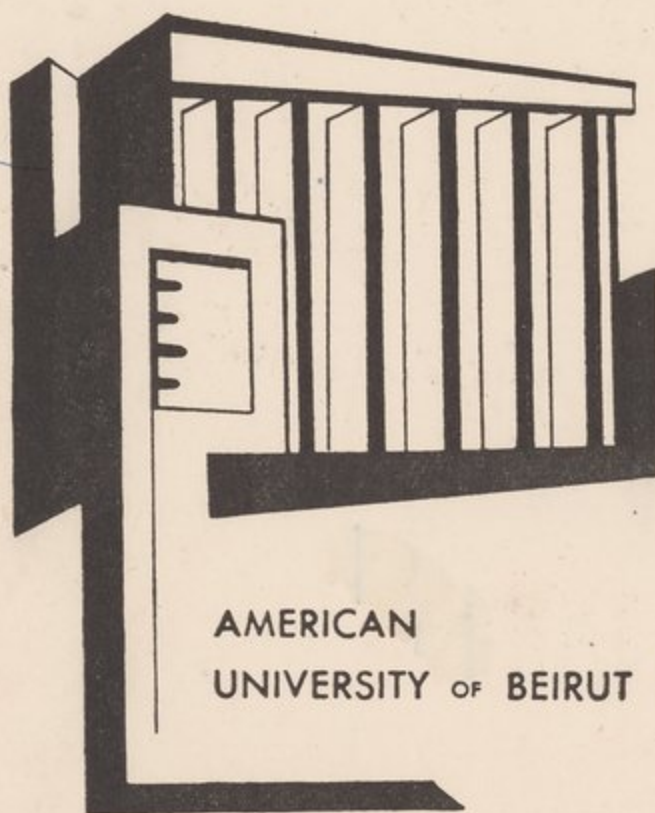
# DATE DUE

|                                                                                     |  |
|-------------------------------------------------------------------------------------|--|
|    |  |
|    |  |
|                                                                                     |  |
|                                                                                     |  |
|   |  |
|  |  |

حسن، محمد عبد الغنى  
الشعر العربي في المهجر  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033840



AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT



